

إلهي راعي محب ، كيف يفعل هذا؟

- مهلاً أيها الحبيب ، لا تتعجل في إصدار الحكم .. لست معك فيما تقول .. من قال أن الله هو المسئول عن هذه الحادثة .. لا ليست جميع الحوادث من صنع الله ..
- عجباً !! أليس الله هو ملك الكون.. أليس هو الحاكم المطلق .. أليس هو ضابط الكل !!
- نعم هو كذلك بكل تأكيد لكن مع هذا فالكثير مما يجري على الأرض يحدث **ضد مشيئته** وإن كان يسمح به..
- لا أفهم ما تقوله ولا أخفي تعجبي .. إذ كيف يكون الله هو القادر على كل شيء ولا يأمر بإتمام مشيئته؟ .. لماذا يسمح بحدوث أمور لا يريدونها ؟
- لكي أجيبك دعني أطرح سؤالاً آخرًا .. هل تحدث في السماء مثل هذه الحوادث المؤلمة؟.. قطعاً لا .. إن كل ما في السماء يسير في خضوع تام لإرادة الله ..
- والأرض أليست مثل السماء .. ألم يخلقها هو أيضاً .. لمَ إذاً لا تخضع لإرادته !!؟
- نعم الله خلق الأرض ومع هذا فأنا أعيد وأؤكد بأن الكثير مما يحدث على سطحها يتعارض مع مشيئته ولهذا فإننا نصلى باستمرار من أجل أن تصير الأرض كالسما .. ألا نطلب منه " لتكن مشيئتك ، كما في السماء كذلك على الأرض " (مت ٦ : ١٠) ثم أنظر ألا نتضرع له أيضاً قائلين " ليأت ملكوتك " ..
- فماذا يعني انتظارنا لإتيان ملكوته؟ .. ألا يعني أن الأرض ليست الآن خاضعة بكاملها لملكه .. نعم كثيراً ما تقع على سطحها أمور ليست من مشيئته.. وقد تكون هذه الحادثة المروعة واحدة منها ..
- مرة أخرى أتساءل لماذا لا يخضع كل ما على الأرض لمشيئة الخالق .. لماذا لا يأمر بسلطانه فيطيعه الجميع .. ؟

هنا صمت الأب الروحي بعضاً من الوقت ليستجمع أفكاره وليرتب حديثه ، ثم قطع السكون ونهض ليأتي بالكتاب المقدس ..

- فتح الكتاب على الأصحاح الثالث من سفر التكوين الذي يتحدث عن سقوط آدم ثم بدأ في الحديث ..
- هذا أصحاح هام للغاية لما نتحدث عنه .. إن له علاقة وثيقة بما يحدث على أرضنا من أمور مزعجة هي ضد مشيئة الله المحب ..
- وتابع الأب كلامه قائلاً:

- الله كله حب .. هو الحب الحقيقي اللامحدود .. لا تشك أبداً في هذه الحقيقة .. لقد خلقنا لأنه يحبنا .. لم يخلقنا لكي نتعذب .. كلا، بل خلقنا ليمتعا .. لقد خلق آدم لكي يمتعه بسعادة تعجز الكلمات عن أن تصفها ..
- لقد جعله في شركة دائمة معه .. كما توجّه ملكاً على كل الأرض (تك ١ : ٢٨ ، مز ٨ : ٥)

وظل آدم ومعه حواء يتمتعان بفرح الوجود مع الله ، الفرح الذي لا يُقدَّر بثمن ، ولم يكن هناك شئ يُعطل السلام العجيب الذي أحاط بهما .. لا حزن ولا كآبة .. لا مرض ولا حوادث أليمة .. لا دموع ولا أنين .. كل ما كان يدور من حولهما كان يتناغم مع مشيئة القدير المحب .. وظل آدم وحواء سعيدين سعادة لا مثل لها حتى وقعت المأساة ..

- أي مأساة تقصد ..

- لم يخلق الله آدم عبداً .. إله المحبة لا يرضى أبداً بطاعة تُقدم له من عبيد يطيعونه عن خوف واضطرار .. إنه أب .. أب لا يقبل سوى طاعة الأبناء ، الطاعة التي لا تأتي إلا عن حب وثقة فيه .. لقد خلق آدم حراً لكي يطيعه عن حب ..

إلا أن آدم أساء استخدام الحرية .. وما أسوأ ما فعله هو وحواء زوجته .. هي .. وثقت في كلمات الحية حين أغرتها أن تأكل من ثمر الشجرة التي نهى الله عن أن يؤكل منها ..

أكلت ، وأعطت آدم ففعل مثلها .. لقد كسرا وصية الله .. فماذا كانت النتيجة ؟

- مأساة .. مأساة .. بل هي أقسى مأساة وقعت عبر تاريخ البشرية الطويل .. فلم تنحصر الآثار المدمرة للسقوط في آدم وحواء وحدهما ..

- نعم ، أنا أعرف ذلك .. لقد أفسدت الخطية طبيعة آدم ، وتوارث عنه كل الجنس البشرى هذا الفساد ، جيلاً يُسلّم آخر ..

- هذا حقيقي ، ولكنني أريد أن أركز على أثر آخر لخطية آدم يتعلق بموضوع حديثنا .. لقد تأثرت الأرض التي كان آدم يملك عليها ..

- الأرض تأثرت .. كيف ؟

- الرسول بولس يقول في رسالته إلى رومية : " إذ أخضعت الخليقة للبطل [بطل في اليوناني هي "Mataiotfs" "Mataiotfs" التي تُعبر عن التفاهة Vanity ، والفراغ Emptiness ، والضعف الشديد Frailty ، والغباء Folly] ليس طوعاً [أي ليس باختيارها] (رو ٨ : ٢٠) ..

لقد قال الله لآدم بعد سقوطه " ملعونة الأرض بسببك " (تك ٣ : ١٧) .. لقد فسدت الأرض بسبب آدم

رأسها ، فحينما سقط فقد شركته مع الله وأدخل إليها التشويش والتفكك وصارت مثله عبدة للفساد ..

وأصبحت الحيوانات تأكل بعضها الآخر .. والميكروبات بدأت تهاجم جسم الإنسان .. والزلازل التي

تقتل البشر تظهر من وقت لآخر ..

والمجاعات لا تتوقف ..

والحروب تتلاحق وضحاياها كثيرون .. لقد أثرت خطية آدم أشد الأثر على كل ما كان تحت

سيطرته .. لماذا أثرت هكذا؟ الكتاب المقدس يعلمنا بأن هذا تطبيق لقانون من قوانين الله الواضحة في الكتاب وهو **تأثر الأمة بسلوك ملكها** .. فإذا كان الملك سائراً مع الله خاضعاً لمشيئته تمتعت بالإزدهار والخير بينما إذا فعل الشر تعرضت لكارثة أو أكثر ..

عندما أخطأ داود الملك لم يتحمل وحده نتيجة ما فعل بل انتشر الوباء في كل الشعب لثلاثة أيام (صم ٢٤: ١٣ ، ١٥) .. هكذا أيضاً إذ سقط آدم أسقط معه كل العالم الذي كان يرأسه ..

أطاع آدم إبليس فصار وكل نسله في قبضته (أع ٢٦: ١٨) .. وصارت الأرض تحت سلطان مملكة الظلمة ..

- أتريد أن تقول أن إبليس يسيطر الآن على العالم ؟

- نعم ، نتيجة لطاعة آدم له أخذ حق السيطرة على أرضنا ، وأطلق فيضانا من أرواحه الشريرة ليعبثوا في أرجائها ويملكوا نواصي أمورها ..

وعندما جرب إبليس الرب يسوع قال الكتاب أنه " أراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان وقال له إبليس لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهن لأنه **إلىّ قد دفع** وأنا أعطيه لمن أريد " (لو ٤: ٥ ، ٦) نعم ، إبليس كذاب لكنه في هذه المرة تكلم بالصدق فهو بالفعل الملك الحقيقي الذي يسود على كل العالم .. ثلاث مرات في إنجيل يوحنا يتحدث الرب عنه كرئيس للعالم .. تأمل في كلمات القديس يوحنا " العالم كله قد وُضع في الشرير " (يو ٥: ١٩) ..

- العالم كله ..

- نعم .. فكّر في أي شيء على الأرض .. التعليم .. السياسية .. الفن .. المطبوعات .. الزراعة .. الصناعة .. المواصلات .. إبليس يستخدم كل هذه الأمور لإفساد عمل الله .. لتدمير الإنسان نهائياً .. تأمل أيضاً في المفاهيم السائدة في العالم عن الحرية .. الحب .. النجاح .. القوة .. تجدها تتناقض مع مبادئ كلمة الله .. نعم إبليس يسيطر على **الفكر البشري** ..

- آه ، ما أصعب هذا .. من يقدر أن يحتمل !!؟

- تأنّى .. فلأجل هذا الأمر **تجسد المسيح وصلب وقام** .. افتح قلبك واسمع معي البشارة المفرحة جداً التي يعلنها يوحنا في رسالته الأولى : " لأجل هذا أظهر ابن الله لكي **ينقض** أعمال إبليس " (يو ٣: ٨)

أيها الحبيب ،

هذه هي الحقيقة اللامعة جداً والمضيئة للغاية .. لقد أتى يسوع إلى عالمنا لكي يدمر بهذه الطريقة مملكة

إبليس ..

لم يأتِ الرب فقط ليُخلص الخطاة بل أيضاً ليؤسس ملكوته .. ليحرر أرضنا من احتلال إبليس لها .

لا ، ليست كل الأرض الآن لإبليس .. كم من نفوس وأماكن وأعمال تحررت بالفعل من عبوديته وصارت لـ **يسوع الملك** .. وكل من صار ليسوع صارت له **القوة** لأن يحمي نفسه من سيطرة العدو على مجالات الحياة التي يتعامل معها .. بل ويقدر أن يُسخرها لخدمة سيده ويستردها له .. أنصت إليَّ أيها الحبيب وأنا أقرأ على مسامعك هذه الآية المعزية جداً :

"الذين ينالون فيض النعمة و عطية البر [بسبب اتحادهم بالمسيح] سيملكون في الحياة بالواحد يسوع " (رو ٥ : ١٧) .

آه ، كل من يملك الرب يسوع على حياته يصير ملكاً له سلطان يتعامل به مع مملكة الظلمة.. ينتزع منها كل يوم مساحات ليضيفها إلى مملكة النور..

يا للأمر المفرح.. الرب يقول لنا " أعطيتكم **السلطان** أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو " (لو ١٠ : ١٩).. وكل يوم يستخدم الرب مؤمنيه الأمانة له لتحرير بقية العالم..

أيها الحبيب ..

الحرب تدور الآن بين مملكتي النور والظلمة .. وسواء كنت تحب هذه الحقيقة أو لا ، تعرفها أو تجهلها.. مستعداً لها أو غير عابيء بمطالبها.. ففي كل الأحوال أنت في قلب المعركة .

- وماذا عن الحادثة المروعة التي بدأنا بها الحوار .. أتريد أن تقول أن إبليس هو المسئول الأول عنها ؟

- لا أستطيع أن أقطع لك بهذا فنحن لا نعلم كل الظروف السابقة لها والمحيط بها ولكن يمكنني القول بأن هناك ثلاثة أنواع من الألم يتعرض لها المؤمنون ..

• **النوع الأول هو الآلام الطبيعية التي نتعرض لها بسبب أننا بشر .. كضعف الجسد بسبب الشيخوخة أو كآلام الفراق حين يرحل أحد الأحباء ، ولكن لنا وعد ثمين من الآب السماوي أنه في كل الأحوال يسدد احتياجنا بحسب غناه في المجد ..**

نؤمن بحبه ونثق في وعده فنرتفع بنعمته فوق الألم .

• **النوع الثاني هو آلام التأديب والتدريب .. وهي آلام يسمح بها الله لأبنائه لكي ينميهم في حياتهم الروحية .. فحينما يرفضون أن يأتوا بخطاياهم إليه لكي يحررهم منها ، يُسرع هو كآب محب ويوجه نظرهم لها أكثر من مرة .. فإذا لم يستجيبوا استخدم الآلام لكي يدفعهم لأن يعترفوا بها فينقيهم منها (عب**

١٢ : ٦) .. كما قد يستخدم الآلام لكي يُعلم بها أولاده دروساً روحية ليس في المستطاع أن يتعلموها بأي طريقة أخرى ..

• النوع الثالث آلام من إبليس .. إذا لم يقاوم المؤمنون إبليس بقوة الروح القدس حدثت لهم أشياء كثيرة مزعجة جداً .. ولا تنسَ ما قاله الرب عنه أنه قتال (يو ٨ : ٤٤) ..

هو مسئول عن أغلب الحوادث .. الكتاب المقدس يقول أنه يززع الممالك [يصنع الانقلابات] ، يصنع الزلازل ويجعل العالم كقفر (إش ١٤ : ١٦ ، ١٧) .. لقد بدد كل ممتلكات أيوب وقتل بنيه وبناته ..

هل حضرت معمودية أحد الأشخاص في إحدى الكنائس التقليدية؟ .. هل سمعت الصلاة التي تنتهر روح الغرق .. إنها صلاة قديمة جداً من أجل تقييد الأرواح الشريرة التي تريد أن تغرق المعمد ..

- لا ، لم ألتفت لهذا الأمر من قبل ..

- أيها الحبيب، الآلام ثلاثة أنواع إذا أتت عليك واحدة منها فتعال بها إلى أبيك السماوي .. حدثه عنها .. سيوضح لك حقيقتها ..

هل هي آلام طبيعية ؟

هل هي آلام تأديبية أو تدريبية .. آلام منه لتهديبك وتنقيتك ؟

أم هي آلام أتى بها إبليس عليك ؟

- ولماذا لا يتدخل الله المحب ويمنع هذا النوع الثالث من الآلام ؟ .. لماذا يترك إبليس يؤلمنا؟

- لا يزال الله يحترم حرمتنا .. لقد أعطانا أسلحة روحية مقتدرة نستطيع بها أن نسحق إبليس وأن نقهر كل حيلة .. هذه هي مسئوليتنا ..

لقد أصاب إبليس بولس بشوكة في جسده .. لكن صلاة بولس أزالت من الشوكة مرارتها وأعطت للرسول أن يختبر كفاية النعمة وغناها المقدر ..

لكن يا للأسف كثيراً ما ينجح إبليس في إخفاء نفسه فلا ندرك دوره فيما يحدث لنا أو لمن حولنا .. يا للأسف ، فما قيمة الأسلحة الجبارة إذا استطاع العدو أن يعوق عيون المُسكين بها عن رؤية قواته .. لذا كم يجب أن نشكر الله كثيراً فهو لم يزودنا فقط بأسلحته القادرة بل أعطانا أيضاً إمكانية أن نرصد حركات أعدائنا ..

+++

أيها القاريء العزيز ..

دعنا بهذا الكتاب ندق لك أكثر من جرس يدعو للانتباه .. لا تغفل قط وجود إبليس فهو المسئول الأول

عن المتاعب .. هل تعلم ماذا سيحدث لك لو لم تنتبه لوجوده ولم تثابر في قتاله ..

- قد يؤدي نفسك بالإحباط وقد يملأها باليأس فتبدو لك الحياة لوحة قاتمة السواد وليس من أمل في تغيير لونها ..
- وقد وضع حاجباً على عينيك حتى لا تعرف ضعفائك فلا تأتِ بها إلى يسوع الطبيب المعالج لكي تُشفى منها ..
- وقد يسلب منك الوقت فتعطي مجهودك لأمر يُظهرها حسنة جداً في عينيك بينما هي في حقيقتها غير هامة أو ليس هذا وقتها ..
- وقد يهاجم ذهنك بشكوك أو بمخاوف أو بتخيلات شريرة تعجز بإرادتك وبقوتك الذاتية عن أن تطردها ..
- وقد يجاذبك بسحره الخاص إلى رباط عاطفي أو زيجة ليست من الله .. تمزق نفسك وتدمر حياتك ..
- وقد يفقدك لفشل في الدراسة أو إخفاق في العمل ..
- وقد يصيب جسدك بالأمراض الصعبة أو المتتالية .. وقد يقتل أطفالك ..
- وقد يبذر البغضة بين أفراد أسرتك ..
- وقد يسرق منك الأموال ويبدد طاقاتك ويجعلك مشتت الذهن عاجزاً عن إتخاذ القرار الصائب.
- وقد يخلق الحواجز بينك وبين أحبائك .. وقد ينشر إشاعات مُسيئة عنك وقد يحرك عليك أعداء ..
- وقد تؤثر عليك أعمال السحر والشعوذة فتفسد ذهنك وتسلب إرادتك ..

آه ، كم نخسر ونضعف ونعاني الآلام ونبدد وقتنا وطاقاتنا حين نتوانى عن طرد قوات إبليس ونحن

نعالج مشاكلنا .. وكم نعرض أنفسنا لآلام لا مبرر لها إطلاقاً حين نُهمل في حماية أنفسنا من هجماته المتنوعة والمتلاحقة.

وماذا يدعو للرتاء أكثر من شخص يعرف نظرياً أن إبليس هو عدوه الأول الذي يسبب له المتاعب ومع

هذا لا يحاربه بصراوة ..

قصة

ذات صباح سُمع صراخ في أحد مجامع اليهود .. ماذا حدث ؟ إنه روح شرير (مر ١ : ٢٣) كان الرجل

جالساً هادئاً في مكان العبادة ولكن إذ دخل يسوع إلى هناك إفتضح الروح الشرير ولم يستطع أن يختبئ ..

حين يكون يسوع حاضراً فعلاً بقوته في عبادتنا فسنكتشف بسهولة وجود قوى الظلمة التي كثيراً ما

تمعن في إخفاء ذاتها ..

أيها القاريء .. اسمح لي أن أدعوك لقراءة هذا الكتاب وعيناك مثبتتان على الرب المنتصر .. قل له يا

رب .. أعطني الثقة بأنك حاضر معي الآن وأنا أقرأ .. استخدم هذا الكتاب لتُعرفني به عدوي .. لتعلمني كيف

أقاتله وأنتصر عليه في حياتي ..

يا روح الله ..

أيها المدافع عنا ..

تعال أيها النور .. يا من تحبنا بلا حدود ..

تعال واكشف لنا قوى الشر التي تحيط بنا ..

تعال واطهر أيضاً ما في حياتنا من

مجالات لا تزال تخضع لها ..

تعال بقوة عجيبة .. هي دائماً قوتك ..

تعال لتحررنا ..

تعال لتلبسنا قوتك التي من الأعلي ..

تعال لنرى جنود إبليس مسحوقين تحت أقدامنا ..

تعال ليكون كل ما فينا خاضعاً لك بالكامل ..

صديقي القاريء ..

إبليس لص .. واللص كما قال الرب يسوع " لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك " (يو ١٠:١٠) .. هذه

الكلمات تلخص لنا أعمال إبليس ..

إنه يريد أن يسلب منك سلامك .. فرحك .. هدوءك .. علاقاتك الحلوة مع الآخرين .. صحتك ولو أمكن

له لقتلك ..

إبليس سارق .. إبليس قاتل ..

فهل وعينا بالقدر الكافي من هو إبليس ؟ .. وماذا يريد منا ؟ .. وما هي قوته ؟ .. هل درسنا

استراتيجيته وتكتيكه في القتال ، وتنوع خطته تبعاً للمواقف المختلفة ؟

هل عرفنا كيف نفسد حيله وكيف نجبره على الانسحاب حين يهاجمنا وكيف نحل قيوده من المأسورين

بها ؟ .. ثم كيف نهاجم مملكته ونجبره على تسليم أسراه ؟

صديقي ، هل أدركت أنك جندي تجارب عدو لا يستريح الليل والنهار ؟

صديقي ، لقد مضى وقت التهاون إن جاز التعبير ..

نحن الآن على مشارف نهاية الزمن ، ومملكة الظلمة تعرف أن أيامها الباقية قصيرة ولذا فهي الآن

هائجة جداً ولن تقدر عليها سوى النفوس المقاتلة التي تحب يسوع حقاً وتحارب بإسم يسوع وتثق أنها

منتصرة في يسوع المنتصر ..

إننا في معركة حقيقية لا يمكننا أن نعتذر عنها .. فإذا لم نهاجم إبليس هاجمنا هو ، وإذا لم نقاومه صرنا

بسهولة في قبضته ..

حياتنا على الأرض قتال دائم ، ولذا فإننا نجد العديد من أصحابات العهد القديم تحدثنا عن الحروب

حتى نتعلم منها كيف نحارب وننتصر ..

والعهد الجديد هو أيضاً مدرسة للقتال يقدم لنا الكثير من مفاتيح النصر .. فإذا أتينا إلى آخر أسفاره ،

سفر الرؤيا تقابلنا مع الخبر الذي يعزينا جداً في حربنا الآن .. خبر النهاية ، أن قوى الظلمة ستطرح جميعها في

بحيرة النار والكبريت ..

وهذا الكتاب ..

هو الجزء الأول من حديث متكامل عن الشيطان المسحوق تحت أقدام المؤمنين .. وهو كتاب عملي لا

تشغله كثيراً الأمور النظرية التي لا تلمس واقعك اليومي ..

كتاب يكشف النقاب عن حقيقة إبليس ومملكته ..

• يفضح شخصيته وأفكاره ..

• ويعلن خطته وأساليبه ..

• ويتحدث عن قواده وجنوده ..

• ويذيع ما حدث له بسبب موت الرب وقيامته وصعوده .. يذيع بكل قوة هزيمته وارتعابه ..

• ويقدم لك ما تعلنه كلمة الله عن طرق التحرر من قيوده والانتصار عليه ووضع داءاً مسحوقاً

تحت الأقدام ..

وكنا نود أن نضع الموضوع بأكمله في كتاب واحد ، إلا أننا وجدنا أن الكتاب سيكون ضخماً وكان أمامنا

حلان :

• إما أن نقدمه لك في كتاب واحد متكامل ، متغاضين عن عيب كبر الحجم والذي يعني ارتفاع الثمن وصعوبة الحمل ..

• وإما أن نقدمه في جزئين ، يكمل كل منهما الآخر .. وكلاهما حجمه مقبول وثمانه معتدل ..
وحملنا الأمر إلى الله ، ووضعناه في يديه .. وانتظرنا سماع رأيه .. وقادنا الله إلى التصرف الثاني ، وبالفعل صدر الكتاب في جزئين ..

• الجزء الأول: وهو الذي بين يديك الآن ، وقد أعطيناه عنوان " وهم غلبوه " لأنه يتحدث عن الغلبة على الشيطان ومملكته التي صارت للمؤمنين بسبب ما قام به الرب يسوع لأجلهم .. وهو يشمل الفصول التي تتحدث عن تاريخ الشيطان وقوته وجنوده وما حدث له ولهم بسبب موت الرب وقيامته وصعوده إلى السماء .. إلى جانب فصول تتكلم عن تحدي المؤمنين له وانتصارهم عليه.

• الجزء الثاني: وعنوانه " الفخ انكسر " .. وهو يشمل الفصول التي تشرح كيف يتحرر المؤمنون من كل قيود مملكة الظلمة التي أتت عليهم بسبب الإستمرار في الخطايا أو بفعل أعمال السحر والحسد .. إلى جانب فصول أخرى تكشف خطط العدو في محاربة المؤمنين، وتشرح كيف ينتصرون عليها.
" وهم غلبوه " و " الفخ انكسر " هما جزئاً كتاب " الشيطان تحت الأقدام " .. وفي رأينا أن الأمر سيكون لك أكثر فائدة لو بدأت في قراءة الجزء الثاني مباشرة بعد الإنتهاء من الأول فالموضوع بينهما متصل ولا غنى لقراءة الواحد دون الآخر .

وهو كتاب لا يجب أن يُقرأ مرة واحدة.. بل إن بعضاً من فصوله من المفيد للقاريء أن يعود لها بين الحين والآخر.. فالمعركة مع مملكة الظلمة مستمرة.. ولا بد أن نعي دوماً دروس القتال.

ولم يكن إصدار هذا الكتاب بجزئيه بالأمر السهل .. والكاتب يعترف بالصعوبة الخاصة التي قابلها في إعداده والتي لم يواجه مثيلاً لها في كتاباته السابقة ..

لكنه يعترف أيضاً أنه بمؤازرة إيمان الكثيرين ، بركبهم المنحنية المقتدرة فد تمتع بوعد الرب الأمين " من أنت أيها الجبل العظيم أمام زربابل [أى شخص يثق فى إلهه] تصير سهلاً " (زك ٤ : ٧) ..

لقد أخفقت كل محاولات إبليس في منع هذا الكتاب من الظهور ، ومع هذا فهو سيحاول جاهداً أن يعوق انتفاعك أنت من قراءته .. ربما يحاربك بضيق الوقت أو بالتشتيت أو بصعوبة الفهم أو بأي أمر آخر .. لذا تسلح بالصلاة .. صلِّ وأنت تقرأ وأعلن إيمانك بأن إبليس لن يقدر أن يعوق استفادتك ..

+ + +

لقد حسم حبيبنا يسوع المعركة مع إبليس ..

واجهه فوق الجلجثة وانتصر عليه ..
نعم انتصر ..
ودعا كل منا أن يتمتع بنصرته ..
ليتمتع بها كل اليوم وكل يوم ..
ليرى قوات الظلمة دائماً مداسة تحت الأقدام ..
يسوع يعوض عن السنين التي أكلها الجراد ..
عن كل السنين التي دمرتها منا الأرواح الشريرة ..
يسوع يحرر .. يحرر من القيود التي ربط بها إبليس الكثيرين ..
يسوع يشفي .. يشفي كل جرح من الأعداء ..
العيون التي أعماها إبليس تبصر وترى خلاص الرب ..
والآذان التي أنفها بالصمم تسمع صوت الراعي الحبيب ..
والأقدام التي ظلت بسببه عاجزة كل العجز عن خطوة واحدة إلى الحرية تطير كسحاب ،
وكالحمام تسرع إلى بيت الأب ..
والأيدي اليابسة جداً تتحرر من عجزها ، وترتفع طاهرة لتسبح من دفع ثمن
حريتها ..

لقد انتصر يسوع وينتصر وسيظل منتصراً ..
" خرج غالباً ولكي يغلب " (رؤ ٦ : ٢) ..
+++

ليت القاريء يشاركني ثقتي العظيمة في الرب يسوع بأن كثيرين جداً ستنحول هزيمتهم إلى نصره
وتتحول قيودهم بسبب قراءة هذا الكتاب .. وستقبل قلوبهم الإعلان الواضح والصادق لكلمة الله عن النصره
والحرية التي لنا في المسيح يسوع ..
هذا كتاب ليسوع ..
لمجد يسوع ..
ويحارب بإسمه وبقوة روحه عدوه إبليس ..
يفضح ضعفه ويعلن هزيمته ..
أيها القاريء ..
ثق .. ثق أن إبليس تحت الأقدام ..

أبي السماوي ..
اسمح لي أن أحنى ركبتي أمامك ..
أقدم لك توسلاتي لتستخدم هذه الصفحات بقوة روحك ..
لتُعرّف بها القاريء أكثر من أعماق الشيطان ،
وأكثر وأكثر عن هزيمته المؤكدة ..
أمام كل مؤمن يحتمي في دم الحمل ..
ويثق في نصرته الصليب ..
سيدي ..
أمسح كلمات هذا الكتاب بمسحة خاصة للقوة ،
واستخدمه لتحرير كثيرين وكثيرين ..
وليكن أولاً وآخرًا لمجدك ..

[١] هيوسفوروس

في العادة لا ينشغل الناس بمعاني أسمائهم ، بل قد يكون الإسم مجرد كلمة مبهمه بلا أية معنى .. وقد يكون ذا معنى لا يتمشى مع صفات حامله ، أما الأسماء التي ذكرها الكتاب المقدس فأمرها مختلف .. كل إسم في الكتاب له معنى .. ومعرفة هذا المعنى من الأمور الهامة في دراسة كلمة الله ، فمعنى الإسم يكشف لنا شيئاً عن شخصية حامله .. فقد يتحدث عن بعض من صفاته أو عن حدث هام في مسيرة حياته أو عن قصد الله منه .. وهذا الأمر صحيح أيضاً بالنسبة للشيطان .. لقد ذكره الكتاب المقدس بأسماء مختلفة، كل منها له معنى يلقي مزيداً من الضوء على شخصيته وأعماله ..
وطبيعي أن نبدأ الحديث بأول إسم كان له ، الإسم الذي أطلقه عليه الله وقت أن خلقه .. وقتها لم يسمه " الشيطان " ولا " إبليس " ، الإسمين اللذين يعبران عن طبيعته الشريرة .. الله هو المحبة المطلقة وبديهي أن نقول أنه أمر ضد طبيعته أن يخلق كائنات شريرة .. كلا لم يخلقه الله شريراً بل كائناً نورانياً عظيم الجمال أعطاه اسماً يُعبّر عن سمو طبيعته الأولى التي خلقه بها ..
لقد أسماء زهرة ..
يقول الوحي على لسان إشعياء:
" كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح " (إش ١٤ : ١٢) ..
وزهرة هو ترجمة للكلمة العبرية " هليل " () "hêlêl" التي كانت تطلق

على "Venus" أحد كواكب المجموعة الشمسية .. وهو ألمع ما يظهر في السماء بعد الشمس والقمر، أحياناً يظهر كنجم الغروب وأحياناً كنجم الصباح .. أما معنى الكلمة الحرفي فهو اللامع "bright one" ، والمنير "shining one" ..

وقد عُرفَ هذا الكوكب باسم **لوسيفر** "Lucifer" في اللاتينية ، أما في اليونانية القديمة لغة العهد الجديد فهو **هيسفوروس** "heosphotos" () والذي يعني حرفياً **حامل النور** "light bearer" .. ولهذا تُرجمت الآية السابقة في النسخة السبعينية (نحو القرن الثالث قبل الميلاد) هكذا :
" كيف سقطت من السماء "

هيسفوروس الذي يبرز في الصباح " .
وهكذا يمكن أن نقول أن " هليل " بالعبرية و " هيسفوروس " باليونانية هو أول اسم أُطلق على الشيطان

..

وواضح من معنى الكلمتين أن الإسم يشهد للطبيعة النوارنية اللامعة والجميلة التي خُلِقَ

بها .. فما هي صفات هذه الطبيعة أو بسؤال مرادف كيف كان الشيطان في أيامه الأولى ؟

سفر حزقيال يقدم لنا الإجابة

في حزقيال ٢٨ نقرأ وصفاً للشيطان قبل أن يسقط .. تقول كلمة الله عنه :

• أنه كان " **ملآن حكمة** " (حز ٢٨ : ١٢) .. أي إنه كانت له القدرة على معرفة إرادة الله في الأمور المختلفة.

• كان " **كامل الجمال** " (حز ٢٨ : ١٢) ، تعبير يؤكد سمو خلقه ، لقد كان من أعظم المخلوقات السماوية ..

• أُطلق عليه لقب " **الكروب المنبسط** [**المسوح** (K.J.,N.I.V) anointed] المظلل " (حز ٢٨ : ١٤) ..

والكروب هو أحد أنواع المخلوقات السماوية التي تتشغل بالتسييح (رؤ ٤ : ٩ ، ١٠ ؛

٥ : ١١ - ١٤) .. الأصل اللغوي لكلمة كروب العبرية () "Krûb" غير محدد ، ولكن الكلمة باللغة

الأكادية القديمة هي من الفعل " **يبارك ، يسبح ، يبجل** " .. وهو كروب **مظلل** .. وماذا تعني كلمة مظلل؟

حين أمر الله بتشديد خيمة الإجتماع أمر بصنع تمثالين كروبين أجنحتهما منبسطة إلى فوق **مظللين** بهما

على **تابوت العهد** (خر ٢٥ : ٢٠) .. تابوت العهد يرمز إلى الحضرة الإلهية وتظليل الكروبين يعني تأملهما

المستمر في العرش الإلهي وخضوعهما له ..

إنه " **الكروب المظلل** " أي أنه كان قريباً من العرش الإلهي .. يتأمل فيه معلناً خضوعه الدائم في تنفيذ

قضاء الإله ..

- وهو " الكروب المظلل الممسوح " ، والمسحة تشير إلى أنه ملك .. لقد مُسِحَ ملكاً على رفاقه..
- يقول له حزقيال " أنت كامل في طرقك من يوم خُلِقْتَ حتى وُجِدَ فيك إثم " (حز ٢٨ : ١٥) ..
- كان هيوسفوروس يحيا في بر عملي وخضوع مطلق لإلهه..
- ويقول به أيضاً " كل حجر كريم ستارتك " (حز ٢٨ : ١٣) .. والأصل العبري يعني أيضاً [كل حجر كريم زِينِكَ (N.I.V).adorned you] .. ويذكر حزقيال تسعة أنواع من الحجارة الكريمة ، ويلاحظ أنها من نفس أنواع الأحجار التي كانت توضع على صدره رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ١٧ - ٢٠) ..

نعم كان للشيطان مجد غير عادي ، وربما كان كهارون كاهناً .. كاهناً يقود الكائنات المساوية في العبادة ..

- ويقول أيضاً عنه الوحي : " إن المهارة التي صُنِعَتْ بها دفوفك وناياتك (جمع ناي) أعدت لتكون داخلك يوم خُلِقْتَ " (حز ٢٨ : ١٣) [ترجمة حرفية لنص .K.J.V.] ..
- الكلمات هنا تشير إلى حياة التسبيح الدائمة التي عاش فيها .. فهو لم يكن محتاجاً لدفٍ يحمله في يده ولا نايّاً يقربه إلى فمه .. لقد احتوى في داخله دفوفاً ونايات .. كان كل كيانه يسبح القدير ..
- وعندما أخطأ فال لنفسه " أرفع كرسيي (عرشي) فوق كواكب الله .. أصدع فوق مرتفعات السحاب " (إش ١٤ : ١٣ ، ١٤) ..
- هذه الكلمات تعطي انطباعاً بأنه كان له عرش تحت السحاب بما يشير إلى نوع من السيادة كانت له على الأرض قبل سقوطه..
- مخلوق عجيب .. عجيب .. تمتع بمجد فائق .. فماذا دهاه حتى ضحى بكل هذه العظمة ؟ ماذا جرى حتى تغير واقعه وصار الشيطان نبع كل الشرور ؟ ..

نقطة التحول

تحدث إشعياء النبي في الأصحاح الرابع عشر عن ملك لبابل .. إلا إنه لم يكن يقصد بالحديث واحداً من الذين تولوا حكم المملكة البابلية فكلمات هذا الأصحاح لا يمكن أن تنطبق كلها على أي شخص من البشر .. النص يشير إلى كائن روحي كان يقطن السماء..

ومثلما يفعل الوحي في بعض المزامير .. يبدأ الحديث بداود الملك ولكن إذ نستمر كفى القراءة لا نجد

أنفسنا نقرأ عن داود الإنسان بل عن داود الحقيقي ، الرب يسوع ملك الملوك .. هكذا في إشعياء ١٤ يختفى الحديث عن ملك بابل الإنسان لنقرأ عن الملك الحقيقي لبابل الحقيقية .. لنقرأ عن الشيطان ملك مملكة الظلمة .. يقول إشعياء النبي :

" كيف سقطت من السماء
يا زهرة [هيوسفوروس] بنت الصبح
كيف قُطعت إلى الأرض
يا قاهر الأمم
وأنت قلت في قلبك أصد إلى السموات
أرفع كرسيي فوق كواكب الله
وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال
أصعد فوق مرتفعات السحاب
أصير مثل العلي " (إش ١٤ : ١٢ - ١٤) ..
هذه الكلمات تعرفنا بسبب سقوط هيوسفوروس ..

لقد فكر أن يتحرر من سيادة القدير .. هكذا كان تفكيره .. لماذا لا أكون سيداً لنفسى؟ لماذا لا أتحرر من الله؟ .. أريد أن أفعل كل شيء بلا قيود ..

أريد أن " أجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال " (إش ١٤ : ١٣) ..
الشمال في الكتاب المقدس هو المكان الذي يرمز إلى سلطة الله في القضاء ، فهو يمثل الجهة التي يتم الله منه قضاؤه (إر ٤ : ٦ ؛ ٦ : ١ ؛ ٥١ : ٤٨) ..
لقد أراد هيوسفوروس أن يرتفع عالياً فوق الجميع ، وأن يصير قاضياً لكل الخليقة بدلاً من الله ..

لماذا فكر هكذا؟

لماذا فكر هيوسفوروس بهذه الطريقة؟ لقد أعجب بنفسه .. أعجب بذاته .. تأمل كلماته السابقة وسترى كم تمتلئ بالأنا .. " [أنا] أصد .. [أنا] أرفع .. [أنا] أجلس .. [أنا] أصير " الذات self هي أم جميع الخطايا ..
الذات هي عدو الله الأول .. حين تعمل الذات فهي تعلن عدم ارتباطنا به وعدم ثقتنا في حبه لنا ..

الإحصار في الذات هو أول شر في الوجود .. هو أول خطية سقط فيها هبوسفوروس ..

أعجب هبوسفوروس بنفسه

لقد كشف لنا الوحي ما جرى بداخله وقاده إلى السقوط .. يكتب حزقيال النبي قائلاً:

" لقد ارتفع قلبك لبهجتك [لجمالك (N.I.V. your beauty)] .. أفسدت حكمتك لأجل

بهائك " (حز ٢٨ : ١٧) ..

أيها القاريء ، ما أخطر إعجاب الذات بإمكاناتها .. بجمالها .. بذكائها .. بقوتها .. بتقافتها .. بممتلكاتها .. إنه الكبرياء ، أول الخطايا التي يبغضها الله (أم ٦ : ١٧) .. ما أخطر انشغالنا بأهميتنا أو بآلامنا .. ما أخطر سعينا وراء مديح الناس والشهرة .. وما أخطر نفورنا من الذين ينقدوننا ويصحون لنا عيوبنا .. انشغل هبوسفوروس بجماله .. شعر بذاته وانحصر فيها ، فسقط وكان سقوطه عظيماً .. آه كم تفعل الذات بمن يستسلم لها .. انظر ماذا فعلت بأبشالوم ابن داود الملك ..

كان أبشالوم ذا جمال رائع ، يقول عنه سفر صموئيل الثاني " لم يكن في كل إسرائيل

رجل جميل وممدوح جداً كأبشالوم من باطن قدمه حتى هامته لم يكن فيه عيب [جسدي] "

(٢صم ١٤ : ٢٥) لقد أعجب أبشالوم بجمال شعره فكان يتركه ولا يقصه سوى مرة واحدة كل عام ..

أبشالوم رجل وليس امرأة .. ولم يترك شعره كندبير للرب (عد ٦ : ٥) .. كلاب تركه لأنه كان معجباً

به .. الدافع هو مجد الذات .. وكان يقصه مرة واحدة في العام .. ولماذا كان يقصه ؟ يقول الكتاب المقدس "

لأنه [وزن شعره] كان يتقل عليه " (٢صم ١٤ : ٢٦) .. أي أنه لولا تضايقه من وزنه ما قصه مطلقاً .. لقد

كان يقصه ليطيئه من جديد .. فقد كان منشغلاً جداً به ..

لكن الإنشغال بالذات له نتائج خطيرة جداً .. أن تعجب بجمالك .. أن تزهوا بذكائك .. أن تفتخر

بأعمالك .. أن تتعالى بنسبك .. آه أنظر إلى أبشالوم ، آه بذات الشعر الرائع الجمال جاءه هلاكه .. كان راكباً

البغل فتعلق شعره بسبب طوله في أغصان شجرة عظيمة ولم يقدر أن يخلصه منها .. آه لما حدث .. الشخص

المملوء بالحياة والنشاط يتحول في لحظة إلى أنسان عاجز تماماً عن الحركة .. فأتى أعداؤه وقتلوه بكل

سهولة .. آه ما أخطر ما تفعله الذات .. كم هو خطر جداً ..

قارئ العزيز ..

إن كان الله قد منحك أشياء عظيمة فهذا ليس بهدف أن تتشغل بها فتصير هي مركز حياتك وبؤرة

تفكيرك .. لا ، ليس القصد أن تتعالى بسببها على الآخرين أو أن تجرح بها غيرك .. لا ، لم يعطها إله الحب لك

لتعجب بنفسك أو لتحتقر غيرك بل لتشعر بحبه لك فتتضع أمامه ، ويهيمن الإتضاع على كل خطواتك فتستخدم كل ما فيك لمجده ولخدمة الآخرين ..

ذات يوم كان نبوخذنصر ملك بابل يتمشى على سطح قصره معجباً بذاته متأملاً في أمجاد مملكته .. قال لنفسه : " أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتداري [لاحظ إعجابه بذاته] ولجلال مجدي [لاحظ أن هدفه هو مجد ذاته] (دا ٤ : ٣٠) ..

فماذا حدث لنبوخذ نصر ؟

والكلمة بعد بضمه سمع صوت من السماء يقول له " إن الملك قد زال عنك . ويطردونك من بين الناس

وتكون سكناك مع حيوان البر ويطعمونك العشب كالثيران " (دا ٤ : ٣١ ، ٣٢) ..

أيها القاريء .. كل ما فعله معجبين بأنفسنا أو لأجل مجدنا الشخصي خطر على حياتنا .. يعوق شركتنا

مع الله ويدمر بالتدريج سلامنا .. لذا هي نصيحة غالية يهمس بها الرسول بولس في آذاننا " لا نكن معجبين .. " (غل ٥ : ٢٦) ..

وأخطأ هيوسفوروس خطأ ثانياً :

إعجابه بذاته قاده إلى خطأ آخر ..

لقد تحدث الوحي عن سقوطه في موضعين .. في سفر إشعياء ١٤ وفي سفر حزقيال ٢٨ .. في إشعياء

لقبه بملك بابل وفي حزقيال بملك صور .. " بابل " ببرجها الشاهق الجميل تشير إلى الخطأ الأول لإبليس " الإعجاب بالذات " .. أما " صور " فتتحدث عن خطأه الثاني ..

الخطأ الثاني :

لقد ركز الوحي بشكل ملحوظ على هذه المدينة الصغيرة .. لاحظ معي أنه في أصحاب واحد " حزقيال

٢٥ " يقدم لنا نبوات عن أربع ممالك ثم في الثلاثة أصحابات التالية (حز ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) ينشغل بهذه المدينة الصغيرة .. صور ..

سبعة عشر عدداً تتحدث عن أربعة أمم ثم ثلاثة وثمانين عدداً عن صور الصغيرة ..

لماذا؟

لأن " صور " برغم صغرها تشير أكثر إلى مملكة الظلمة ..

كيف؟

من حزقيال ٢٨ نفهم أن صور كانت على نحو خاص مدينة تجارية محبة للمال ، وفي سفر المزمير

نقرأ " بنت صور أغنى الشعوب " (مز ٤٥ : ١٢)

.. صور تمثل مجد وغنى العالم التجاري .. مجد التجارة .. التجارة التي تسير في الطرق الملتوية من غش وخداع وكذب .. التجارة التي تصاحبها محبة المال وحب التظاهر وإرتفاع القلب بسبب الغنى ، ونسيان الله ..

إننا نعلم من سفر الرؤيا أصحاب ١٨ أن إحدى علامات الأزمنة الأخيرة هو رواج التجارة المصاحب بازدياد فى الإثم .

أخطأ هيوسفوروس إذ أراد أن يربح بتجارة غاشة .. وهذا هو خطأه الثاني .. يقول له الوحي ضمن حديثه عن سقوطه " بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظملاً فأخطأت " (حز ٢٨ : ١٦) .. ولكن أية تجارة غاشة قام بها إبليس وهو لا يزال بعد يخدم في السماء ..

هيوسفوروس روح ، ولقد باع نفسه من أجل أن يفتني بأرواح أخرى .. لقد باع نفسه لعمل الشر

وأغوى الكثير من الملائكة لكي يعدلوا عن الخضوع لله ويرتبطوا به ..

مرة ثانية أدعوك أن تتأمل في حياة أبشالوم .. لقد رأيناه من قليل يشبه هيوسفوروس في انحرافه الأول]

الإعجاب بالذات] .. والآن سنرى أنه يشبهه أيضاً في الخطأ الثاني ..

لقد أراد أبشالوم أن يكون غنياً بالناس !! .. أراد أن يصير ملكاً عليهم .. فماذا فعل ؟ .. تمرد على داود

الملك وفتن في جذب الناس منه ..

يقول حزقيال النبي عن هيوسفوروس " بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظملاً " (حز ٢٨ : ١٦) .. وكلمة "

تجارتك " هنا في أصلها العبري هي " وهي تعني أيضاً " افتراءاتك "

your slander "" .. وهكذا يصبح من الممكن ترجمة الآية السابقة هكذا " بكثرة افتراءاتك ملأوا

جوفك .. " إن أحد معاني كلمة " إبليس " " Diabolos " هو " المفترى " a slanderer ..

وعندما أغوى إبليس حواء افتري على الله وتحدث عنه بالكذب والمتوقع أن يكون قد فعل نفس الشيء مع

الملائكة ..

افتري لهم على الله لكي يقنعهم بالتمرد عليه .. أنظر ، لقد التجأ أبشالوم إلى نفس هذا الأسلوب لكي

يجذب الناس له من حول الملك داود .. لقد افتري على نزاهاة حكمه .. شكك في عدله ..

كان يقابل كل شخص قادم لمقابلة داود ويقول له : " أنظر . أمورك صالحة ومستقيمة ولكن ليس من يسمع لك من قبل الملك .. من يجعلني قاضياً في الأرض فيأتي إليّ كل إنسان له خصومة ودعوى فأُصّفه " (٢صم ١٥ : ٣) ..

لكن هل نجح هذا الأسلوب ؟ .. هل وصل أبشالوم إلى الحكم ؟ .. كلا ، بل مات مقتولاً .. يقول الكتاب المقدس " ثواب التواضع ومخافة الرب هو غنى وكرامة وحياة . شوك وفخوخ في طريق الملتوي " (أم ٢٢ : ٤) ..

وهكذا انضم ملائكة كثيرون تحت لواء هيوسفوروس .. لكن ماذا كانت النتيجة ؟ يقول القديس أغسطينوس " لقد ضحوا بجلال الأبدية من أجل أن ينتفخوا بالكبرياء .. استبدلوا الأمان المؤكد بتفاهة الغرور .. لقد صاروا متكبرين وحاسدين " ..

وماذا حدث ؟

وجد هيوسفوروس أن قوته قد زادت بالملائكة الكثيرة التي خضعت له فحسم أمره وقرر أن يجعل كرسيه فوق كواكب الله وأن يصير مثل العلي (إش ١٤ : ١٤) .. لقد قرر أن يدخل المعركة ضد الله .. تمرد هيوسفوروس على الله ، وهنا تحول من " هليل " [حامل النور] ومن هيوسفوروس [المنير اللامع] إلى الشيطان .. والشيطان " "Satanas" اسم معناه " خصم " "an adversary" .. لقد صار خصماً لله .. ومن يخاصم الله يصير مظالمًا تماماً ..

الله يرد

وكان رد الله حازماً
" أطرحك من جبل الله .. وأبيدك
أُخرج ناراً من وسطك فتأكلك "
(حز ٢٨ : ١٦ ، ١٨)

وفقد هيوسفوروس امتيازه الأعظم ولم يعد يتمتع بحضرة القدير ، حيث الفرح الحقيقي والسرور الذي لا ينقطع .. إلا أن الله لم يطرحه بعد في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .. لماذا ؟ .. ألم يقل الله " أبيدك " ؟ ..

لماذا لم ينفذ الله حُكمه بالكامل في التو والحال ؟

أمامنا في العهد القديم صورة شبيهة هي صورة شاول أول ملوك إسرائيل .. لقد قال عنه الكتاب " لم يكن رجل في بني إسرائيل أحسن منه .. من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب " (١صم ٩ : ٢) .. والشيطان ألم يكن كذلك قبل أن يسقط ؟ .. ألم يكن له امتيازات تفوق بها على رفقائه من المخلوقات السماوية ؟ .. نعم كان كذلك ولكنه سقط ..

لقد ظل شاول ملكاً معيناً من الله حتى سقط ولما لم يتب توبة حقيقية رفضه الله من الملك واختار داود ملكاً بدلاً منه .. ومع هذا وبرغم صدور الحكم الإلهي فقد استمر شاول يمارس سلطانه كملك عدة سنوات كان خلالها داود الملك الشرعي بعيداً عن القصر ..

لماذا لم يستخدم الله قوته في إقصاء شاول عن الحكم ؟ .. لماذا ؟

لماذا يملك الشيطان على الأرض بينما لا يزال يسوع الملك الحقيقي مرفوضاً من الكثيرين مثلما كان داود قديماً لفترة من الزمن ؟ .. ألا يُرفض يسوع اليوم في أماكن كثيرة ؟ .. ألا تُحنقر محبته .. ألا يُزدري بخدامه .. ألا تُداس وصاياه بالأقدام ؟ ..

لماذا ؟ .. لماذا لم يُطرح الشيطان إلى الآن في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ؟

لماذا؟

لو أن كل ما يهم الله هو استعراض قوته لطرح الشيطان في بحيرة النار منذ اللحظة الأولى لسقوطه .. ولكن تأمل معي ما حدث في الجلجثة .. لقد استغل الله ثورة الشيطان وبغضته ومكره واستطاع أن يعلن من خلال كل هذا عن أعماق حبه اللانهائي لنا وعن علو حكمته المطلقة ..

آه ، " ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء " (رو ١١ : ٣٣) .. إله عجيب يُخرج من

الجافي حلوة ومن الآكل أكلاً (قض ١٤ : ١٤) ..

كان داود هارباً مرفوضاً برغم أنه كان الملك الشرعي لأن شاول كان يطلب قتله .. لكن هذه هي نصف

الحقيقة ، أما نصفها الثاني فمُضى جداً جداً ..

لقد كانت فترة تخفي داود فترة مجيدة في حياته كشفت له عن النفوس التي تحبه الحب الحقيقي الذي

يُكف .. من هي هذه النفوس التي تود أن تبذل وحتى الموت من أجله ؟ .. من هي النفوس التي تقبل أن تتألم

معه في وقت الضيق ؟ .. تقبل أن تتألم معه فتصلح لأن تتجدد معه وتشاركه مسؤوليات الحكم حين يُتوج ملكاً ..

أيها القاريء ، إن وجود إبليس في العالم هو الذي يظهر لنا حبنا الحقيقي للمسيح .. هل نحن نحبه فعلاً

؟ .. هل نقبل أن نتألم من أجله ؟ ..

هل هذه هي شهوتنا أن نشاركه آلامه من أجل امتداد ملكوته ؟ ..
قد يترك الله إبليس يضع العوائق والصعاب أمام خدامه .. لماذا ؟ .. إنها فرص ذهبية يقدمها لهم لإظهار
عمق حبهم وإخلاصهم له ومدى ثقتهم في قوته واعتمادهم عليه .. يكتب الوحي عن ابفرودتس قائلاً " لأنه من
أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه " (في ٢ : ٣٠) ..
الله يريد للسماء أن تمتليء بأعداد ضخمة من نفوس مثل ابفرودتس .. نفوس تحبه حباً حقيقياً (رؤ
٢،٣) .. آه ، ما أعظم حكمته .. " إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه " (رو ٨ : ١٧) ..

لقد أبقى الله على الشيطان ليستخدمه

أصيب أيوب بالمرض ، فهل كان مرضه من الله أم من الشيطان ؟ .. يقول الكتاب المقدس أن الشيطان
هو الذي ضرب أيوب " بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته " (أي ٢ : ٧) .. لكننا مع هذا نقدر أن نقول أن
مرض أيوب كان أيضاً من الله !!! .. فلولا أن الله قد سمح للشيطان ما استطاع أبداً أن يمس أيوب بشيء ..

ولماذا سمح الله ؟

لقد سمح الله لهدف هو نفسه الهدف الذي لأجله سمح الرسول بولس ، مقاداً بروح
الله ، للشيطان لكي يمس جسد زاني كورنثوس (١كو ٧ : ٥) ، وجسدي هيميناس والإسكندر
(١تي ١ : ٢٠) !!

ما هو هذا الهدف؟

الهدف هو تنقية أولاد الله .. إنه تأديب حتى يعترفوا بالخطايا التي استسلموا لها فيبدأون في رفضها
ومقاومتها ..

وبالنسبة لأيوب لم تكن خطايا من النوع الظاهر فلما أنت الآلام عليه عرف " ضربة قلبه " .. اكتشف أنه
مصاب بمرض البر الذاتي .. فلما تاب عنه وصرخ قائلاً " أرفض وأندم في التراب والرماد " (أي ٤٢ : ٦) ،
شفاه الله تماماً وقاده لمعرفة أعمق به ..

أما زاني كورنثوس فقد قادته الآلام للتوبة ، ورحبت الكنيسة بتوبته وقبلته مرة أخرى في شركتها (٢كو
٦ : ٦ ، ٧) ..

لإبليس هدف مختلف

إن هدف الله من سماحه لإبليس في إيلاء أولاده هو أن يرفضوا أية ظلمة في حياتهم ، فإذا تم هذا الهدف أمر الله الشيطان برفع يده .. لقد حقق التأديب هدفه ، فيشفى المريض وتُزال الأتقال ..
لكن ليس هذا أبداً هدف إبليس .. إنه لا يريد لأية ظلمة فينا أن تنقص بل بالعكس أن تزيد .. إن له هدفاً آخر..

هو عدو خبيث جداً يستغل الفرص ، يفرح حينما يسمح الله له بأن يجرب أحد المؤمنين ولكنه يضع في قلبه هدفاً مختلفاً .. هو لا يريد للتجربة أن تقودهم إلى التوبة والتقية كقصد الله منها.. فمثلاً عندما يؤذى مؤمناً بأحد الأمراض يجتهد بكل استطاعته في أن يخبيء عنه حقيقة أن الخطية التي سبق واستسلم لها ورحب بها واستمر فيها هي سبب هذا المرض ..

نعم يجتهد إبليس في إخفاء قصد الله ، بل ويحاول أن يدفع الشخص للاحتصار في الذات والشفقة على النفس والشكوى للآخرين ، ولو أمكن لقاده إلى التذمر على الله حتى تستمر التجربة ويبقى المرض وتظل الآلام ..

قارئ العزيز ..

هذه هي الحقيقة أن إبليس لم يُلق بعد في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .. إنه لا يزال يملك على الأرض ، ولا يزال يحارب بضراوة كل الذين يحفظون وصايا الكتاب ويشهدون ليسوع .. فهل أنت واحداً منهم ؟ .. آه ، أى امتياز أن نحارب لأجل الرب ..
ثلاث مرات نقرأ في الإنجيل الذى كتبه يوحنا أن الشيطان هو " رئيس هذا العالم " (يو ١٢ : ٣١ ؛ ١٤ : ٣٠ ؛ ١٦ : ١١) .. وفي سفر الرؤيا نقرأ عن " كرسي الشيطان " (رؤ ٢ : ١٣) .. وكلمة كرسي هنا أصلها اليونانى الذي دون به العهد الجديد هي كلمة عرش .. فلا يزال للشيطان عرش على أرضنا ..
لقد كتب يوحنا في رسالته الأولى يقول " العالم كله قد وُضِعَ فى الشرير " (١يو ٥ : ١٩) .. وما هو العالم ؟ .. كل ما يحدث على كرتنا الأرضية من تنظيمات وفنون وأعمال .. العالم كله تحت سلطان الشيطان يحركه كما يشاء مقاوماً سيادة الله وملكه على النفوس ..
العالم كله في قبضته ، ولكن شكراً لله .. شكراً عميقاً له لأنه يوجد استثناء مجيد لأن كلمات الرب لأولاده تلمع أمامنا " لستم من العالم " (يو ١٥ : ١٩) ..
نعم ، يوجد استثناء مجيد أعلنه أيضاً القديس يوحنا وفي كلمات كتبها مباشرة قبل أن يقول "العالم قد

وُضِعَ في الشريير " .. لقد كتب مؤكداً " نعمل أننا [كل من للمسيح] نحن من الله " (ايو ٥ : ١٩) .. آه ، وهل هناك أثن من هذه الكلمات .. كل الذين في المسيح هم من الله ولهذا فهم وحدهم خارج قبضة العدو ..

أيها القاريء ..

دعني الآن أسألك سؤالاً مباشراً .. لأي معسكر أنت تنتمي ؟ .. مع من تسير ؟ هل مع الذين ملكوا الرب الحبيب على قلوبهم وحياتهم ؟ .. أم مع الأغلبية التي لا تزال تخضع للشيطان؟ صديقي ، انتبه جيداً .. العالم الذي تعيش فيه هو أرض المعركة ، وليس من أرض أخرى محايدة تختبئ بها بعيداً عن النيران المتبادلة .. وسواء أردت أو لم ترد فأنت تنتسب إلى أيأ من هذين المعسكرين .. إما أنك جندي ليسوع أو عبد للشيطان .. ليس هناك وسط .. هل اتخذت القرار .. أعظم قرار أن تكون بين صفوف الحمل الغالب .. أن تكون جندياً في جيشه .. إذا توقع معارك متواصلة مع قوات الظلمة .. وتذكر دائماً كلمات القديس يوحنا الدرجي (القرن الرابع) " من لا يقاتل عدوه صار له صديقاً " ..

وهل أنت معروف لديهم ؟

ذهب الرسول بولس إلى مدينة أفسس في وقت حاول فيه سبعة أشخاص أن يطردوا روحاً شريراً مستخدمين صيغة " بإسم الرب يسوع " .. فماذا جرى ؟ .. لقد وثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوي عليهم حتى هربوا عراة ومجروحين " (أع ١٩ : ١٦) .. هربوا إلى الشوارع عراة ، ينزفون الدماء .. يا للخزي ، لماذا حدث لهم هذا ؟ .. اسمع معي ما قاله الروح الشرير لهم .. لقد قال " أما يسوع فأنا أعرفه وبولس فأنا أعلمه وأما أنتم فمن أنتم " (أع ١٩ : ١٥) .. نعم ، لقد نطقوا بإسم الرب يسوع وأمروا به الروح الشرير أن يخرج .. لكن الروح كان يعلم أنه ليس لهم سلطان عليه .. كان يعلم كأنهم غرباء عن الرب يسوع ، ليست لهم علاقة حقيقية معه .. لم تغفر دماؤه خطاياهم ولم يمتثلوا بالروح القدس ، لذا قوي عليهم وأذلهم .. لقد عرف أنهم ليسوا من جنود يسوع المنتصر .. وأنت أيها القاريء ماذا عنك ؟ .. هل تعرف الأرواح الشريرة أنك أنت لست من أعدائها ؟

هل تعرف أنك من جيش يسوع ؟

تأمل معي فيما قاله الروح الشرير للرجال السبعة " أما يسوع فأنا أعرفه وبولس أنا أعلمه ".
أنظر لقد شعر الروح الشرير بالخطر الشديد الذي يقترب منه بسبب قدوم الرسول بولس إلى أفسس ..
ولم يقدر أن يخفي اضطرابه.. وحينما تعجز الأرواح الشريرة عن إخفاء خوفها من رجال الإيمان فهي تعلن دون إرادتها عن سلطان الرب يسوع الذي أعطاه للمؤمنين به ، وهكذا تشهد لقوته الفائقة بما يؤثر في الكثيرين ويجذبهم للإيمان ..

لقد صنعت شهادة الروح الشرير لبولس أموراً عظيمة في أفسس .. يقول الكتاب المقدس أنه " وقع خوف على جميعهم وكان اسم الرب يسوع يتعظم وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع [أنظر ، لم يحرقوها في السر لأنهم أرادوا أن يشهدوا للرب المحرر] .. وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة [ما يقابل نحو عشرة آلاف دولار .. تأمل قوة الإيمان فقد كان في إمكانهم أن يبيعوها .. لكن لا ، كل ما هو للمملكة الظلمة لا بد أن يصير رماداً] .. هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة " (أع ١٩ : ١٧ - ٢٠) ..

" يسوع أنا أعرفه .. وبولس أنا أعلمه "

يا لقوة أثر هذه الشهادة التي نطق بها العدو .. أنظر الروح الشرير يعلن أنه يخاف من الرسول بولس تماماً كما يخاف من الرب يسوع ..
نعم ، هذه هي الحقيقة المجيدة .. إن كل إبن حقيقي لله ، كل إبن كبولس يحتمي بدماء المسيح ويؤمن بقوة اسمه .. كل إبن يحارب تحت لواء الحمل المذبوح القائم ، كل إبن يمتليء بالروح القدس هو جندي له قوة غير عادية لأنه يمثل الرب يسوع .. يعلن نصرته ويحمل هيئته ورهبته لكل جنود الظلمة، تنظره الأرواح الشريرة فلا تراه هو بل ترى الرب الظافر فترتعب جداً ..
يقول أكليمنضس الإسكندري المعلم المسيحي في القرن الثاني : " المسيحي الحقيقي هو ظهور منظور للمسيح غير المنظور " ..
لقد خاف الروح الشرير من الرسول بولس تماماً كما يخاف من الرب نفسه .. لماذا؟ .. لأن الرسول لا يتعامل مع مملكة الظلمة بصفته الشخصية .. لا ، بل كممثل للرب يسوع .. كسفير له يحمل نصرته ..
خاف الروح الشرير من قدوم الرسول بولس إلى أفسس .. خاف جداً لأنه يعلم أن للرسول قوة غير عادية ، هي قوة الإيمان بإسم الرب يسوع ..

لقد وثق الرسول بولس في كلمات الرب " أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو " (لو ١٠ : ١٩) .. أخذها مأخذاً جاداً وتعامل مع مملكة الظلمة على أساس صدقها ، ولهذا ارتعدت مملكة الظلمة منه ..

لقد ارتعب الروح الشرير من الرسول بولس ولم يستطع أن يتكتم انزعاجه لأنه رآه رجلاً يُصدِّق كلمات الرب .. يعلن الحرب ويتحدى إبليس ويخطف منه كل يوم وفي كل مدينة نفوساً بلا عدد للملك المسيح .. نعم، في كل مكان ذهب إليه الرسول بولس صنع انزعاجاً عظيماً للأرواح الشريرة التي به .. كان رجل إيمان فلم يعط لمملكة الظلمة أية راحة .. كانت ترتج ارتجاجاً من صلواته .. من عظاته .. من رسائله .. كان يعلن للناس عن حب يسوع .. موته لأجهم .. كان يعلن عن يسوع المحرر .. يسوع الشافي .. يسوع الذي فيه كل كفاية ..

كان يعلن هزيمة الشيطان .. انحلال قوته .. اقتراب نهايته .. لقد تألم الشيطان من بولس أضعاف أضعاف تألم بولس منه ..

نعم ، كم كان الشيطان يرتعب من بولس .. وكم يجب أن يرتعب مني ومنك ، فهذه هي شهوة قلب الملك يسوع أن نحمل اسمه المرعب إلى قلوب أعدائه ..

سيدي ،

كم أشعر بضعفي ..

لكن زد إيماني ..

لكي لا أنحصر في ذاتي .. في عجزتي ..

بل أركز النظر في محبك .. في قوتك ..

زد إيماني ..

لكي أثق أنه حينما أنا ضعيف

فحينئذ أنا قوي ..

زد إيماني ..

لكي أثق أنني جندي نافع في جيشك ..

زد إيماني ..

أنه برغم ضعفي لكن إبليس سيخاف مني وسيخشاني ..

فخطاياي مغفورة ..

وروحك الجبار يعمل فيّ ..

أول عدد في الكتاب المقدس

افتح الكتاب المقدس على أول أصحاب به ثم وجه نظرك إلى أول آية، ولنقرأها معاً .. " في البدء خلق الله السموات والأرض " (تك ١ : ١) ..

هذه الآية تتحدث عن الخلق .. وحين يخلق الله فهو يبدع عالماً جديداً كله جمال وروعة وتتاسق بديع .. ما أعظمه إله .. " السموات تُحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " (مز ١٩ : ١) ..
لقد كان يوم الخلق يوماً عظيماً للغاية .. فرحت فيه جميع جنود السماء وتهللت لإقتدار الخالق " ترنمت كواكب الصُّبح معاً وهتف جميع بني الله [الملائكة] (أى ٣٨ : ٧) ..
لقد " خلق الله السموات والأرض " .. فماذا حدث بعد ذلك ؟ لننتقل إلى العدد الثاني ولنقرأ معاً كلمات الوحي ..

" وكانت الأرض خربة (tōhū) () وخالية (bōhū) () وعلى وجه الغمر ظلمة (chō shek) () (تك ١ : ٢) ..
ماذا يقصد الوحي بتعبير " خربة وخالية " ؟

هناك إجابتان ..

كثيرون يرون أن الله قد استغرق زمناً طويلاً في الخلق .. وإن هذا التعبير يصور لنا حالة الأرض في وقت ما قبل أن تكتمل خلقتها ..
آخرون لهم رأي آخر ..

يقولون أن تعبير " خربة وخالية " قد ذُكر مرتين أُخريتين فقط في الكتاب المقدس ، ليس بالمعنى الذي رآه الأولون بل بمعنى آخر ، فلماذا لا نأخذ به، فالكتاب المقدس يفسر ذاته وبرغم الإختلاف المعترف به بين أزمنة وظروف كتابة أسفاره إلا أنه وحدة واحدة وكل جزء فيها يساهم في تفسير الآخر ..
لقد استخدم الوحي تعبير " خربة وخالية " في إشعياء ٣٤ : ١١ ، كما في إرمياء ٤ : ٢٣ .. فماذا كان قصده منه ؟

- في إشعياء ٣٤ : ١١ .. يتحدث الوحي عن قضاء الله على أدوم .. " ويمد عليها خيط الخراب (tohu) ومِطمار (خيط يستخدمه البناء) الخلاء (bohu) .. الملك وكل رؤسائها يكونون عدماً " .. واضح هنا أن تعبير " خربة وخالية " لا يقصد به تصوير حالة شيء لم يكتمل بعد بل صورة لتدمير وخراب شامل سوف يحدث ..
- في إرمياء ٤ : ٢٣ .. يقول النبي " نظرت إلى الأرض وإذا هي خربة (tohu) وخالية (bohu)

وإلى السموات فلا نور لها .. لأنه هكذا قال الرب خراباً تكون كل الأرض ولكنني لا أفنيها " ..
مرة ثانية نجد تعبير " خربة وخالية " يصف حالة تدمير .. إن كلمة " خربة " هي ترجمة للكلمة العبرية
"tōhû" () والتي تعني أيضاً تدمير destruction.

ماذا يعني هذا ؟

هل الآية الثانية من سفر التكوين تصف بقولها " وكانت الأرض خربة وخالية " صورة للأرض صارت
لها لعد تدمير شامل جاء عليها ؟

الذين ينادون بهذا الرأي يؤكدون رأيهم بالرجوع إلى الأصل العبري للآية .. فعبارة " وكانت الأرض "
أصلها العبري يعني حرفياً now the earth was " الآن الأرض هي " .. والعبارة تقبل أن تُترجم " وصارت
الأرض " .. وبالفعل لقد تُرجمت أصل كلمة " وكانت " في الترجمة البيروتية التي بين أيدينا إلى " صار " في
(تك ٢ : ٧) ..

" وصارت الأرض خربة وخالية "

ما الذي صيرها هكذا .. موحشة .. مقفرة .. بلا أي جمال !!؟

في العدد الأول نقرأ عن أرض وسموات ..

وفي العدد الثاني إنتقال إلى أرض بدون سماء .. أرض مدمرة وخالية .. " وعلى وجه الغمر [the

[deep] ظلمة " ..

أرض غارقة تحت عمق من المياه المخيفة المتجلدة في ظلام دامس ..

ويلاحظ أن كلمة ظلمة هي بالعبرية ("chōshek") ، وهي كلمة تستخدم للتعبير عن البؤس

، والتدمير destruction ، والموت death ، والجهل ignorance ، والكآبة sadness ..

ما الذي فعل بالأرض كل هذا ؟

آه ، لا شيء .. لا شيء سوى الخطية .. الخطية قوة مدمرة ، مخربة .. فإذا وُجدت في حياتنا خطية لا

نعترف بها ولا نطلب من الله أن ينقينا منها فإنها كفيلة بأن تدمر كل سلام فينا ..

نعم ، لم يدمر الأرض شيء آخر سوى الخطية .. ولكن خطية من ؟

آدم لم يكن قد خُلق بعد ..

إنها خطية هيوسفوروس والملائكة الذين خضعوا له ..

فكما لُعِنَت الأرض بسبب آدم (تك ٣ : ١٧) ، وأُسلمت للبُطل (رو ٨ : ٢٠) .. هكذا في مرة أخرى سابقة

صارت " خربة وخالية " وغارقة تحت المياه بسبب خطية هيوسفوروس .. وإشعياى النبي يؤكد لنا أن الأرض كانت موجودة قبل سقوطه وأنه طرَحَ إليها ..

يقول له إشعياى " كيف قُطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم " (إش ١٤ : ١٢) كذلك يؤكد حزقيال النبي أن " عدن " كانت موجودة أيضاً قبل سقوطه (حز ٢٨ : ١٣) ..

إن هذا التفسير يبرر لنا ما يقوله العلماء عن قدم عمر الأرض جداً إلى نحو ٤ ٧/ بليون عاماً.. كما يعطي إجابة مقبولة لإكتشاف حفريات حيوانات غريبة الشكل منقرضة كالديناصور يزيد عمرها عن ٢٤٥ مليون عاماً..

كما يلاحظ في كلمات الله الأولى لآدم وحواء أنه قال لهم " اثمروا واكثروا واملأوا [replenish K.J.V] الأرض " (تك ١ : ٢٨) .. قال لهم أعيديها ملئها replenish ولم يقل plenish .. لقد كان هناك من قبل أرضاً عامرة رائعة الجمال إلى أن سقط هيوسفوروس .. سقط فصار مظلماً وله " سلطان الظلمة " (كو ١ : ١٣) .. هبط إلى الأرض فأحاطها بظلمته ..

لكن ما أعظم الله

نعم ما أعظمه .. " يكون مجد الرب إلى الدهر " (مز ١٠٤ : ٣١) .. ولن تقدر الخطية أن تبقى خليقته مشوهة إلى النهاية .. " حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً " (رو ٥ : ٢٠) ..

لم يترك الله خليقته خربة وخالية ..

" ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت .. ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض " (مز ١٠٤ : ٢٤ ، ٣٠) ..

يقول سفر التكوين كملاً القصة " ... وكان روح الله يرف على وجه المياه " (تك ١ : ٢)

الروح القدس روح الحياة يأتي ليجدد الأرض مرة ثانية .. إن كلمة " يرف " في أصلها العبري هي (rāhap) وهي كلمة تعني أيضاً يحتضن "to brood" .. ويعلق القديس باسيلوس من القرن الرابع قائلاً يصور لنا الوحي روح الله كما لو كان طائراً يحتضن بيضه .. يدفنه ليعطيه الحياة ..

لقد أتى روح الله ليجدد الأرض .. لاحظ معي دقة استخدام الوحي لمفردات اللغة ..

- ففي عدد (١) نقرأ " في البدء خلق (bārā) الله السموات والأرض .. " هنا الوحي يستخدم كلمة خلق () "bara" وهي تعني بعث شيء للوجود من العدم emphasized the absolute newness .
- أما في عدد (١٦) فيقول الوحي " فعمل الله النورين العظيمين والنجوم " .. هنا لا يستخدم الوحي

كلمة "bara" بل () "asâh" .. فما أدق الوحي .. فهي كلمة تعني بالأكثر تشكيل مادة كانت موجودة من قبل fashioning the objects .. الله يعيد تجديد ما تخرب بسبب سقوط هيوسفوروس وقواته ..

وأعاد الله الأرض إلى جمالها الأول في ستة أيام ثم توجهها بخلقه الإنسان ..

أيها القاريء

هل تعرضت لإيذاء من إبليس ؟

هل دمر شخصيتك .. صحتك .. دراستك .. عملك .. طهارتك .. ثقتك .. تفكيرك .. أي شيء آخر ؟ .. اطمئن ، اطمئن جداً جداً .. فالرب يسوع أتى لكي ينفذ كل أعمال إبليس .. ثق في حبه .. تعال إليه .. إفتح له قلبك .. دعه يعالج كل ما حدث ، هو أعظم طبيب في الوجود ولن يترك أثراً فيك من آثار هجوم العدو إلا ويزيله ..

تأمل معي في هذه الآية الذهبية التي نطق بها إرمياء النبي " ففسد الوعاء الذي كان يصنعه من الطين بيد الفخاري فعاد وعمله وعاءً آخر كما حسن في عيني الفخاري أن يصنعه " (إر ١٨ : ٤) يا لها من آية ..

لنبارك اسم الرب ولنعظمه إلى الأبد (٢صم ٧ : ٢٦) .. لنعزف له على قيثارات قلوبنا كل أغاني الحمد وترانيم الشكر .. يسمونه " مرمم الثغرة ومرجع المسالك للسكنى " (إش ٥٨ : ١٢) .. فهو دائماً الطبيب الذي يعالج ويرمم الثغرات ..

دمر البابليون المنقادون بإبليس هيكل شعبه .. فماذا كان رده ؟ .. برغم شرور الشعب القديمة التي أعطت لإبليس الفرصة لكي يُخرب .. وبرغم من أنه لم يكن هناك شيء منظور للعين البشرية يُشجع ، فإن رد الله كان قاطعاً " مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول [الذي خربه العدو] قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود " (حج ٢ : ٩) ..

إله محب .. لم يترك الأرض التي خربت بسبب سقوط الشيطان بل أعاد تشكيلها من جديد .. لقد عالج الله ما حدث ، وأبدع الفنان الأعظم عالماً جديداً رائعاً للغاية .. في ستة أيام أعاد خلقته .. ومع نهاية كل يوم كان الله يتطلع إلى ما عمله وكان يراه حسناً ..

أمر يدعو للتعجب

" ورأى الله ذلك أنه حسن " .. هذه العبارة قد ذكرها الوحي ضمن أحداث كل يوم من أيام الخلق الستة إلا يوماً واحداً ، لم يذكر فيه هذه العبارة ، هو اليوم الثاني .. ألا تدعو هذه الملاحظة إلى أن نسأل لماذا ؟ ولماذا هذا اليوم بالذات ؟

لابد أن نتساءل لأن كل شيء في الكتاب المقدس له معنى مفيد .. وعندما لا يذكر لنا الوحي أمراً نحن متوقعين أن يقوله فهذا يعني أنه يريد بصمته أن يخبرنا عن أمر هام .. نعم ، لا شيء في الكتاب بلا معنى .. وما لا نفهمه الآن سوف نفهمه في الوقت المناسب إن ظللنا ملتصقين بالمسيح المعلم ..

لماذا اليوم الثاني ؟

في رسالة أفسس آية هامة تقودنا لمعرفة السبب .. يتحدث الرسول بولس عن الشيطان قائلاً عنه أنه " رئيس سلطان الهواء .. " (أف ٢: ٢) .. أو بحسب ترجمة أخرى " رئيس مملكة الهواء " (The ruler of the kingdom of the air, N.I.V) ماذا يعني هذا ؟

كما يقول يوحنا كاسيان (القرن الرابع) نقلاً عن آباء البرية " إن الأرواح الشريرة تملأ المسافة الممتدة بين السماء والأرض " ..

نعم ، الشيطان وجنوده يقطنون الآن الهواء المحيط بنا ، إننا محاطون بالأرواح الشريرة من كل جهة أرواح بلا عدد ..

هل فهمت الآن لماذا لم يذكر الوحي أن " الله قد رأى ذلك [ما خلقه] أنه حسن " في حديثه عن خلقه اليوم الثاني ..

لأن في اليوم الثاني كان عمل الله بالنسبة للغلاف الهوائي المحيط بالأرض ، وهو مجال حركة جنود إبليس ومنه تمارس نشاطها على كرتنا ..

لم يذكر لنا الوحي أن " الله قد رأى ذلك أنه حسن " في اليوم الثاني لأنه يريد أن يقول لنا انتبهوا .. انتبهوا ، ليس كل شيء كاملاً .. يوجد أعداء لكم ساكنون بالقرب منكم ..

أيها القاريء ، الشيطان ليس أسطورة .. الشيطان شخص حقيقي ، وجنوده أشخاص حقيقيون إن له عرشاً على الأرض (رؤ ٢: ١٣ ، ١٣: ٢) يجب أن ننتبه لخطورته ، لوجوده القريب منا .. هو عدو خطير وجنوده خطيرون .. فماذا يكون شعورك حين تدرك أن لك عدواً خطيراً يسكن بالقرب منك ؟ ..

أتخاف ؟ .. كلا ، لا تخف فقد فعل الرب يسوع لأجلك الكثير ليس فقط لكي لا تخف بل ليجعل عدوك

هو الذي يخاف منك ويهرب من وجهك ..

ماذا فعل الرب ؟

ماذا فعل جنود مملكة الظلمة التي تقطن منطقة الهواء التي تحيط بكرتنا الأرضية ؟

ماذا فعل ملكنا معها ؟

ماذا صنع بها لأجلنا .. لأجل كل من يؤمن به ؟

تقدم لنا رسالة الرسول بولس إلى كنيسة أفسس الإجابة التي لا تُقدَّر بثمن ..

أيها القاريء ، قبل أن تسترسل في القراءة إرفع قلبك الآن لله وقل له ..

سيدي ، أعطني أن أدرك ما قدمه

حبك العظيم لي ..

أعطني أن أدرك ما فعلته لأجلي ..

وأن يكون ما أدركه لقوتي ..

ونصرتي على أعدائك ..

ماذا تقول رسالة أفسس ؟

لكل سفر من الكتاب المقدس إتجاه معين ونقط معينة يركز عليها ، وللروح القدس قصد من هذا وهو أن

تأتي كل أسفار الكتاب مكملة بعضها للبعض تكوّن معاً كتاباً واحداً متكاملًا ..

فالرسالة إلى كولوسي تركز الضوء على قيامة الرب يسوع .. لقد قام لكي أتمتع أنا بقيامته.. فإذا تركنا

رسالة كولوسي وأتينا إلى رسالة أفسس فسنجد أنها تكمل لنا الحديث .. إنها تحدثنا عن صعود الرب ..

الرسالة إلى أفسس تتشغل جداً بهذا الحدث .. لماذا ؟ لأنه ليس حدثاً عادياً .. لاحظ كيف فهمت الكنيسة

هذه الحقيقة وجعلته عيداً ضمن أعيادها الكبيرة لتتبه المؤمنين إلى أهميته غير

العادية ..

صديقي .. لصعود الرب يسوع إلى السماء أهمية فائقة في مصارعنا مع مملكة الظلمة !!

في الأصحاح الأول من الرسالة ، يقول لنا الرسول بولس أن المسيح صعد بالجسد أي صعد كإنسان

فصار " فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً

وأخضع كل شئ تحت قدميه " (أف ١ : ٢١ ، ٢٢) ..

بالصعود صارت أقدام الرب فوق كل جنود الشر الروحية .. ثم يضيف الرسول بولس هذه العبارة

البالغة الأهمية ..

" وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة " (أف ١ : ٢٢) .. ضع خطأً تحت كلمة للكنيسة ، فلقد صعد

الرب وصار فوق الكل (كإنسان) لأجل الكنيسة .. لأجل كل عضو فيها ..

نعم كل مؤمن حي .. كل عضو حقيقي في الكنيسة ، هو عضو في جسد رأسه المسيح ..

هو " في المسيح " .. في المسيح الصاعد الذي أعلن بصعوده أنه صار " فوق كل رئاسة وسلطان

وقوة ... " .. هذه الحقيقة الهامة جداً جداً يعلنها الرسول بولس بكل وضوح في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى

أفسس في هذه الآية العظيمة " وأقمنا معه وأجلسنا معه [فعل ماض] في السماويات " (أف ٢ : ٦) ..

آه ، إن أضعف عضو في جسد المسيح يستطيع أن يقول الآن " أنا جالس في السماء " .. آه، يا للحقيقة

المضيئة المشرقة .. أنا جالس ، وأين ؟ في السماء .. " فوق كل رئاسة وسلطان وقوة " ..

وكيف جلست هناك ؟

آه ، لقد أحبني يسوع .. قبلني فيه .. أنا فيه .. لقد أسمعني صوته " أنتم في " (يو ١٤ : ٢٠) .. صعد

لأجلي .. أنا فيه .. أنا فيه جالس معه في السماء ..

أيها القاريء ..

إننا لا نحارب إبليس لكي ننتصر .. كلا ، إننا نحاربه لأننا انتصرنا فعلاً !!

هو في الهواء .. في السماء الأولى التي تحيط بنا ونحن أين مكاننا؟

هل نحن على الأرض ، أسفل الهواء الذي توجد به الأرواح الشريرة .. هل هي فوقنا .. كلا، كلا ..

العيان يقول أننا هنا على الأرض ، ولكننا لا نحيا بالعيان بل بالإيمان ..

وماذا يقول الإيمان ؟

هل يقول أننا صرنا فوقها .. هل يقول أننا في السماء الثانية التي تمتليء بالنجوم ؟

كلا أيضاً ، لقد صرنا فوقها ولكن أعلى منها بمسافات لا تقاس .. لقد صعدنا إلى العرش الإلهي وجلسنا

في المسيح ومع المسيح عن يمين العظمة .. هذا ما يقوله الإيمان معتمداً على ما تعلنه كلمة الله الصادقة ..

آه ، ألا نسبح المسيح !!

ألا نسبحه بكل القلب .. نحن فيه فوق مملكة الظلمة .. نحن جالسين وهي تحت أقدامنا .. هللويها ..

لذا لا نحاربها الآن لكي ننتصر بل لنتمتع بالغانم لنتمتع بثمار انتصارنا .. لنتمتع بثمار صعودنا مع

المسيح فوقها ..

آه ، ما أعظم هذه الحقيقة ..
آه ، أيها الآب السماوى ..
ذكرني بها دائماً ، في كل حروبي مع
قوى الظلمة ..
ذكرني أنني جالس فوقها ..
جالس مع المسيح ودانس عليها
بقدمي

قصة

تعرض شعب الله أثناء مسيرته في البرية لهجوم من عدو عنيف .. من عماليق ..
تدخل الله لمساعدة شعبه ولكن بطريقة تختلف عن المرة السابقة حين هجم عليه فرعون أثناء رحيله من
مصر عند البحر ..
وقتها حارب الرب عنهم ولم يكن للشعب أي دور .. فقط وقف يتمتع برؤية خلاص الرب وسقوط
فرعون وجنوده في أعماق المياه ..
هذا تماماً ما حدث معنا في موقعة الجلجثة الرب حارب عنا ونحن لم نفعل أي شيء .. فقط وقفنا نتمتع
برؤية إبليس مسحوقاً تحت الصليب ..
لكن مع عماليق لم يفعل الرب ذات الأمر .. لم يترك الشعب يتفرغ للرؤية فقط بل دعاه لإستخدام
السيوف والرماح وكانت رسالة الله واضحة تماماً ..
لقد أعطيتك السلطان لكي تنتصر .. استخدمه .. استخدم امتيازك .. واليوم يقول لى الرب نفس
الشيء ..
لقد انتصرت فوق الجلجثة لأجلك . لقد أصعدتك معي إلى السماء .. هيا إذاً استخدم موقعك الجديد ..
أنت لست في الأرض .. أنت فوق في السماء .. حارب لتتمتع بثمار النصر فعدوك تحت أقدامك ..

عماليق

إلى من يشير شعب عماليق الذي أتى ليحارب شعب الله ؟ إنه من نسل شخص اسمه عماليق، و عماليق

هو حفيد عيسو " الذي لأجل أكلة واحدة باع بكوريته " (عب ١٢ : ١٦) ..
وكلمة عماليق تعني " يحب الحرب warlike .. إنه يرمز للإنسان العتيق الذي في داخلنا ويحارب عمل
الله فينا ..

الله يقول لك .. لقد أعطيتك سلطان النصر .. تستطيع أن تضع ميول وأهواء الإنسان العتيق في مكان
الموت .. على الصليب .. ولكن ثمة أمر في هذه المعركة يثير الاهتمام ..
لقد ترك موسى النبي " الرجل الأول في الشعب " ساحة القتال .. تركها وسط دهشة شعبه الذي كان
بحسب المنطق البشري في أشد الاحتياج له .. لقد ترك القيادة للرجل الثاني .. ليشوع ..
ترك أرض القتال ..

صعد إلى أعلى الجبل .. إلى أعلى الهواء ..

لماذا ؟

ليتنا نصلي الآن لكي يعطينا الروح القدس استنارة موسى فنعرف أن نميز مثله أين نضع اهتمامنا الأول
أثناء سير المعارك .. فهم موسى أن هناك قوى غير منظورة تساعد عماليق ..
لمح وجود قوى الظلمة اللامنظورة وهي تحرك المعركة المنظورة .. فحرب شعب الله لم تكن فقط مع
عماليق .. الجيش المنظور .. كما لم تكن بالدرجة الأولى معه .. لقد كانت قوى الظلمة غير المنظورة مشتركة
في القتال .. كذلك فإن الحروب التي تأتي علينا من الإنسان العتيق الذي فينا تزداد خطورتها بقدر تعضيد أرواح
الشر لها ..

ترك موسى ساحة القتال المنظور ليشوع .. انصرف موسى الرجل الأول ليقاوم العدو الأخطر، وبقي

يشوع الرجل الثاني ليقاوم العدو الأقل خطورة .. عماليق ..

آه ، أي درس هام هنا .. لا بد أن نعطي اهتمامنا الأول في المعارك لمقاومة مملكة الظلمة غير المنظورة
وكيف نقاومها ؟ .. كيف قاومها موسى ؟

صعد موسى إلى قمة الجبل ، فطريق النصر يبدأ بالإيمان بالصعود .. أن تثق أنك في السماء جالس مع

المسيح " فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة " (أف ١ : ٢١) ..

ورفع موسى العصا إلى أعلى وأمسك بها بكلتا يديه ما سر هذه العصا ؟ .. إنها " عصا الله " (خر ٤ :

٢٠) .. الرمز المرئي لسلطان الله المعطى له ..

أنظر معي ماذا تقول كلمة الله ..

" وكان إذا رفع موسى يده [بالعصا] أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب " (خر ١٧ :

١١) ..

حين يرفع موسى العصا ، حين يعلن السلطان المعطى له من الله فإن الأرواح الشريرة التي تتحرك في المعركة ترتعب وتهرب ..

أيها القاريء ..

تُرى هل فهمت هذا الدرس جيداً ..

لقد أعطاك الله " سلطاناً أن تدوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو " (لو ١٠ : ١٩) .. فحين تأتي عليك حروب من داخلك .. من الإنسان العتيق .. واجه العدو الأخطر المختبيء وراء إنفعالات الإنسان العتيق ومضايقات الناس ..

واجهه بالعصا المرفوعة ..

واجهه بإعلان سلطانك ، وسيسهل على يشوع أن ينتصر .. سيسهل على إرادتك أن تأت بكل أمور

الإنسان العتيق إلى الموت ..

صديقي ، لا بد أن نعلن سلطاننا .. لا بد أن نهتف أمام إبليس صارخين في وجهه " أنت عدو مهزوم أنت

مهزوم بالكامل .. مكانك تحت أقدامنا .. نحن في السماء .. إننا أعلى منك .. نقدر أن ننهرك .. نقدر أن

نطردك " ..

صديقي ، عندما تصلى فإن صلاتك تصعد من الأرض إلى السماء ولكن عندما تتحدث مع إبليس وجنوده

فإن كلماتك تنزل من السماء إلى الأرض ..

صديقي ، أخبر إبليس بحقيقته ، أعلن أمامه موقعك الذي لك في المسيح .. لن يحتمل .. سيهرب من

أمامك ..

لا تصدقه أبداً إذا حاول أن يوهمك بأنه أقوى منك وله سلطان عليك .. لا تنس أنه عدو خبيث مخادع

يعطي لنفسه حقوقاً ليست له .. لا تقبل هذا لحظة واحدة ، فما أخطر أن نخاف من إبليس .. أن نخفض

العصا ..

لا تخف منه .. قاومه راسخاً في الإيمان ، وحتماً سيهرب منك .. ثق أنه قد هرب بالفعل كما وعدَ

الكتاب " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٤ : ٧) ..

هلم نرنم للرب ..

نهتف لصخرة خلاصنا

نتقدم أمامه بحمد

وبترنيمات نهتف له

هلم نسجد ونركع ونجتو

جداً ويود أن يسمع صوتك في كل وقت .. يريدك أن تحدثه عن احتياجاتك ..
لا تتردد .. تكلم معه الآن ..

+ + +

أول موقعة

يبدأ سفر التكوين سرده لتفاصيل هذه الموقعة بهذه الآية " وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله " (تك ٣ : ١) ..

وقتها لم تكن الحية كما هي الآن مرعبة ومرذولة ولم يكن في مظهرها أي شيء يجعل أحداً يرتاب فيها أو ينزعج منها ، فالوحي المقدس يشهد بأن الله بعد أن خلق الكل " رأى كل ما عمله فإذا هو حسن جداً " (تك ١ : ٣١) .. كل ما عمله بما فيه الحيات كان حسناً جداً !!

ولا تعجب ، فالصورة المخيفة التي تبدو عليها الحية اليوم لم تكن أصلاً بها يوم أن خلقت ، لقد تحولت إليها بعد ذلك عندما لعنها الله بسبب خطية آدم (تك ٣ : ١٤) .. فالخطية دائماً تشوه الجمال الذي خلقه الله .. أما عن كلمة " أحيل " التي جاءت في الآية السابقة فهي لا تشير إلى صفة سيئة كما قد يبدو ، لكنها ترجمة للكلمة العبرية (ahroom) والتي يمكن ترجمتها " أعقل " " prudent " .. لقد كانت الحية أدكى جميع الحيوانات ..

وكانت أيضاً حسنة الصورة .. أطلق عليها آدم اسم (" ناهاش " " nāhāsh " .. ومن معاني هذا الإسم اللامع أو المتلألئ " shining, glistenign " ، وهما معنيان يؤكدان أنها لم تكن قبيحة المنظر .. أتى إبليس لحواء من خلال الحية .. من خلال واحدة من أدكى وأجمل المخلوقات .. كثيراً ما يتحدث إبليس لنا من خلال أشياء تبدو من الظاهر خالية من أي شيء يدعو للإحتراس .. أيها القاريء ، تمسك دائماً بما يعلنه الوحي في الكتاب المقدس وامتنحن به دائماً ما تسمعه وما تراه ، ولن يقدر إبليس أن يخدعك مهما كانت وسيلته في الوصول إليك ..

أعظم مُخادع

إبليس ذكي جداً .. انتظر حتى جاء أنسب وقت للحديث مع حواء ..

- لقد انتظر الوقت الذي تكون فيه حواء بمفردها بعيداً عن رجلها .. إنه يعرف أكثر من أي منا صدق كلمات الله التي في سفر الجامعة " اثنان خير من واحد .. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه ..

وويل لمن هو وحده إن وقع ليس ثان ليقيمه .. والخيط المتلوث لا ينقطع سريعاً " (جا ٤ : ٩ - ١٢) ..
كثيراً ما يأتي إبليس إلى المؤمنين ويشجعهم مقدماً لهم مبررات مختلفة لكي يحيط كل منهم
حياته الروحية بسرية كاملة ، فلا يسمح لأخ أن يشاركه أفكاره وإحساساته ولا يجلس مع أب
أو مرشد روحي ليستمتع لرأى أو نصيحة ..
صديقي ، لا تنس ما فعله إبليس مع شمشون ، لقد اقتاده بعيداً عن شعبه فانصر عليه
وأذله ..

- كما انتظر إبليس الوقت الذي تكون فيه حواء بالقرب من الشجرة التي منع الله الأكل منها .. لقد توقع أن يكون عقلها مشغولاً بها .. ربما لمح في نظراتها ما يُعبر عن حب الإستطلاع .. ماذا في هذه الشجرة بالذات حتى يمنعني الله من أكل ثمارها ؟
وما أخطر حب الإستطلاع للأمر التي تمنعنا كلمة الله من الإقتراب إليها ..
ما أخطر حب الإستطلاع حين يقودك للسحرة لكي ترى ماذا يفعلون ..
وما أخطر حب الإستطلاع حين يذهب بك إلى أماكن الدنس .. كثيرون سقطوا أسرى للإدمان ، وكثيرون قُيدوا بخطايا جنسية وكانت البداية حب استطلاع ..
وهكذا أتى إبليس لحواء في الوقت الذي رآه مناسباً لإلقاء شبكته ، وأتى لهذا بنكاء مكرر .. اقترب منها وهمس في أذنها بصوت رقيق ناعم وقال لها : " أحقاً قال الله لا تأكلا من كل [من أي من any from (N.I.V)] شجر الجنة " (تك ٣ : ١) ..
بدأ إبليس كلماته بسؤال صاغه بكل مهارة ، وكان هدفه أن يحصر تفكير حواء في الشجرة الوحيدة التي منع الله الأكل من ثمارها ..
ولكن ألا يفعل إبليس هذا كثيراً ؟
هذا شخص ينقص عن زملائه في أحد الجوانب (المؤهل .. المركز الاجتماعي .. الجمال .. الصحة) ، يأتي له إبليس ويساعده أن يركز على هذا الجانب بالذات محاولاً أن يُنسيه كل الجوانب الأخرى الحسنة التي فيه .. وإلى ماذا يهدف إبليس ؟ .. أن يصيبه بمرض الشفقة على النفس وبخطية الشك في حب الله آملاً أن يصل به في النهاية إلى اليأس القاتل ..
وهذا آخر دخل في محنة .. ماذا يفعل معه إبليس؟ لن يقول له كلمة واحدة عن كل إحسانات الله الكثيرة والمستمرة معه .. بل سيدفعه لأن يركز فكره على ما حدث له محاولاً أن يززع ثقته في الحب الإلهي لكي يتذمر ولا يأتي الله متضعباً طالباً أن يفهم مقاصده وماذا يريد أن يقول له من خلال هذه المحنة ..

وكيف أجابت حواء ؟

بدأت حواء تخطيء ، وكانت البداية أنها شوهدت كلمة الله .. لقد أجابت على الحية قائلة " من ثمر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلوا منه ولا تمسوا له لئلا تموتوا " (تك ٣ : ٢ ، ٣) ..
كيف شوهدت حواء كلمات الله ؟
لقد صنعت ثلاثة أخطاء خطيرة ..

ثلاثة أخطاء

١- لقد حذفتم من كلمات الله ..

كان الله قد قال لآدم " من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً [تأكل بحرية (N.I.V)] (you are free to eat) " (تك ٢ : ١٦) .. لقد حذفتم حواء في إجابتها للحية كلمة " بحرية " التي قالها الله .. وهي كلمة تدل على حب الله ، وعندما نبدأ في نسيان نعمته فإنه يصبح من السهل علينا أن نعصي أوامره ..

٢- كما أضفتم إلى كلمات الله ..

قالت حواء للحية " أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلوا منه ولا تمسوا " (تك ٣ : ٣) .. إن كلمة " لا تمسوا " لم يقلها الله بل هي التي أضفتموها من عندها (تك ٢ : ١٧) . إنها إضافة خطيرة .. لماذا؟ لأنها تظهر إحساسها الداخلي بقسوة الله وثقل أوامره .. أيها القاريء ، هل يحاربك إبليس بمثل هذه الأفكار ؟ هل تشعر أن طريق يسوع صعب ؟ .. يكتب القديس يوحنا قائلاً " هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه .. ووصاياه ليست ثقيلة " (١يو ٥ : ٣) .. ردد هذه الآية باستمرار وواجه بها إبليس إذا حاول أن يوهمك بأن وصايا يسوع صعبة وأن طريق الخطية أفضل ..
٣- أما خطأ حواء الثالث فهو أنها غيرت من كلمات الله ..

لقد قال الله " أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " (تك ٢ : ١٧) .. الله يقول " موتاً تموت " ، أما حواء فغيرت في هذه العبارة وجعلتها " لئلا تموتا " ..

• موتاً تموت [بالتأكيد ستموتا (N.I.V)] .. الموت هنا أمر مؤكد تماماً إذا أخطأنا ..

• " لئلا تموتا " (تك ٣ : ٣) .. هذه صيغة أخف ، وما أخطر تخفيف كلمات الله المنذرة .. صديقي ، أجرة الخطية موت .. هذه حقيقة قاطعة ولا تدع الشيطان يسهل لك الأمر ، فليس هناك ثمة احتمال

لخلاص إنسان لم تُغفر خطاياهم بدم يسوع ..

هكذا أجابت حواء الحية مضيئة ومنقصة ومبدلة في كلمات الله ، وعندما لا نتمسك بكلمات الله كما هي فنحن نشجع إبليس لأن يتمادى في هجومه ..

وبالفعل ، لقد وجهت الحية سهماً آخراً ملتهباً إلى حواء .. لقد ردت على كلماتها فائتة لها

" لن تموتاً " (تك ٣ : ٤) ..

لن تموتاً

كذب إبليس .. ودائماً يكذب .. قال عنه الرب يسوع أنه " كذاب وأبو الكذاب " [الأكاذيب Father of lies

(N.I.V)] (يو ٨ : ٤٤) ..

" لن تموتاً " .. أليست هذه الكلمات هي عينها التي تُسمع منه الآن ويردها بجرأة .. يأتي إلى الكثيرين

ويقول لكل منهم عبارات كهذه ..

- لا تخف من ارتكاب هذا الأمر .. لن تُضر في شيء ..
- نفسيتك تحتاج للانطلاق .. لا بد أن تتحرر من هذه القيود..
- وصايا الإنجيل أصابتك بالإكتئاب .. لماذا تحرم نفسك من احتياجاتها ؟ .. هذا يخلق داخلك
- صراع .. ألم تقرأ نظريات " فرويد " .. ألم تسمع عن الكبت !!
- لماذا هذا التدين .. لماذا التدقيق ؟ ألا ترى أن كلمة الصدق تقلل أرباحك .. هذه أكاذيب بيضاء لن تُضر أحداً لكنها تتخذ من مواقف صعبة..

هكذا تخدع الحية الناس مصورة لهم أن طاعة الله بتدقيق تتعارض مع سعادتهم .. مع أن الحقيقة عكس

هذا تماماً ، فعندما نصدق الله يعمل بروحه فينا لأنه " روح الحق " (يو ١٦ : ١٣) .. يعمل فينا بقوة فتظهر فينا

ثماره .. المحبة والفرح والسلام (غل ٥ : ٢٢) ..

لن تموتاً

هكذا ردت الحية على حواء ثم أكملت قائلة " بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله

عارفين الخير والشر " (تك ٣ : ٥) ..

أنظر معي ، ماذا في هذه الكلمات ؟ .. سم قاتل نعم ، فليس أخطر من كلمات تشكك في محبة الله ..

وليس أخطر من كلمات توافق رغبة الذات " الأنا ego " في التعالي .. "تكونان كالله" ..
شربت حواء السم .. شكت في محبة الله وأرادت أن تصير مثله ..
" فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر [مرغوبة لإقتناء
الحكمة (N.I.V) (desirable for gaining wisdom)] فأخذت من ثمارها وأكلت "
.. (تك ٣ : ٦) ..

في هذا النص نرى أن أشياء ثلاثة محددة هي التي جذبت حواء

- الأكل

- البهجة

- الحكمة

هذه الأشياء ليست شروراً في ذاتها ، فإن تناولناها من يد الله كانت بركة لنا ولكن إن أخذناها عن طريق
إبليس تسببت في تدمير حياتنا ..

ثلاثة أشياء تمثل الثلاثة محاور الرئيسية لهجوم إبليس على البشر بهدف السيطرة عليهم ..

- غرائز الجسد

- انفعالات النفس

- الفكر

الغرائز

" رأَت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل " (تك ٣ : ٦) .. لقد استغل إبليس احتياجها الطبيعي للطعام ودفعها
لكي تكسر وصية الله لتأكل وتتمتع .. آه أي إنذار لنا هنا .. لننتبه .. لننتبه جيداً ، ففي وقت احتياج الجسد قد
يأتي إبليس ويقدم لنا الحلول السهلة التي تتعارض مع مشيئة أبينا السماوي المسجلة في كتابه ..

الإنفعالات

" فرأت المرأة أن الشجرة .. بهجة للعيون " (تك ٣ : ٦) .. عين الإنسان هي القناة الطبيعية لمشاعر
نفسه .. لقد رأَت حواء الشجرة فأعجبت بها ، مالت لها .. فرحت وأطالت النظر إليها ..

أيها القاريء ، انتبه فقد يحرك إبليس مشاعرك بما تراه .. بما تقرأه .. أو بما تسمعه ويجعلك تميل إلى فعل أعمال ليست بحسب مشيئة الله .. سلّم دائماً ميولك لقيادة الروح القدس ولا تسر في طريق لمجرد ميلك للسير فيه .. كن أميناً ، تأكد أولاً أن هذه أيضاً هي رغبة الله .. وليس صعباً أن تعرف مشيئته ، هو إله يحبك ويريد أن يُسمعك صوته .. فقط سلّم له كل الأمور .. صلّ وأعكف على قراءة كتابه ، وبكل يقين سيعطيك نوراً كافياً تعرف به طريقه . ولا تتعجل أعط الله وقته .. " أما منتظرو الرب فيجدون قوة " (إش : ٤٠ : ٣١) ..

الفكر

" فرأت المرأة أن الشجرة .. مرغوبة لإقتناء الحكمة (N.I.V) " (تك ٣ : ٦) .. لقد صدقت حواء إبليس واعتقدت أن الشجرة ستعطيها حكمة برغم عدم طاعتها لله .. ولكن الحقيقة أن كسر وصايا الله هو أكبر حماقة يرتكبها الإنسان ..

أيها الحبيب ، لن تفتني الحكمة الحقيقية ما لم تلتصق بالله وتعتاد الجلوس عند قدميه .. أتريد أن تتحرر من تشتيت الفكر .. أتريد أن تمتلك سلام العقل وصفاء الذهن .. كن رجل صلاة .. تحدث مع الرب كثيراً وبكل ما في قلبك .. سيعطيك الحكمة النازلة من فوق ..

" فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها "

سقطت حواء وأكلت من الشجرة، ولم تكف بهذا بل أعطت زوجها ليأكل.. وكان عليه أن يختار بينها وبين الله.. إما أن يأكل مثلها ويبقى ساقطاً معها أو أن يستمر مخلصاً أميناً لمن خلقه .. لم يُخدع آدم من الحيل مثل حواء (إتى ٢ : ١٤) ، فلا شك أنه رأى الآثار المظلمة للخطية ظاهرة بوضوح على قسماوات وجه حواء بعد سقوطها .. فالخطية تؤثر في الجسد كما في النفس.. فكر آدم واختار زوجته وقرر أن يدير ظهره لحب الله .. صديقي ، هذه هي خطورة العاطفة التي لا يهيمن عليها الروح القدس .. كثيراً، كثيراً جداً ما يستخدمها إبليس في تدمير الحياة الروحية.. صديقي ، إذا شعرت بأن هناك عاطفة في حياتك تقودك لمخالفة الله أو أنها تضعف من حرارتك الروحية فلا تستسلم لها .. تعال إلى المخدع وانفرد بإلهك .. قصّ له كل شيء .. اعترف بضعفك أمامه .. سلّمه الأمر بالكامل .. هو يحبك ويفهم داخلك وسيقودك لما فيه سعادتك وسلامك..

أبي السماوي ،

لا تسمح لإبليس أن يستخدم

عواطفني في الخروج عن مشيئتك ..
أبي أسلمك عواطفني .. ميولي
لأكون لك ولك بالكامل ..

وسقط آدم

لقد أُنذره الله من قبل قائلاً " من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " (تك ٢ : ١٦ ، ١٧) ..
لم يطع آدم .. أكل من الشجرة المحرمة ..
فماذا حدث له ؟
آه، لا بد أن يُنفذ حكم الله .. لا بد أن يموت ..

ومات آدم

مات جسدياً .. فمن لحظة تناوله للثمرة المحرمة بدأت عوامل الإنحلال تعمل في جسده وكل يوم تُقربه إلى نهايته .. إلى لحظة عودته إلى التراب ..
ومات روحياً .. وكما أن الموت الجسدي هو انفصال النفس عن الجسد ، كذلك الموت الروحي هو أيضاً انفصال .. انفصال روح الإنسان عن الله مصدر حياتها ..
وطرد الله آدم من جنة عدن ..
وأغلق الطريق إلى شجرة الحياة التي ترمز لحضوره المحيي .. أغلقه بكاروبيم (ملائكة سماوية) ولهيب سيف منقلب ليمنع آدم من الإقتراب إليها (تك ٣ : ٢٤) ..
لماذا ؟

الله قدوس ولا يمكن أن يتواجد في حضرته أي شخص ملوث ، لا يمكن أن تكون له شركة مع خطاة لم تغفر خطاياهم .. الخطية دائماً تعوق شركة الإنسان مع الله .. يقول إشعيا
النبى " أثمكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع "
(إش ٥٩ : ٢) ..

وفقد آدم حضور الله البهي وشركته الحلوة .. وخرج من عدن .. ومُنِع من شجرة الحياة ..

لقد خسرت المعركة .. لقد فازت الحياة بها ..

أطاعها آدم فصار عبداً لها .. الكتاب يقول " أنتم عبيد للذي تطيعونه " (رو ٦ : ١٦) ..

لقد صار آدم وكل البشرية تحت سلطانها .. لقد أعلن الرب يسوع هذه الحقيقة بكل وضوح حين دعا بولس للكراسة .. لقد قال له " أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيياً مع القديسين " (أع ٢٦ : ١٧ ، ١٨) .. سقط آدم وصار بعيداً عن الله بسبب الخطية .. وظل سيف العدل الإلهي اللهب المتقلب يعترض طريقه هو وكل البشرية إلى شجرة الحياة ..

لقد كسب إبليس الموقعة الأولى، وظن أن الإنسان قد صار في حوزته إلى الأبد .. لقد اعتمد على ما يعرفه جيداً عن صفات الله .. أنه بار وعادل ولن يكسر قانونه أبداً .. أجرة الخطية هي موت .. لقد أخطأ الإنسان ولا بد أن يظل ميتاً إلى الأبد ..

لكن مبارك هو الله .. فلم يذُر بخلد إبليس أن الله لن يعسر عليه أمور وأنه سيستطيع أن يغفر خطايا الإنسان دون أن يكسر قانونه، وأن يفتح له من جديد الطريق إلى شجرة الحياة بلا أدنى انتقاص لعدله .. مبارك هو الله .. ففي رسالة العبرانيين نقراً أنه قد صار لنا " طريقاً حديثاً [جديداً] " (عب ١٠ : ٢٠) .. نعم ، صار لنا طريق إلى شجرة الحياة .. ولكن كيف ؟

هل سحب العدل الإلهي سيفه ؟

كلا ..

على النقيض لقد أعمده عميقاً عميقاً في جسد حبيبنا يسوع ..

اسمع معي ما يقوله زكريا النبي " استيقظ يا سيف على راعي وعلى رجل رفقتي "

(زك ١٣ : ٧) ..

هنا مجد النعمة الغنية .. هنا سمو الحكمة الإلهية .. هنا أفاق الحب الإلهي ..

لقد أحبك يسوع هذا الحب العجيب ..

رضى أن يُذبح بدلاً منك ..

قَبْلَ أن يحتل الدينونة عوضاً عنك .. لكي لا تبقى ميتاً ..

نعم ، في حب عجيب مدهش تحمل الرب يسوع كل خسائر البشرية في موقعة عدن ..

تحمل كل خسائرننا

لُعنت الأرض وبدأت تنبت لنا " شوكاً وحسكاً " (تك ٣ : ١٨) .. فماذا فعل الرب يسوع .. ماذا كتب الوحي عنه ؟

" خرج يسوع وهو حامل إكليل الشوك " (يو ١٩ : ٥)

" جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " (٢كو ٥ : ٢١) ..

" صار لعنة لأجلنا " (غلا ٣ : ١٣) ..

سرت الأمراض في أجسادنا ونفوسنا ودخلت الأحزان قلوبنا .. فماذا فعل الرب لنا ؟

يكتب إشعياء قائلاً " أحراننا حملها وأوجاعنا تحملها " (إش ٥٣ : ٤)

تحمل أمراضنا لكي يشفيها منها .. قال عنه القديس متى في إنجيله " جميع المرضى شفاهم لكي يتم ما

قيل بإشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا " (مت ٨ : ١٧) ..

وما أقسى ما احتمله الرب لأجلنا

لقد كَلَّمَ الله الحية بعد السقوط قائلاً " أضع عداوة بينك وبين المرأة و بين نسلك ونسلها .. هو يسحق

رأسك وأنت تسحقين عقبه " (تك ٣ : ١٥) ..

وفوق الجلجثة تحققت هذه الكلمات ..

وسحق إبليس عقب نسل المرأة ..

وسجل إشعياء ما حدث قائلاً " مجروح لأجل معاصينا .. مسحوق لأجل آثامنا "

(إش ٥٣ : ٥) ..

لقد استخدم إبليس رؤساء الكهنة وبيلاطس وجنود الرومان ويهوذا والشعب الذي صرخ

" أصلبه .. أصلبه " لكي يسحق عقب ابن الله يسوع .. آه ، ما أقسى ما احتمله بدلاً منا .. يصف الوحي آلامه

هكذا " فمررت به ورمته واضطهدته أرباب السهام " (تك ٤٩ : ٢٣) .. لكن أكمل قراءة الآية معي لتشاركني الفرح

بنصرة الحمل ، لقد أكمل الوحي قائلاً " ولكن تُبَتَّتْ بمتانة قوسه وتشددت سواعد يديه " (تك ٤٩ : ٢٤) ..

لقد ظل قوس الرب يسوع ثابتاً وهو معلق على الصليب وانكسرت أمامه كل هجمات إبليس الشرسة "

قسيّ الجبابرة انحطمت " (اصم ٢ : ٤) ..

وعندما أسلم الرب الروح سقط حق إبليس الشرعي في السيادة على كل من يحتمي بالدم .. لقد أوفى

الرب يسوع في الجلجثة كل ديون البشر ..

لقد تحمل عقوبات جميع خطاياهم ..
يا للمجد .. فالخطية التي أعطت لإبليس الحق في أن يسيطر على البشر تُمحي الآن بدمه الثمين ..
يا للمجد .. لقد أزال الصليب الحاجز الذي كان قائماً بين الإنسان والله ..
يا للمجد .. فقد زال الحاجز الذي ظل الإنسان بسببه عاجزاً لا يقدر أن يتحرر من قبضة مملكة
الظلمة ..
آه ، يا للنصرة التي صارت لنا فوق الجلجثة ..
لقد سُحِقَ إبليس ..

أيها القاريء

لن تهزم إبليس أبداً إلا إذا وثقت أنه قد صار بالفعل مهزوماً بسبب الصليب ..
يهتف القديس كيرلس الكبير (القرن الرابع) مرنماً " تعالوا لنسبح الرب .. تعالوا لنغني المزامير لله
مخلصنا ..

تعالوا لندوس الشيطان تحت أقدامنا ..
تعالوا لنطلق عليه صيحة النصر ..
لقد طُرح وسقط
لقد أمسك في فخ ولن يقدر أن يفلت منه "
وها هو القديس أغسطينوس (القرن الخامس) يعلق قائلاً " لو لم يميت المسيح ما مات الموت .. لقد انهزم
إبليس بنفس الدليل الذي برهن به من قبل على انتصاره ..
لقد انهزم بالموت ..
لقد قفز من الفرع عندما أغوى الإنسان الأول وطرحه إلى الموت ..
أغواه فذبحه ..
لكن يا للمفارقة، فعندما ذُبح آدم الأخير أخرج الأول من فخه .. ذُبح كحمل ولكن بموته سحق الأسد الذي
يجول ملتسماً من يبتلعه (ابط ٥ : ٨) ..

بل أعظم من نصره

نعم فتعبير نصره لا يكفي لوصف ما ربحه الإنسان في موقعة الجلجثة العظيمة .. فلم يعد الإنسان إلى

ما كان عليه آدم قبل هزيمته الأولى في عدن بل يا للمجد ، لقد عاد إلى ما هو أعظم وأعظم ..
لقد أختبر فرح الغفران وبهجة التحرر من القيود ..

لقد عرف حب الله الكثير .. نعمته الغنية .. إصراره على أن ينفذه من الهلاك .. أمور لم يكن قلب آدم يتمتع بها .. لكن أنت ، أنت أيها القاريء تستطيع الآن أن تتمتع بها ..

نعم ، كان آدم مخلوقاً يتمتع بحب ورعاية الله .. نعم هذا أمر رائع ولكن هناك ما هو أكثر روعة .. ما هو أكثر عظمة .. تأمل معي ما صار إليه كل الذين قبلوا يسوع ملكاً على قلوبهم .. اسمع معي كلمات النعمة الغنية وهي تتحدث عنهم .. لقد صاروا " أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه " (أف ٥ : ٣٠) .. أصبحوا " شركاء الطبيعة الإلهية " (٢بط ١ : ٤) .. والرب " لا يستحي أن يدعوهم إخوة " (عب ٢ : ١١) ..
وأين كان آدم قبل السقوط ؟

في جنة عدن .. فردوس على الأرض .. وكانت كل الخليقة تخضع له .. لكن ما هذا الإمتياز أمام كلمات الرسول بولس عن المؤمنين " أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات " (أف ٢ : ٦) ..
" فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة " (أف ١ : ٢١) ..

ماذا؟ .. لقد أجلسنا فوق عالم الهواء فوق الأرواح الشريرة .. يقول القديس يوحنا فم الذهب (القرن الرابع) [أمر مدهش .. أنظروا إلى أين رفع الكنيسة .. لقد أقامها في الأعلى .. أجلسها على العرش الممجّد .. فحيث يكون الرأس يكون الجسد أيضاً] ..

في السماويات

أيها الحبيب ..

كل من فتح قلبه ليسوع ورضى أن يخضع لقيادته كملك يسود على حياته له أن يفتخر بأنه بسبب صلب المسيح وقيامته وصعوده قد صار الآن جالساً معه في السماويات .. ومن هذا الموقع المميز يستطيع أن يسخر من إبليس وأن ينتهره متى هاجمه ، بل ويقدر أن يهجم على مملكته المظلمة وهو محتمي تحت مظلة دم الحمل الغافر متسلحاً بقوة الروح القدس الغالب ..

أيها الحبيب ..

لقد عاد السبعون رسولاً إلى الرب فرحين ومتهللين وقالوا له " حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك فقال لهم رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء. ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء . ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت في

السموات " (لو ١٠ : ١٧ - ٢٠) ..

ما أثنى هذه الكلمات التي قالها الرب .. لا تفرحوا لأن الأرواح الشريرة تخضع لكم بل افرحوا للسبب الذي لأجله تخضع لكم ..
افرحوا لأن إبليس قد سقط من السماء.. لقد صرتم في السماء وأسماءكم قد كتبت في السماء .. أنتم فوقه .. أنتم أعلى منه ..

صديقي

حين تحاربك قوات الظلمة
بأفكار شريرة شهوانية ..
بإكتئاب ..
بتشيت ..
بغضب ..
بيغضة ..
بإدانة ..

صديقي ، هذه فرصة عظيمة قد سمح الله لك بها لتختبر عملياً كلمات التسعين تلميذاً " حتى الشياطين

تخضع لنا بإسمك " ..

التفت إليها وانتهرها .. اطردها بقلب متضع أمام الرب وبنفس واثقة في نصرته الصليب .. وقل لها كما

قال الرب لرئيسهم " اذهب يا شيطان " (مت ٤ : ١٠) ..

وما أصدقه وعد " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٤ : ٧) .. نعم يهرب منا .. يهرب منا .. يسوع

ملك ، ولنا أن ندوس بإسمه أعداءنا ..

سيدي ،

ما أبعد الفرق بين الموقعتين .. عدن والجلجثة ..

في عدن أرى أسباب هزيمتي ..

أما في الجلجثة فأرى قوتك ، وقد صارت قوتي ..

سيدي ،

أطلب إلى الآب بإسمك
أن تتعمق دروس عدن في داخلي ..
أن أتعلم أن أقاوم بحزم أي عمل
يدفعني إبليس أن أقوم به بعيداً عنك ..
وأن أرفض أي فكر يشككني في حبك ..
حبك العظيم ليّ ..

سيدي ،

زد ثقتي في قيادتك .. دربني أن أخضع لك
بلا تردد أو تحفظ ، وأن أقاوم أي دافع لكلمات
أو لعمل يضعني خارج مشيئتك ..

سيدي ،

علمني أن أتمسك بقوة بكل كلمة في كتابك،
ولا أشك أبداً في أي وعد من وعودك ..
وأن أصلب كل عاطفة تحرك فيّ قبل أن
أنتظر أمامك مصلياً .. حتى أتأكد أنها منك ..

سيدي ،

أطبع منظر الجلجثة في قلبي ..
ودع صورة قيامتك المجيدة لا تفارق قط عيني ..

سيدي،

لا تسمح ليّ أن أشك لحظة واحدة في حقيقة
أنني جالس معك في السماويات ، ولذا فقوات
الظلمة ستفزع وستهرب من أمامي ..

سيدي ،

ثبت ثقتي ..

أن عدوي قد صار الآن تحت أقدامي ..
أسبحك .. أسبحك .. أسبحك ..

[٤] الصـك

من قصص الكتاب المقدس الشهيرة قصة "دانيال في جب الأسود" .. وعلى الرغم من أن دانيال لم يقض في هذا الجب سوى ليلة واحدة إلا أن الدروس التي تقدمها الأحداث المتعلقة بهذه الليلة هي من التنوع والعمق ما يتطلب وقتاً طويلاً للتأمل .. وقبل كل شيء رغبة منحنية تدنو بثقة إلى عرش النعمة لتطلب مؤازرة الروح القدس ، فبدون عمل هذا الروح السماوي لن يلمس قلوبنا ما تقرأه الآن ولن نأخذ منه شيئاً يفيد حياتنا .. ولهذه القصة أهمية خاصة بالنسبة لحديثنا عن الشيطان ، فهي تُظهر لنا إحدى استراتيجياته الرئيسية التي يجب أن نعرفها وننتبه لها ..

القصة

تبدأ القصة كما سجلها الوحي المقدس في الإصحاح السادس من سفر دانيال بداريوس الملك ..

لقد اختار هذا الملك دانيال النبي ليكون واحداً من وزراء ثلاث عهد لهم بالإشراف على كل مملكته لكنه سريعاً ما اكتشف تميز دانيال وتفوقه على زميليه فعزم على أن يجعله والياً على كل المملكة ..

لم يُرض هذا باقي رجال الحكم .. لقد حسدوا دانيال ودبروا له خطة خبيثة مُحكمة للقضاء عليه .. خطة تكشف لنا بعضاً من أساليب إبليس في الحرب وتظهر إحدى استراتيجياته ..

ماذا فعلوا ؟

يسجل لنا الوحي ما حدث هكذا :

" حينئذ اجتمع الوزراء والمرازبة [مفردها مرزبان وهو رئيس عند الفرس] وقالوا له هكذا. أيها الملك

داريوس عس إلى الأبد . إن جميع وزراء المملكة والشحن [الحكام] والمرازبة والمشيرين والولة قد تشاوروا على أن يضعوا أمراً ملكياً ويشددوا نهياً بأن كل من يطلب طلبة حتى تلتين يوماً من إله أو إنسان إلا منك أيها الملك يُطرح في جب الأسود " (دا ٦ : ٦ ، ٧) ..

لقد استخدموا أسلوبين من أساليب إبليس المعروفة.. الكذب وتضخيم الذات بالتملق .

كذبوا على الملك ، لقد قالوا له أن هذه هي فكرة جميع الوزراء مع أنهم لم يتشاوروا مع دانيال كبيرهم بشأنها .. كما تحدثوا مع الملك بطريقة بها تعظيم لذاته.. فعلوا هذا لكي ينالوا منه موافقة سريعة على اقتراحهم ، فالإقتراح يمجذ ذاته جداً ..

الكذب وتعظيم الذات " Self " أسلوبان كثيراً ما يستخدمهما إبليس في التأثير على الناس لإسقاطهم في الخطية ..

اقتنع الملك بإقتراحهم فطلبوا منه أن يوقع بإمضائه على نصها المكتوب .. لماذا؟ .. لكي لا تكون هناك أية فرصة للتراجع فلم تكن قوانين المملكة تسمح للملك بالتراجع عن كلماته التي وقّع عليها مهما كان الأمر (دا ٦ : ٨ ، ١٥) ..

وقّع الملك على النص ، وفرح الوزراء ومن معهم جداً فقد كانوا يعلمون أن دانيال يصلي لإلهه في أوقات محددة من اليوم .. ولن تُنجي دانيال من الأسود محبة الملك الخاصة له ، فليس هناك طريقة لرفع العقوبة ولا منفذ للعفو ..

لكن ما فات الوزراء والمرازبة أنه حتى وإن كانت كلمات ملكهم لا يمكن مطلقاً التراجع عنها فإن دانيال ليس شخصاً عادياً.. إنه من رجال القدير .. خادم للسيد الرب وكلمات الوحي تؤكد أن " عند الرب السيد للموت مخارج " (مز ٦٨ : ٢٠) .

وماذا فعل دانيال ؟

ليس من وقت آخر كان فيه دانيال محتاجاً للصلاة أكثر من هذا الوقت الذي ظهر فيه للعين البشرية أن ثمن الصلاة هو الموت .. لم يهرب دانيال الأسود .. كانت له كل الثقة في أن أمره بالكامل ليس في يدي أحد آخر غير إلهه السماوي .. كان رجلاً في الإيمان ..

ركع كما هي عادة كل يوم .. تمتع بالشركة مع إلهه ، شركة ما أعذبها حين تكون وسط الخطر .. " صلى وحمد " (دا ٦ : ١٠) .. حمد أي سبح .. آه ، ما أسهل أن نشكر ونسبح الله على بركات أعطاه لنا في

الماضي ، لكن أن نشكره من القلب قبل أن تتغير الأمور التي نحدثه عنها فهذا هو مجد الإيمان ..
صديقي ، لن نتمتع بقوة الحياة المنتصرة طالما لم نجد لنا مكاناً بين الراكعين الذين يسبحون الإله إبان
الخطر .. ولنترك دانيال قليلاً ولنركز النظر في داريوس الملك ..

كان يحب دانيال جداً ..

لكن يا للعجز ، لم يقدر أن يفعل له شيئاً .. ليس من طريقة لديه يرفع بها العقوبة التي وضعها ..
حباً عاجزاً .. حب بلا قوة أمام القانون ..

صديقي ، هذه هي إستراتيجية إبليس منذ سقوط آدم .. هو يعرف أن الله يحب البشر جداً ، لكنه يعلم
أيضاً أن الله بار يحترم قوانينه التي وضعها ولا يسمح مطلقاً بأن يُمسَّ عدله بأي شكل ..

إبليس مثل وزراء داريوس الملك يتمسك بهذه الحقيقة .. يتمسك بكلمات الله " أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) ، ويطلب على أساسها موت الإنسان وهلاكه الأبدي ..

ويبدو إبليس كما لو أنه يحرص على بر الله (عدله) .. آه ما أصدق كلمات الوحي حين قالت عنه أنه "
يغير شكله إلى شبه ملاك نور " (٢كو ١١ : ١٤) .. فليس المقصود مجرد تغيير الشكل الخارجي فهذه خدعة
بسيطة . لكن ما هو أخطر ، عندما يتحدث بمنطق الوحي ..

هو المشتكي

لقد اشتكى على آدم ونسله ، ووجه اتهامه لهم أمام الله تماماً كما فعل الوزراء مع داريوس لقد وجه
اتهامه وتمسك بعدل الله وضرورة أن ينفذ قانونه الحاكم بهلاكهم (رؤ ١٢ : ١٠) ..

إن اسمه إبليس () "diabolos" ، وأحد معانيه المشتكي "an accuser" الذي يوجه الإتهام ..

لقد كان صادقاً في اتهامه لآدم ..

لقد أخطأ آدم وكان لابد أن يموت ..

لقد أخطأ أيضاً جميع نسل آدم بلا استثناء " الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا
واحد " (رو ٣ : ١٢) .. لا يوجد أحد بلا خطية .. لابد أن يموت الجميع لأن قانون الله
هو " أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) ..

كم يبغض إبليس جنسنا البشري ..

يسقطهم في الخطايا لكي يعود ويتهمهم بها أمام الله مطالباً بموتهم وهلاكهم متمسكاً بالعدل الإلهي.. ولأنه يطالب بموت البشر قال عنه الرسول بولس أن " له سلطان الموت " (عب ٢ : ١٤) ..

قصة أخرى

ولنترك قصة دانيال النبي وداريوس الملك ونأتي إلى قصة أخرى في العهد الجديد تناظرها وتقدم لنا تعليماً ثميناً ، ما أكثر احتياجنا له ..

القصة رواها القديس يوحنا في الأصحاح الثامن من إنجيله ..

لقد أحضروا إلى الرب يسوع امرأة **أُمسكت في ذات الفعل** وقالوا له : " يا معلم هذه المرأة أُمسكت وهي تزني في ذات الفعل. وموسى في الناموس (law) أوصانا أن مثل هذه تُرجم. فماذا تقول أنت " (يو ٨ : ٤ ، ٥) ..
ماذا تقول أنت؟ .. سؤال خبيث .. كانوا يعرفون أن الرب يسوع يحب الخطأة جداً وكانوا يريدون أن يسمعوا منه إجابة تدعو لتخفيف الحكم على المرأة الزانية لكي يشتكوا بها عليه باعتبار أنه يستهين بأوامر الناموس ..

لكن هل محبة يسوع للمرأة تجعله يتكلم مخففاً العقوبة عنها .. هل يقدر أن يكسر قوانين الناموس؟؟

كان إبليس يحركهم وبنفس الإستراتيجية .. الإعتماد على قوانين الله في إدانة البشر .. كان يود أن يكسر الرب يسوع الناموس فيجد ما يشتكي به عليه ..

داريوس الملك كان يحب دانيال البريء ، ولكن حبه له لم يستطع أن يمنعه من تنفيذ كلماته ، لقد طرحه بالفعل في جب الأسود لتلتهمه ..

والسيد المسيح الملك الحقيقي ، كم كان يحب هذه المرأة الزانية المُدانة من الجميع .. كان يحبها جداً جداً ولكن كيف ينقذها من الموت الذي تستحقه ؟ كيف يجتمع الحب والعدل كلاهما معاً في الحكم على امرأة مُدانة عن حق ..

ماذا فعل يسوع ؟

" أما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بأصبعه على الأرض " (يو ٨ : ٦) ..

لماذا يكتب بأصبعه ؟ ولماذا على الأرض ؟

تذكر معي ، ألم يكتب الله الوصايا العشر بأصبعه (خر ٣١ : ١٨) .. وعلى ماذا؟ على لوحين من الحجر الذي هو أيضاً من الأرض ..
ماذا حدث وقتها ..

عندما نزل موسى من الجبل ومعه اللوحين الأولين اللذين كتب عليهما الله وصاياه ، رأى الشعب وقد كسر الوصية الأولى وعبد العجل الذهبي .. غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرها ؟؟ كسرها لأن الشعب كان قد كسرها بالفعل واستحق الموت ..

لقد كتب يسوع ليؤكد تمسكه بالناموس ، وأن المرأة قد كسرتة بالفعل .. ولكن المرأة ليست وحدها هي التي كسرتة .. لقد كتب الرب على الأرض ليقول لكل من أتوا بها له : إن الناموس (الوصايا) يدينكم أنتم أيضاً كما يُدينها .. يحكم عليكم كما يحكم عليها .. يطلب موتكم تماماً كما يطلب موتها .. لأن " من عثر في (وصية) واحدة فقد صار مجرماً في الكل " (يع ٢ : ١٠) ..
لكنهم لم يفهموا وأستمروا يسألونه ..

هنا أنتصب الرب يسوع وقال لهم " من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر " .. موضحاً أن الناموس يدين الجميع " الكتاب (الناموس) أغلق على الكل تحت الخطية " (غلا ٣ : ٢٢) ..

لكن القصة لم تنته ..

قلب الرب مملوء بحب غير عادي نحو كل خاطئ مُدان .. كيف ؟ .. كيف يترك المرأة تهلك .. يقول الكتاب أن الرب " انحنى أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على الأرض " .. ما أروع هذه الانحناءة .. ما أروع اتضاع الرب ..

لقد كتب مرة ثانية ليعلن للمرأة أعظم بشارة .. أن هناك غفراناً للخطايا .. ولكن كيف ؟
تأمل ما حدث مع الشعب في العهد القديم ، لقد كتب الرب له الوصايا مرة ثانية وأيضاً على لوحين من الحجر الذي من الأرض (تث ١٠ : ٢) .. ولكن في هذه المرة أمر الله بوضعها داخل تابوت العهد أسفل غطائه الذي كان يسمى كرسي الرحمة (تث ١٠ : ٥) ..
لماذا وضعها داخل التابوت ؟

لأن غطاء التابوت كانت ترش عليه **الدماء** .. إنها **دماء** حيوانات ذُبحت بدلاً من الشعب الذي يستحق الموت بسبب خطاياها ..

دماء الحيوانات صارت فاصلاً بين الوصايا المخبأة أسفل الغطاء وبين الشعب المدان بالموت لأنه عصاها .. لن يموت الشعب .. لقد ندم على ما فعل .. وقد اعترف به محتمياً بالدماء فجاً من الموت .

آه ، لقد انحنى الرب يسوع ليكتب مرة ثانية على الأرض ..

في المرة الأولى أراد أن يؤكد أن حكم الوصايا لا بد أن يُنفذ .. لا بد أن تُرجم الزانية .. آه، لا بد أن أموت أنا بسبب ما ارتكبت من خطايا ..

لكن شكراً شكراً له ، فقد كتب مرة ثانية ليقول أن دماء شخص بديل عن الزانية قد صارت **فاصلة** بينها وبين الحكم برجمها .

تُرى هل لمست هذه الحقيقة قلبك ؟ .. إنها دماؤه هو .. لقد انهالت عليه الحجارة بدلاً منها .. وقد انهالت عليه أيضاً بدلاً منك ..

لقد صار الرب يسوع **غطاء** التابوت ، **كرسي** الرحمة الحقيقي المخضب بالدماء الثمين جداً الذي يفصلنا متى أردنا عن قضاء الموت الواقع علينا ..

تأمل فيه الرسول **بولس** وهو مرفوع من أجله ومن أجلنا على خشبة العار وترك يده تسجل لنا كلمات الوحي التي لم ولن تموت ..

" متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه .. من أجل **الصفح** عن الخطايا السالفة " (رو ٣ : ٢٤ ، ٢٥) ..

تأمل معي إن كلمة كفارة التي في هذه الآية هي (hilastērion) وهي ، تعني حرفياً " **كرسي** الرحمة " .. نعم الرب يسوع هو **كرسي** الرحمة الحقيقي ، الغطاء الذي يحجز الحكم بالموت عن كل من يحيا له ..

أنظر أيضاً ماذا حدث عندما كتب الرب يسوع للمرة الثانية .. يا لروعة التأمل هنا، لقد انسحب من المشهد كل الذين اثنكوا على الزانية فلم يقدرُوا أن يطلبوا موتها .

أيها القاريء ، أنظر إلى إبليس وقل له لن تستطيع أن **تشتكي** عليّ .. لن تستطيع أن توجه اتهاماً **ضدي** .. الرب يسوع بدمائه المسفوكة صار لي **غطاءً** يحميني .. مات بدلاً مني .. أنا محمي فيه .. أنا محمي في الرب يسوع .. محمي في الرب يسوع ..

دع كلمات القديس يوحنا دائماً ترن في أذنيك " أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم خطايا من أجل اسمه " (ايو ٢ : ١٢) ..

قصتان

في قصة دانيال رأينا الحب الذي بلا قوة أمام القانون .. وفي قصة الزانية نرى القانون الذي بلا قوة أمام الحب .. فدايوس لم يفكر أن يلقي بنفسه بين الأسود بدلاً من دانيال البريء .. ولكن الرب يسوع قبل فرحاً أن يموت بدلاً من شريرة مقضى عليها بالموت .. آه ، أي نعمة يقدمها الرب يسوع للخطاة .. ولنلق نظرة أخرى على قصة السيد المسيح مع الزانية .. يقول القديس يوحنا " قال لهم [يسوع] من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر .. ثم انحنى أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على الأرض . وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبتكهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين " (يو ٨ : ٧ - ٩) .. لقد قال لهم السيد المسيح عبارة واحدة لكنها كانت كافية لفضح كل خطاياهم المستترة .. لكن وأسفاه .. بدلاً من أن يأتوا بها عند قدمي يسوع معترفين بها نادمين عليها ، تركوه وخرجوا .. خرج أولاً الشيوخ .. لماذا؟ لأنهم الأكثر حرصاً على منظرهم ولا يريدون أن يفضحوا خطاياهم ..

ربي يسوع ،

لا تسمح لي أبداً أن أخاف من

الإقتراب إليك ..

ويكمل لنا يوحنا ما حدث قائلاً " وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط " (يو ٨ : ٩)

يا للمجد الذي صار لهذه الخاطئة ..

أنت مُدانة من الجميع .. والآن هي وحدها تُبرر دون الجميع !!

لماذا ؟

لأنها لم تهرب من الرب يسوع .. لم تهرب من النور ..

كانت الفرصة أمامها أن تهرب .. لكن لماذا تهرب ؟ ، إنها لا تخاف من الرب يسوع . كيف تخاف من

شخص شعرت بمجرد أن رأته أنه يحبها .. لا كما كان يحبها الآخرون .. لا، إنه نوع من الحب لم تعرفه من

قبل .. إنه حب حقيقي نقي ..

أنظر كيف تحدثت معه ؟

لم تتاديه كما نادوه الفريسيون أمامها " يا معلم " .. لقد قررت أن يكون لها أكثر من معلم .. نادته " يا

سيد "

قررت أن يكون هو سيدها .. سحبت ذاتها من على عرش قلبها وتركت له .. تركت له قلبها وعقلها

وكل كيانه.. آه، لم يعد الجنس أو المال هو السيد.. بل الفادي ..

قال لها: " يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك . أما دانك أحد.. ولا أنا أدينك . اذهبي ولا تخطئي

أيضاً " (يو ٨ : ١٠ ، ١١) .

لا تخطئي ، فأنت تستطيعين الآن أن تنتصري .. فرح الغفران هو قوتك .. لا تخافي ..

أيها القاريء

إن كنت مثل هذه المرأة غارقاً في الإثم .. لا تعطِ فرصة للشيطان أن يطالب بموتك .. بهلاكك .. تعالى

إلى الرب يسوع .. تعال إلى المخلص .. هو يحبك جداً ..

لا تخف قط منه .. لقد أنكره بطرس وعاد إلى صيد السمك ولكن بمجرد أن رآه على الشاطئ ألقى

بنفسه في البحر .. لم ينتظر حتى يأتي إليه بالقرب بل أسرع إليه ، فقد كان يعرف أن الرب يسوع يرحب

بالخطاة ليغسلهم من قذارتهم فيصبحوا أبيض من الثلج..

تعال له يا صديقي، وقل له من أعماقك " يا سيد " .. أعطه مفاتيح قلبك .. دعه يملك على حياتك ..

تمسك بدمائه المسفوكة .. تمسك بكفارته فيسقط حق إبليس في اتهامك .. إفرح بغفرانه لخطاياك فتسري

في داخلك قوة للنصرة .. " لأن فرح الرب هو قوتكم " (نح ٨ : ١٠) ..

لقد أباد الرب يسوع إبليس

لقد كتب الرسول بولس شارحاً لنا هذه الحقيقة اللامعة في مجموعة من الآيات الذهبية التي تشهد للنعمة

الغنية .. لقد كتب يقول: " فإذا قد تشارك الأولاد [كل المؤمنين] في اللحم والدم اشترك هو [يسوع] أيضاً كذلك

فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس " (عب ٢ : ١٤) ..

كان لإبليس سلطان الموت .. نعم ، فقد كان يستطيع أن يطالب الله بموت كل من يفعل خطية، لأن "

أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) ..

لكن يا للمجد الذي صار لنا ، لقد أبداه الرب .. وما معنى أنه أبداه .. كلمة **يبيد** في اليونانية هي (katargeo) وهي تعني التأثير على شخص فيصبح بلا أي فاعلية to reduce to (inactivity) (paralyze) .

نعم، هذا مع فعله الرب يسوع بإبليس فلم تعد هناك أية قيمة لأي اتهام يوجهه إبليس لأي خاطئ يحتّمى في دماء الرب الثمينة.. لم يعد لإبليس أي حق في أن يطالب بموته أو هلاكه فالرب قد مات بدلاً منه .. آه، بالروعة ما حدث في الجلثجة .. وها الرسول بولس في الرسالة إلى كولوسي يشرح لنا بكلماته الحية ما حدث هناك بطريقة معبرة للغاية مستعيناً بإحدى صور الحياة التي كانت تحدث في عصره ..

صورة من القضاء

كان كاتب القضاء يسجل لكل متهم جرائمه في شهادة كان يطلق عليها **الصك** "a bond" [إيصال بالدين] .. لماذا سميت بالصك ؟ لأن القضاء الروماني كان يعتبر المجرم مديناً لقيصر ولا بد أن يسدد له الدين بأن يخضع للعقوبة التي حددها له القضاء .

وكان هذا الصك يلزم المتهم أينما ذهب .. كان يُسمّر في باب زنازته حتى إذا انتهت مدة عقوبته وأوفى كل ما عليه رفعوه وكتبوا عليه كلمة تعنى أنه قد أتم ما عليه ..

هذه هي الصورة التي كانت في ذهن الرسول بولس حين كتب آية كولوسي العظيمة .. "وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا .. أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا .. إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا ورفعنا من الوسط مسمرأ إياه بالصليب " (كو ٢ : ١٣ ، ١٤) ..

صديقي ، ترى هل أدركت كل الغنى الذي لك في هذه الآية ؟

تأمل ما فعله الرب يسوع من أجلك ..

لقد أخذ الصك ، الشهادة الى دُونت بها كل خطاياك وآثامك .. بالفعل أو بالقول أو بالنية ..

أخذ صكك .. وأخذ صكي أنا أيضاً .. ومعهما كل صكوك البشر ..

أخذها ..

رفعها من الوسط ..

وماذا صنع بها ؟

لقد سمرها في باب زنزانته .. سمرها في صليبه ..

آه ، ياللحب العجيب .. لقد قرر أن يحتمل كل العقوبات التي حُكم بها علينا بسبب خطايانا ..

لقد قرر أن يُسدد كل ديوننا ..

أيها القاريء ..

حينما كان المتهم يوفي كل ما عليه وتنتهي السنوات المحددة لبقائه في السجن كانوا يرفعون الصك من

على باب زنزانته ويكتبون عليه ما يعني أنه قد أكمل العقوبة "it is finished" (قد أكمل) ثم يطلقونه حراً ..

آه ، هل تعلم أن ذات هذه العبارة قد سُمع دويها العظيم من نحو ألفي عام ولا يزال رنينها يُسمع بقوة

ويرعب مملكة الظلمة ..

" قال [الرب يسوع] **قد أكمل** [it is finished] وأسلم الروح " (يو ١٩ : ٣٠) ..

لقد أخذ يسوع **جميع** صكوكنا وكتب عليها لا بمداد عادي بل بصبغة حمراء قانية .. بدمه الغالي .. بدم

آلامه وموته .. **بدم حبه العجيب** لنا .. لقد كتب بالدم " **قد أكمل** " ..

" **قد أكمل** " في اللغة اليونانية هي كلمة واحدة (tetelestai) .. كلمة واحدة قالها يسوع

وأعلن بها أنه قد سدّد كل ديون البشر ..

تُرى هل سمعت صوت يسوع وهو ينادي للخطاة السائرين في طريق الموت .. هل سمعته وهو ينادي

معتزلاً طريقهم .. تأمل ، إنه لا يقول لهم " ارجعوا إليّ لكي أفديكم " . كلا ، هو يدعوهم " ارجعوا إليّ .. لقد

فديتكم " ..

هو ينادي كل خاطيء " ارجع إليّ لأني فديتك " (إش ٤٤ : ٢٢) .. لقد سدّدت كل ديونك .. الغفران قد

أعد بالفعل .. لقد دُفع الثمن .. هيا تعال الآن لكي تتمتع به ..

تمسك بما فعلته لأجلك ..

احتمي بدمي .. اختبيء في جراحاتي ولن تهلك .

لقد رفعت الصك الذي كان ضدك ..

لن يقدر إبليس أن يشتكي عليك ..

تعال ، لتتمتع بالحرية ..

لا تسمح لإبليس

ولا تسمح له أن يحول عينيك أبداً عن دماء الرب يسوع .. الثمن الذي سُدّدت به كل

ديونك ..

إبليس عدو خبيث .. هو مستعد أن يشجعك على الصلاة والصوم .. وهو مستعد أن يشجعك على فعل كل الأمور الصالحة إذا نجح في أن يُحول قلبك عن الثقة في الدماء الثمينة .. دماء الخروف الذي بلا عيب ، فهي وحدها التي تقدر أن تُبطل شكايته وتُصمت صوته الطالب بموتنا ..

انتبه ، انتبه جداً .. فإذا لم تتمسك بمن ذُبح لأجلك .. إذا لم تحتم بمظلة دمه الغافر ، فمهما فعلت ستجد نفسك مستعبداً لسيطرة إبليس بسبب خطاياك التي لا تتق أنها قد غفرت ..

ثق في قوة دماء الرب يسوع .. ثق أن قطرة واحدة منها أثقل من كل ذنوبك .. ثق في أنها تطهر من أية خطية .. الوحي المقدس يقول لنا " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم " (ايو ١ : ٩) ..

تمسك بدماء الصليب الثمينة وقل لإبليس ، لن أموت لأن الرب يسوع مات بدلاً مني .. أنا في المسيح يسوع .. أنا حي .. أنا حي فيه ..

وإذا أتى إبليس إليك وهمس في أذنك وقال لك توقع أن الله سيعاقبك قريباً على ما ارتكبته من خطايا في الماضي .. انتهره بشدة .. وقل لنفسك ، لقد عوقب الرب يسوع بدلاً مني .. لقد محا الصك الذي كان ضدي .. لقد دعاني لأفرح وأتهلل ..

أيها القاريء .. المؤمن الحقيقي لا يحيا فقط خائفاً من عقاب الله على خطايا ماضيه .. هذا الخوف هو من إبليس الذي يريد أن ينزع منه سلامه مع الله ..

تذكر الرسول بولس .. أنظر ماذا كان يفعل قبل أن يتقابل مع المسيح ، لقد كان يضطهد كنيسة الله بإفراط ويتلفها وكان يقود الكثيرين من المؤمنين إلى السجون مقيدون لكي يعاقبوا .. وكان راضياً بقتل الوديع الممتمليء بالروح استفانوس ..

إننا لا يمكن أن نتصور مقدار الذنب الذي كان ممكناً أن يثقل ضمير بولس ويحرمه من السلام بسبب ما فعل ، لولا أنه وثق أن الرب يسوع قد عوقب بدلاً منه ..

لقد غفر خطاياه ، جميع خطاياه .. رفع عنه كل أثقاله وجعله رسولاً له يملأ الآخرين بسلامه العجيب
وفرحة الغامر ..

" لا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم "

لنفرح من أجل دماء يسوع التي سُفكت لأجلنا ..

لنفرح جداً ..

لنفرح لأنها تغفر خطايانا وتطرحها في أعماق البحر (مخا ٧ : ١٩) ..

لنفرح لأنها تنزع منا " ضمير الخطايا " (عب ١٠ : ٢) .. الضمير المستعبد للإحساس الدائم بالذنب)

.. (N.I.V)

نعم ، لنفرح لأنه حين نعترف بخطايانا يمتعنا براحة الضمير وسلام القلب ..

لنفرح ، لنفرح بالدم لأنه به لنا سلام وعهد أبدي مع الله ..

لنفرح .. لنفرح .. لنفرح لأن فرح الرب هو قوتنا ..

ينصحننا القديس ذو الخبرة الطويلة في الحروب مع مملكة الظلمة القديس أنطونيوس قائلاً

لنا " لكي نزدري بإبليس لابد أن تكون نفوسنا فرحة .. حينئذ سنرى فخاخ العدو تغلو كالدخان .. والأرواح

الشريرة تهرب بدلاً من أن تطاردنا " ..

ويكتب القديس يوحنا فم الذهب [القرن الرابع] قائلاً : " ليس هناك سلاح أقوى من الفرحة بالله والذي

يملكه لا يمكن أن يحني رأسه أمام الأعداء " ..

لنفرح ، فالروح القدس يدعونا لأن نفرح (في ٤ : ٤) ..

نفرح لأن الرب لن يعاقبنا ..

بل سينقينا ..

سيدربنا وينمينا ..

وسيمتعا بمجده ..

إعلن قوة دم يسوع

لقد لوحظ في حالات طرد الأرواح الشريرة من النفوس التي تسكنها أنها تصرخ مرتعبة بطريقة غير عادية حينما يُعلن أمامها الإيمان بقوة دم الحمل ..

أيها القاريء .. في كل حروبك مع العدو وجهادك المستمر ضد الخطية ، إعلن دائماً وبفرح قوة دماء الرب يسوع .. إعلن بفرح أنك محمي تحت مظلة الدم الثمين ..

إعلن أنه يطهرك من كل خطاياك (ايو ١ : ٧) .. وأنت في المسيح مبرر ولك سلام مع الله (رومية ٥ : ١ ، ٩) ..

آه ، ألا نعظم دم الحمل الذي بلا عيب .. ألا نعظم من القلب دم يسوع ، أغلى ما في الوجود .. نعم ، لقد صارت كل مملكة الظلمة تحت أقدامنا بسبب هذا الدم ..

هيا نردد معاً وبفرح هذه الآية العظيمة

" وهم غلبوه بدم الخروف " (رؤ ١٢ : ١١) ..

سيدي ،

هل أنا سيئ ..

هل أنا سيئ جداً؟

آه كثيراً ما أرى نفسي هكذا ..

لكن كم أشكرك سيدي على

ما أعلنته وتعلنه لي مع أنني كثيراً

ما نسيته ..

كم أشكرك لأنك تعلن لي

أنك تحب السيئين ..

تحبني أنا .. أنا ..

ساعدني ألا أشك في هذا أبداً ..

ساعدني ألا أصدق إبليس ..

آه ، لن يقدر أن يمنع فرحي ..

لن يقدر أن يحرمني من قدميك ..

سأقترب إليهما ..
سأبللها بالدموع ..
أثق أنك تقبلني
ستقبلني كما أنا ..
ستمحو آثامي ..
ستجعل في كل شئ جديد ..
لم تيأس مني ..
ولذا فلن أبدأ من نفسي ..
أفرح ، وسيستمر فرحي ..
فدمك يطهرني ،
وروحك ينقيني ..
سيدي ،
سأقترب من جسدك ودمك
سأتناولهما ..
سأشبع منك ..
وسأنمو بك ..
سأحمل اسمك .. وسأجاهد
لأجلك .. سأجاهد بقوة روحك
ولن أكون كما كنت ..
فإبليس وجنوده تحت الأقدام ..
تحت قدميك ؛ هذا ما كنت أعرفه ..
وتحت قدمي أنا أيضاً ؛
هذا ما صرت متيقناً منه الآن ..
سيدي ،
أسبحك .. وأعظم دمك ..
هللويا ..

عنهم خطاياهم .. لقد عجزت عن أن تحسبها كأنها لم ترتكب .. كل ما فعلته أنها غطتها مؤقتاً [غطت هو أحد معاني كلمة كفر (kāpar) () العبرية] ..

غطتها ، أي حجبتها مؤقتاً عن أنظار الله إلى أن رُفعت تماماً عندما مات الرب يسوع الذي كانت تشير له كل هذه الذبائح " حمل الله الذي يرفع [takes away] خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) ..

فطوال الزمن الذي مضى قبل يوم صلب الرب يسوع لم تكن هناك نفوس في السماء ، فأين كانت؟ يقول يعقوب أبو الآباء (نحو ٢٠٠٠ ق.م) عن الموت " أنزل إلى ابني [يوسف] نائحاً إلى الهاوية [sheol] (تك ٣٧ : ٣٥) .

كانت النفوس كلها تذهب بعد الموت إلى الهاوية ..

لقد نزل الرب يسوع إلى هناك .. إلى عالم الأموات الذي تحت الأرض لذا قال عن نفسه " كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض [heart of the earth] ثلاثة أيام وثلاث ليال " (مت ١٢ : ٤٠) ..

" قلب الأرض "

من المعروف أن قبر الرب كان على السطح، فالرب لم يكن يتحدث عن جسده بل عن نزول نفسه بعد انفصالها عن جسده إلى أقسام الأرض السفلى في عمق الأرض .. إلى العالم الذي يسميه الكتاب الهاوية [بالعبرية sheol] .. فعندما تحدث موسى النبي عن عقاب الله لقورح ورفقائه قال " فَتَحَّتْ الأرض فاهما وابتلعتهن وكل ما لهن فهبطوا أحياء إلى الهاوية [بالعبرية (sheol)] " (عد ١٦ : ٣٠) ..

الهاوية أقسام

من كلمات موسى النبي السابقة نفهم أن الهاوية تقع أسفل الأرض ، ومن مقارنة رؤ ٧ : ١١ " الوحش يساعد من الهاوية " ، مع رؤ ١٣ : ١ " رأين وحشاً طالعاً من البحر " ، نعرف أن جزءاً من الهاوية يقع تحت البحر .. ويبدو من المقارنة أنه الجزء المختص بالأرواح الشريرة التابعة لإبليس .. ومن حديث الرسول بولس في أفسس عن نزول الرب إلى أقسام الأرض السفلى (أف ٤ : ٨ - ١٠) ندرك أن الهاوية أقسام ..

قصة الغني ولعازر

هذه القصة رواها الرب يسوع بنفسه وسجلها لنا القديس لوقا في الأصحاح السادس عشر من إنجيله، ولا يوجد في كلماتها ما يشير إلى أن الرب كان يتكلم بمثلٍ .. إنها قصة واقعية بدليل أن الرب يذكر اسم أحد شخصياتها وهو لعازر ..

وأحداث هذه القصة تمت قبل صلب الرب وقيامته ، لأنه عندما طلب الغني من إبراهيم أن يرسل لعازر إلى أسرته أجابه إبراهيم " عندهم موسى والأنبياء " (لو ١٦ : ٢٩) .. ولم يقل له " عندهم الرسل أو التلاميذ " ولم يشر إلى البشارة بالإنجيل ..

ولهذه القصة أهمية خاصة في موضوع حديثنا .. فلقد أزاحت لنا الستار عن الكثير من الحقائق التي تتعلق بالهاوية ..

- الغني المُدان كان في الهاوية .. يقول الرب عنه " فرفع عينيه في الهاوية " (لو ١٦ : ٢٣) ..
- إبراهيم أبو المؤمنين كان أيضاً في الهاوية فالرب يقول أن الغني كان يرى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه ، مما يؤكد أن إبراهيم كان مع الغني في مكان واحد حتى شاهد كل منهما الآخر .. بل لقد استطاعا أن يتحدثا معاً (لو ١٦ : ٢٤) ..
- ولكن مع أن إبراهيم والغني كانا معاً في الهاوية ، لكنهما لم يكونا في ذات القسم والحوار الذي دار بينهما يؤكد هذا .. يقول إبراهيم " بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرّون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا " (لو ١٦ : ٢٦) .. هذه الكلمات تؤكد وجود حواجز بين القسمين برغم أن الموجودين فيهما يرى كل منهما الآخر ..
- فرق واضح بين حالة الموجودين في كل من القسمين .. فإبراهيم يقول للغني عن لعازر " الآن هو يتعزى وأنت تتعذب " (لو ١٦ : ٢٥) .. قسم للتعزية وآخر للعذاب .. كما أن الوحي يذكر أن الملائكة هي التي حملت لعازر إلى قسمه ..
- أرواح تتعزى لأنها تعرف أن خطاياها قد تغطت وأن المسيا سيأتى بكل تأكيد لكي يطرح ذنوبها في أعماق البحر ويصعدها معه إلى الفردوس .. وأرواح القسم الآخر تتعذب لأن ليس لها أي رجاء ، فلم تكن لها علاقة حقيقية بالله ، ولم تحتم بدماء الذبائح التي تشير إلى دم المسيح الكفاري ..

قسم ثالث في الهاوية

ذات مرة طلبت الأرواح الشريرة (الشياطين) "demons" من الرب يسوع أن لا يرسلها إلى الهاوية ..

ففي الهاوية قسم ثالث يختص بجنود مملكة الظلمة وقد تحدث عنه الوحي في الأصحاح التاسع من سفر الرؤيا (رؤ ٩: ٢، ٩، ١١) ..

والأصل اليوناني للعهد الجديد يُميز بين كلمتين تُرجمتا في العربية إلى كلمة "هاوية" ..

• كلمة **هادس** () "Hadēs" ، والتي تعني حرفياً مكان غير مرئي invisible أو مخيف .. gruesome

• كلمة **أبيسوس** () "abyssos" ، ومعناها الحرفي مكان لا قرار له bottomless ..

كلمة **هادس** "hades" استخدمت لكلا القسمين كالأصحاحين بأرواح الشر (لو ١٦: ٢٣ ؛ أع ٢: ٢٧ ،

.. (٣١)

أما كلمة **أبيسوس** "abussos" فهي تطلق فقط على القسم الخاص بالأرواح الشريرة (الشياطين) (لو ٨:

٣١ ، رؤ ٩: ١، ٢، ١١، ١١؛ ٧: ١٧ ؛ ٨) ..

والآن لنلخص ما قلناه في نقط ..

• الهاوية هي مكان ما تحت الأرض والبحر ..

• وهي تتكون من أقسام ..

+ قسم للأرواح التي رقدت قبل مجيء المسيح مثل إبراهيم ولعازر وقد كفرت عن خطاياها بدماء

الحيوانات المذبوحة .. كانت تنتظر في هذا القسم متعزية بسبب الرجاء في رفع خطاياها نهائياً فتدخل

الفرديوس ..

+ قسم لغير المؤمنين .. ينتظرون الدينونة المخيفة ..

+ قسم للأرواح الشريرة (الشياطين) التابعة للمملكة الظلمة ..

هذه هي الهاوية .. فماذا فعل الرب يسوع فيها ؟ " نزل إلى أقسام الأرض السفلى .. "

(أف ٤: ٩) .. لم ينزل إلى قسم واحد .. نزل وله سلطان على كل الذين تحت الأرض (في ٢: ١٠) .. نزل إلى

هناك بعد أن أسلم روحه على الصليب ، وهناك قام **بعمليين عظيمين** .. عمل يتعلق بنفوس البشر الذين ماتوا من

قبل وآخر يتعلق بجنود مملكة الظلمة ..

نزل السيد المسيح بنفسه بعد انفصالها عن جسده لحظة موته على الصليب والتي لم ولن تتفصل قط عن

لاهوته .. نزل إلى قسم " **الهادس** " وتقابل مع المؤمنين الذين كانوا في حضن إبراهيم أبو المؤمنين (غلا ٣:

٧) .. وأعلن لآدم وحواء وهابيل واسحق ويعقوب وداود ونحميا وكثيرين وكثيرين أنه قد آن وقت مكافأة إيمانهم

.. وبالإعلان الذي سمعوه الذي لا يُقدر بثمن ، لقد سمعوا أن كل خطاياهم التي غطتها من قبل دماء الحيوانات

المسفوكة قد طُرحت في أعماق البحر .. لقد أتى لهم وسيط العهد الجديد " **لقداء التعديات** (الخطايا) التي في

العهد الأول [القديم] " (عب ٩ : ١٥) ..

يالهنا من بشارة ، لقد فُتِح الطريق إلى شجرة الحياة التي في وسط الفردوس ..

إلى الفردوس

وقادهم الرب يسوع صاعداً بهم من تحت الأرض إلى الفردوس ("paradeisos" متمماً وعده مع اللص " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) .. ولم تعد " هادس " التي في قلب الأرض مكاناً الآن للمؤمنين الذين يرقدون في الرب .. بل " الفردوس " ..

الفردوس (باراديسوس) هي من كلمة فارسية كانت تطلق على حدائق الملوك .. ولكن أين يقع الفردوس ؟ وماذا به ؟ من يجيبنا ؟

ليس سوى الكتاب المقدس ، إعلان الله الصادق ..

إننا نجد الإجابة في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ، لقد كتب يقول : " أعرف إنساناً في

المسيح .. اختطف إلى السماء الثالثة .. أنه اختطف إلى الفردوس (2) (paradeisos) (كو ١٢ : ٢ ، ٤) .. تأمل معي أين يوجد الفردوس ؟ .. إنه في السماء ، في المجد ..

ولم يعد إبراهيم ومن معه يرى مناظر القسم المجاور المفزعة .. ولم يعد يسمع آهات الألم والحسرة من

أمثال الغني .. كلا، لقد اختفى كل هذا .. لقد رحلوا إلى الفردوس ليسمعوا " كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها " (٢ كو ١٢ : ٤) ..

تغيير مجيد

أنظر كيف ارتعب حزقيا الملك المؤمن في العهد القديم حين عرف من إشعياء النبي أنه سيموت .. وماذا كان رد الفعل ؟ .. " بكى بكاءً عظيماً " (إش ٣٨ : ٣) ، وقال متحسراً " في عز أيامي أذهب إلى أبواب الهاوية . قد أهدمت بقية سنّي .. صرخت إلى الصباح [طوال الليل] .. يارب قد تضايقت .. بماذا أتكلم " (إش ٣٨ : ١٠ - ١٥) ..

وصلى قائلاً " آه يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك " (إش

٣٨ : ٣) ..

أنظر، لقد اختفت مثل هذه الكلمات تماماً من أفواه المؤمنين الحقيقيين من يوم أن صُلب الرب لأجلهم..
أنظر ، ما أبعد الفرق بين أنين حزقيا أمام الموت وكلمات القوة التي فاه بها الرسول بولس " ليّ الحياة هي
المسيح والموت هو ربح .. ليّ اشتهاه أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً " (فى ١ : ٢١ ، ٢٢) ..
نعم ، حدث تغيير هائل ..

لقد سدّد السيد المسيح ثمن خلاصنا كاملاً ، وفتح الطريق إلى الفردوس .. إلى شجرة الحياة دون أي
تنازل عن متطلبات العدل الإلهي وقانونه الصارخ أن " أُجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) ..
نعم ، لقد تلاشت الهوة الشاسعة التي صنعتها الخطية بين الإنسان و الله ..
لقد تهاوت كل أمانى إبليس في فصل الإنسان عن حضور الله المجيد وصارت جهوده التي بذلها منذ أيام
آدم وحواء إلى لا شئ ..

ياللخزى !!

وقف إبليس وقواده وجنوده عاجزين غير قادرين أن يفعلوا شيئاً وهم يرون الرب يسوع يقود المؤمنين به
خارجاً معهم من الهاوية سائراً بهم إلى الفردوس ..
آه ، يالللخزى والعار الذي لحق بإبليس ومملكته .. لقد ضاعت كل جهوده .. لقد تبددت كالدخان فآدم
وحواء مرة أخرى في الفردوس ..
آه ، يالللخزى الذي أصاب إبليس ..
لم يقدر أن يمنع خروج الرب من الهاوية ومعه المؤمنين ..
لم يقدر أن يطالب ببقائهم في عالم الأموات ..
لم يعد له أي حق في هذا ، فقد حمل الرب كل الخطايا ووفى جميع عقوباتها بالكامل ،
لقد " تبرر في الروح " (١تى ٣ : ١٦) .. لذا لم تستطع مملكة الموت أن تمسك به .. وها بطرس الرسول يعلن
لنا هذا الحق المفرح في أول عظة كرازية بعد يوم الخمسين .. لقد انتصر يسوع
" ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه .. لأن داود يقول [عن المسيح] لأنك لن تترك نفسى في
الهاوية [هادس] " (أع ٢ : ٢٤ ، ٢٧) ..
نعم كان مستحيلاً أن تمسك هاوية الموت به .. خرج يسوع منها ظافراً ومعه مفاتيحها .. نسمعه يقول
ليوحنا الحبيب ولكل من يحبه " لا تخف أنا هو الأول والآخر .. والحي وكننت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبد
أمين وليّ مفاتيح الهاوية والموت " (رؤ ١ : ١٨) ..

هذا ما حدث في قسم الهاوية الخاص بنفوس المؤمنين .. فماذا حدث في قسم الأشرار ؟ وماذا حدث في قسم الأرواح الشريرة ؟

وذهب الرب إلى قسم الأشرار

لقد ذهب الرب إلى هناك بكل تأكيد فهذا ما يعلنه الكتاب المقدس .. يكتب الرسول بطرس مُزِيحاً لنا الستار عما حدث هناك فيقول :

" المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله مماناً في الجسد ولكن محيى في الروح . الذي فيه أيضاً [أي في الروح] ذهب فركز للأرواح التي في السجن . إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح " (ابط ٣ : ١٨ - ٢٠) ..

الرسول بطرس يتحدث هنا عن العصاة الذين أخطأوا في أيام نوح .. هؤلاء الذين أشار لهم الوحي في (تك ٦ : ١ - ٤) وأطلق عليهم لقب النفيليم The Nephilim (كلمة تعني جبابرة giants) بسبب كبريائهم وقسوتهم ..

لقد ذهب الرب يسوع إلى قسم الهاوية الخاص بالأشرار وركز للموجودين فيه ..

ركز لعصاة أيام نوح كما كرز لغيرهم ..

فهل كرز لهم بالغفران ؟

كلا !!

أنظر ، بالدقة الكتاب فكلمة كرز هنا في أصلها اليوناني ليست هي كلمة ("euangelizo") والتي يستخدمها الكتاب في الإشارة إلى الكرازة ببشرى سارة .. إنها كلمة أخرى مختلفة تماماً هي كلمة ("kerusso") والتي تعني إعلان (official proclamation) ..

لقد كانت إعلان بالقضاء الإلهي ..

أجرة الخطية موت .. لقد عشتم في الخطية ولم تحتموا بدماء تكفر .. لا بد أن تهلكوا ..

وذهب الرب أيضاً إلى قسم مملكة الظلمة

ذهب أيضاً إلى هناك ، فالقديس بولس يقول في الرسالة إلى رومية : " لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء أي ليحدر المسيح [أي لا تشك في تجسد وميلاد المسيح] . أو من يهبط إلى الهاوية [الهاوية هنا هي "

أبيسوس " abussos" القسم الخاص بسكنى الأرواح الشريرة [أي ليصعد المسيح من الموت] أي لا تشك في إنتصار الرب وقيامته [(رو ١٠ : ٨) ..

ذهب الرب يسوع إلى القسم الخاص بمملكة الظلمة ، الذي يبدو أنه مقر قيادتهم ..
ذهب ليعن لهم قضاءه ..

لقد بطل حقهم في السيطرة على البشر ..

لقد تمزق إلى الأبد سندهم في بقاء المؤمنين في الهاوية ..

لقد تحمل الرب كل عقوبات البشر .. دفع الثمن كاملاً على الصليب ..

آه ، يالللنصرة المتألقة على قوات الظلمة ..

ذهب الرب إليهم ..

وماذا فعل بهم ؟

أنظر ما يقول القديس بولس .. لقد " جرد الرياسات والسلطين .. " (كو ٢ : ١٥) ..

من هؤلاء ؟ .. إنهم قواد مملكة الظلمة .. لقد جردهم الرب والكلمة اليونانية هي (" Apekduō "

وتعني التجريد من الملابس والسلاح ..

هللوا .. لقد جاء لهم الأقوى منهم وجردهم من أسلحتهم الخطرة ومن ملابس زهوهم ..

وماذا فعل أيضاً الرب بهم ؟

لنكمل كلمات الرسول بولس : " جرد [الرب] الرياسات والسلطين وأشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه "

(كو ٢ : ١٥) ..

إن كلمة ظافر باليونانية هي (" Thriambeuo " وتعني كما في (٢ كو ٢ : ١٤) يقود في

موكب نصره ..

يستعير الرسول بولس هنا صورة كانت شائعة الحدوث في روما ، كانت تحدث بعد أن تنتصر قواتها في

المعارك .. فلم تكن هناك وقتها أجهزة تليفزيونية أو صحف تقدم للناس أخبار الإنتصارات في صور ، فكان

للجوء إلى طريقة أخرى ..

كان القواد إثر عودتهم من المعارك منتصرين يسيرون في شوارع روما الرئيسية مرتدين ملابس المجد

العسكري ومن خلفهم جنودهم سائرين ورائهم وهم مقيدون الأسرى وحاملين الغنائم ..

يراهم الناس المصطفين في الشوارع فيفرحون ويعلنون عن سعادتهم بالتصفيق والتهاتف إذ يرون بأعينهم

خزي أعدائهم ..

أيها القاريء ، هذا ما حدث تماماً في الهاوية وفي الطريق منها إلى الفردوس ..

لقد اصطفت ملائكة السماء عبر طرقات العالم الغير منظور ليروا الرب يسوع سائراً في مجد لا يوصف
ومن خلفه نفوس مؤمني العهد القديم ، غنائمه التي انتزعها من مملكة الموت ..
ورأت الملائكة أيضاً قوات الظلمة .. إبليس ورؤساء وسلطين جنوده ..
رأتهم جميعاً .. ومرتعشين .. مرتعبين .. عاجزين .. ياللخزي ، غير قادرين أن يعترضوا مسيرة الرب العظيمة
إلى الفردوس ..

وهز الرب عروش مملكة الظلمة هزاً عنيفاً ..
وأعلن سحقهم وزوال رهبتهم على البشر ..
أنظر معي كيف عبّر المؤمنون في العصور القديمة عن فرحتهم بما فعله الرب هناك في واحدة من
الترانيم العذبة ..

" حينئذ امتلأت أفواهنا فرحاً وألسنتنا تهليلاً ..

لأن ربنا يسوع قام من الأموات ..

أبطل الموت بقوته ..

جعل الحياة تضيء ..

ذهب إلى أقسام الأرض السفلى ..

رآه بوابو الهاوية فخافوا ..

أنهى آلام الموت ..

ولم يستطع أن يمسه ..

سحق أبواب النحاس ..

كسر متاريس الحديد ..

وأخرج مختاربه بقوة .. بتهيل ..

رفعهم إلى العلو ..

إلى أماكن راحته ..

خلصهم لأجل اسمه ..

أظهر لهم قوته ..

لقد صرنا أغنياء بالبركات ..

فلنرتل بثقة ..

أليلويا .. أليلويا .. أليلويا ..

أليلويا ..

يسوع المسيح ملك المجد

قام من الأموات " ..

لقد وقف ذهبي الفم (القرن الرابع) يعظ في عيد القيامة فعبّر عن فرحه بنصرة الرب بكلمات رائعة انطلقت من أعماق قلبه وانسكبت في قلوب سامعيه ..

" لا تدعوا أحداً يبكي بسبب أعواز الجسد .. ها مملكة الله ترحب اليوم بالجميع ..

لا تدعوا أحداً ينوح لأجل الذنوب .. الغفران قد أتى لنا من القبر ..

لا تدعوا أحداً يرهب الموت .. المخلص مات وبموته حررنا من خوف الموت ..

أتى إليه الموت .. أما هو فتقدم إليه وداس عليه ..

ونزل إلى الهاوية وحطمها ..

وأوقع رهبته على سكانها ..

فأين غلبتك يا موت .. أين شوكتك يا هاوية ..

قام المسيح ودمر الموت ..

قام المسيح وسحق قوات الظلمة ..

قام المسيح وتهللت الملائكة " ..

يا للخبر السار

نعم أيها القاريء إنه خبر سار جداً ومفرح للغاية أن نعلم أن الرب قد نزل إلى أقسام الأرض السفلى وأنه سحق هناك كل قوى الهاوية ..

نعم لقد انهارت أمامه ..

يا للخبر السار .. لقد انهارت بالتبعية أمام كل عضو في جسده ..

جسده هو كنيسته .. هو كل المؤمنين به ، المفديين بدمه .. الذين يملك عليهم من كل قبيلة وأمة وشعب

ولسان ..

يا للخبر السار .. لقد انهارت قوى الهاوية أمامهم .. لأنهم فيه بحسب كلماته الصادقة " أنتم فيّ " (يو

.. ١٤ : ٢٠)

يا للخبر السار .. لقد أشرقت بلمعان شديد كلماته العظيمة " أبواب الجحيم [الهاوية] لن تقوى عليها "

(مت ١٦ : ١٨) ..

أبواب الهاوية

ماذا يقصد الرب بأبواب الهاوية ؟

يساعدنا على الفهم أن نلقى نظرة على أبواب بابل القديمة .. ولا يفوت ذهن القارئ أن بابل رمز في الكتاب المقدس لمركز قيادة مملكة الظلمة ..

لقد أحاطت بابل أسوار شامخة غير عادية ..

كانت محاطة بسورين ، الخارجي ارتفاعه ٣٥٠ قدم (نحو ١٠٥ متراً) وبعرض ٨٧ قدماً (نحو ٢٦ متراً) .. كان بالفعل سوراً عريضاً حتى أن سباقات للمركبات كانت تتم فوقه ..

أما المدخل فقد استخدم لكل منها زوجين من الأبواب النحاسية .. زوج من الداخل وزوج من الخارج لزيادة عنصر الأمان .. فإذا أُغلق كلا الزوجين من الأبواب عند أي مدخل للسور فإن حجرة محصنه للغاية تكون قد تكونت ..

في هذه الحجرة ومثيلاتها كان يجتمع قادة المدينة وخبرائها لوضع الخطط الحربية ومناقشتها .. وقد ألمح الكتاب المقدس إلى استخدام أبواب المدن لهذا الغرض في أكثر من موضع

[يش ٢٠ : ٤ ؛ را ٤ : ١ ؛ أم ٣١ : ٢٣ ؛ امل ٢٢ : ١٠] .

ترى هل فهمت الآن ما يقصده الرب من وعده لكنيسته بأن أبواب الجحيم [الهاوية] لن تقوى عليها ؟؟

نعم ، إن كل خطط إبليس الجديدة وخدعه المبتكرة ومؤامراته التي يخطط لها في الخفاء يعرفها الرب يسوع مسبقاً .. آه إنها أضعف جداً من أن تقهر إنساناً حياً في المسيح ..

لقد وعد الرب يسوع ..

وهذا يكفي ..

آه ، كم مرة تجتمع قوى الظلمة وتضاعف جهودها وتركز هجماتها علينا وتحاول أن ترعبنا ..

آه ، كم نحتاج وقتها أن نركز النظر في حبيبنا يسوع ونفتح له آذان قلوبنا لنصغي من جديد إلى كلماته الصادقة .. إلى وعده الذي لا يتغير ..

" أبواب الهاوية لن تقوى عليها "

" الإرتعاب فلا يدنو منك . ها إنهم يجتمعون اجتماعاً ليس من عندي . من اجتمع عليك فأليك يسقط ..

كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمن عليه " (إش ٥٤ : ١٤ - ١٧) ..

آه ، ما أؤمن أن نؤمن بهذه الوعود ..

آه ، ما أؤمن الإيمان بها ..

لا ، لا يُقدر بثمن ..

يقول القديس يوحنا " هذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا " (يو ٥ : ٤) ..

صديقي ، هل لك هذا الإيمان ؟

هل تثق أنك منتصر في المسيح المنتصر ؟

هل تصدق أنك أقوى من كل قوى الهاوية ؟

صديقي ، لا تقل ليس ليّ إيمان .. أنظر معي ماذا يقول الوحي المقدس ..

" الإيمان بالخبر [أي يأتي من سماع الخبر message] والخبر بكلمة الله [أي أن الخبر يُسمع من خلال

آيات الكتاب] (رو ١٠ : ١٧) ..

نعم ، آيات الكتاب هي التي تعطيك الإيمان .. اقرأ مرة أخرى الآيات التي ذكرت في هذا الفصل

وحدثك عن النصر على إبليس ..

رددتها كثيراً .. ركز في كلماتها .. انشغل بها .. ستعطيك الإيمان .. ستؤمن بصدقها ..

ستؤمن بها .. ستتحول إلى واقع .. ستنتصر ..

ستنتصر وستفرح وتتهلل ..

إبليس تحت الأقدام ..

* * * *

" لن أعود أرتعب في المعركة ..

لن أعود أفكر في ضعفي ..

بل سأركز النظر في قوة من ينصر ضعفي ..

لقد سحق الرب ملك الموت ..

لقد أزل سلطانه ..

اليوم يوم فرح .. فرح عظيم ..

وابتهاج مقدس "

القديس يوحنا فم الذهب

[٦] التحدي

آلاف الملايين من الجنبيات تنفقها سنوياً جيوش العالم لكي تعرف القوة الحقيقية لأعدائها وخططهم في القتال .. ولم لا ، فالمفتاح الأول للنصرة في أية معركة هو أن تعرف أكثر ما يمكن عن عدوك .. ونحن إن كنا فعلاً للمسيح فقد صار كل منا جندياً في المعركة التي تدور الآن وبضراوة بين مملكته ومملكة الظلمة ..

فهل عرفنا قوتها ؟

هل درسنا إمكانياتها ؟

هل فهمنا خططها ؟

صديقي هذه أسئلة هامة جداً .. للأسف كثيرون يهزمون من قوى الظلمة لأنهم لا يستعدون حسناً لقتالها بما يتناسب مع قوتها وأساليب هجومها ودفاعها .. هل قرأت قصة سقوط أسوار أريحا أمام شعب الله .. لقد رواها لنا سفر يشوع في أصحابه السادس ..

كانت أريحا محاطة بأسوار سميكة وعالية .. هذه الأسوار ترمز للحواجز الضخمة التي تشيدها مملكة الظلمة بهدف أن تعوق الناس عن التمتع بالمسيح ..

وكانت كلمات يشوع إلى الكهنة والشعب " احملوا تابوت العهد . وليحمل سبعة كهنة سبعة أبواق هتاف أمام تابوت الرب .. ودوروا دائرة (حول) المدينة .. لا تهتفوا ولا تسمعوا صوتكم ولا تخرج من أفواهكم كلمة حتى يوم أقول لكم أهتفوا فتهتفون " (يش ٦ : ٦ ، ٧ ، ١٠) ..

وكان على الشعب أن يطيع وأن يدور حول أسوار المدينة برفقة تابوت الرب ، وأن يسير منصتاً لأصوات الأبواق .. لا يتكلم بل يتأمل؟؟ يتأمل في أسوار المدينة .. يتعرف على صلابتها ومناعتها وارتفاع أبراجها الشاهقة وقوة وإستحكام أبوابها .. لا بد أن يواجه التحدي ..

ويأمرهم الله أن يدوروا حول الأسوار أكثر من مرة منتظراً أن يرتفع إيمانهم إلى مستوى ما يواجهونه من تحدي ، وبالفعل داروا حول الأسوار ثلاث عشرة مرة .. ووضح التحدي جداً أمامهم .. فلما ارتفع إيمانهم إلى مستوى التحدي قال لهم يشوع " اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة "

(يش ٦ : ١٦) .. هتفوا هتافاً عظيماً فسقطت في الحال أسوار المدينة في مكانها ..

نعم " بالإيمان سقطت أسوار أريحا " (عب ١١ : ٣٠) ..

أيها القاريء ..

الله يريدك أن تدور حول أريحا .. أن تتأمل أسوارها .. أن تعرف إمكانيات مملكة الظلمة .. أن يرتفع

إيمانك ليناسب قوتها ، فتسقط مسحوقة وتهرب من أمامك كل جحافلها ..

صديقي القاريء ، إنني أدعوك أن تقرأ في هذا الفصل عن قوة العدو ..

أدعوك أن تقرأه لكي يعلو إيمانك جداً ..

نعم سيعلو جداً إذ طفت حول أريحا ومعك تابوت العهد .. إذا قرأت عن العدو وأنت في شركة مع الرب

يسوع " وسيط العهد الجديد " (عب ١٢ : ٢٤) ، وكان قلبك يردد " أنا لحبيبي وحبيبي لي " (نش ٦ : ٣) .. أنا

له .. لقد اشتتراني بدمه ..

نعم سيعلو إيمانك إذا طفت حول أريحا وتأمّلت أسوارها وأنت تستمع لأصوات أبواق السماء .. إذا قرأت

هذا الفصل وأدناك ترهفان السمع لصوت الروح في الكتاب المقدس وهو يعلن نصرة الحمل التي لك ..

والآن ماذا قال الكتاب المقدس عن قوة إبليس ومملكته ؟

هو عدو خطير جداً

أنظر كيف وصفته كلمة الله ..

" تتين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان . وذنبه يجر ثلث نجوم

السماء .. التتين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله " (رؤ ١٢ : ٣ ، ٩) ..

من هذا النص نعرف هذه الحقائق ..

• إن اسمه إبليس (Diabolos) وهو اسم يعني المفترى أو المشتكي . لقد افترى على

أيوب أمام الله (أى ١ : ١١ ، ٢ : ٥) ، وافترى على يوسف أمام فوطيفار لكي يسجنه (تك ٣٩) .. وهو

المشتكي الذي كثيراً ما يتهم المؤمنين كذباً أمام ضمائرهم ليفقدهم سلامهم الداخلي أو أمام الآخرين ليعطل

شهادتهم للرب ..

• واسمه الشيطان (Satanas) وتعني الخصم لأنه يعادي الله وأولاده ..

• وهو الحية .. لأنه مكر جداً وواسع الحيلة ..

• وهو التتين .. هذا تعبير عن خطورته الغير عادية التي تتزايد فالحية صارت مع الوقت تتيناً .

• وهو تتين عظيم أحمر .. والأحمر هو لون الدماء .. هو لون الحرب ، فالشيطان

كائن وحشي لا يعرف الشفقة .. قال عنه الرب يسوع " ذاك كان قتالاً للناس من البدء "

(يو ٨ : ٤٤) .. وكتب يوحنا الرسول عن قايين قائلاً " كان قايين من الشرير [الشيطان] وذبح أخاه ")

(يو ٣ : ١٢) ..

• وله سبعة رؤوس .. رقم سبعة يتحدث عن الكمال .. والشيطان شخص ذكاؤه فائق، له ملء
وكمال حكمة العالم ..

• وكل رأس له إكليل .. والإكليل هنا ليس كلمة (stephanos " التي استخدمها سفر
الرؤيا للأكاليل الموضوع على رؤوس الأربعة وعشرين شيخاً والتي تُعرف بها الأكاليل التي تعطى
للمنتصرين .. لقد استخدم سفر الرؤيا لأكاليل الشيطان السبعة كلمة أخرى هي (diadēm " a
والتي دائماً تطلق على **تيجان الملك والسيطرة** .. فإبليس يريد أن يسيطر على النفوس وعلى الأسر
وعلى المجتمعات ، يريد أن يحتفظ بملكه على العالم كله .. ولذا لا نعجب أن أُطلقت عليه رسالة برنابا
في نهاية القرن الأول الميلادي لقب **الأسود "The black one"** .. إن هدفه أن يُبقي كل إنسان في الظلمة
محروماً من نور يسوع ، محروماً من الحياة .

• وله عشرة قرون .. فهو لا يستخدم ذكاه لخير أحد بل دائماً **ليدمر** ، وقوته التدميرية تتسع
وتشمل كل مجالات الحياة .. إن رقم ١٠ يشير إلى **اتساع دائرة نيرانه** ..

• وهو يجر خلفه ثلاث نجوم السماء .. النجوم تشير إلى الملائكة فإن كان قد سقط **ثلاث** العدد الكلي
للملائكة فهذا يعني أن عدد الشياطين يساوي **نصف** عدد الملائكة الذين لم يسقطوا .. وفي سفر الرؤيا
الأصحاح الخامس نأخذ انطباعاً عن عدد هؤلاء الملائكة الذين ظلوا أمناء
لله .. إنهم " ربوات [الربوة عشرة آلاف] ربوات وألوف ألوف " (رؤ ٥ : ١١) .. إن **نصف** هذا العدد
قد سقط مع إبليس وصار في خدمته ..

إبليس **قائد** لمملكة ضخمة منظمة كنظام الجيوش يتدرج أفرادها في **المراكز القيادية** وفي **درجة القوة** .. يقول
الرسول بولس " فإن مصارعنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم .. مع أجناد الشر
الروحية " (أف ٦ : ١٢) ..

هنا يمكننا أن نميز بين **أربعة** درجات في مملكة الظلمة .

- الرؤساء .
- السلاطين .
- الولاة .
- أجناد الشر الروحية .

إبليس عدو قوي

إبليس قوي يهاجم عقول البشر بالأكاذيب والشكوك والمخاوف والمناظر النجسة والإتهامات الغير صادقة .. ويجتهد أن يغرق الكثيرين في مستنقعات الدنس ، كما قد يؤدي الأجسام بالحوادث وعنف الآخرين والأمراض ..

إنه يستطيع هو وجنوده في ظروف معينة إذا لم يُقاوموا أن يسكنوا داخل الإنسان كما في حالة يهوذا ، ولكن فقط لو سمح لهم الإنسان بذلك .. لقد سمح يهوذا لإبليس أن يدخل فيه حينما أصر على خطيته ولم يتراجع عن قراره بتسليم الرب .. نعم ، هو يقدر لو سمحنا له أن يتحكم فينا .. تأمل في كلمات القديس بطرس لحنانيا عندما كذب عليه " يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل " (أع ٥: ٣) ..

وقد يكثف إبليس جهوده في منطقة فيحشد لها عدداً كبيراً من جنوده للعمل بها .. وعلى سبيل المثال فقد فعل هذا في منطقة برغامس أيام القديس يوحنا الحبيب ولذا قال الوحي عنها " برغامس .. حيث كرسى [عرش throne (N.I.V)] الشيطان .. حيث الشيطان يسكن " (رؤ ٢: ١٢ ، ١٣) ..

أيها القارئ dx ، هذه هي بعض النقاط السريعة التي تتحدث عن الشيطان وقد استخلصناها من كلمات الكتاب المقدس ، لكن الكتاب لم يتكلم عنه فقط بل قدم أيضاً معلومات هامة عن جنوده ..

قسمان :

بعض من الأرواح الشريرة يقطن الهاوية () "abussos" .. والباقي يتجول على سطح الأرض ويميل إلى السكنى في أجساد البشر أو الحيوانات (لو ٨: ٢٧ ، ٣٢) ولا يستريح بعيداً عنها (لو ١١: ٢٤ - ٢٦) ..

والأرواح الشريرة تعمل في مجموعات

تعمل في مجموعات ، ولكل مجموعة قائد يقودها ويتحدث بإسمها .. في إنجيل مرقس الأصحاح الخامس نقرأ عن مجنون كورة الجديين أنه لما رأى يسوع صرخ بصوت عظيم وقال " مالي ولك يا يسوع ابن الله .. " (مر ٥: ٧) .. هنا المتكلم شخص واحد ولكن عندما سأله الرب " ما اسمك ؟ " .. أجاب قائلاً " اسمى لجئون Legion [كلمة أطلقها الرومان على جماعة حربية عددها بين

٤٢٠٠ إلى ٦٠٠٠ شخص] لأننا كثيرون " (مر ٥ : ٩) ويضيف إنجيل مرقس قائلاً عنه أنه " طلب إليه] إلى الرب يسوع] كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة " (مر ٥ : ١٠) .. وواضح هنا أن هذا الروح الشرير يتحدث مع الرب بإسم الجماعة التي تزيد عن ٤٠٠٠ روح ..

ويؤكد لنا الأب سيرينيوس Abbot Serenus (من القرن الرابع) حقيقة ميل الأرواح الشريرة للعمل في جماعات ويدل على ذلك برؤى Visions شاهدها الآباء ، ويخبرنا على سبيل المثال بما حدث لأحد رفقائه .. كان سائراً في الصحراء فمال إلى مغارة ليصلي بها وقت الغروب إلا أنه استمر في الصلاة بالمزامير إلى ما بعد نصف الليل ، فلما أنهى صلاته رأى فجأة أعداداً بلا حصر من الأرواح الشريرة مجتمعة حول رئيس لها كان يفحص أعمال كل منهم لكي يعاقب المهمل ويكافيء النشيط ..

الأرواح الشريرة متنوعة التخصص

يقول لنا الأب يوحنا كاسيان نقلاً عن الأب سيرينوس أنه " يجب أن تعلم أنه ليس للروح الشرير قدرة أن يحارب الإنسان بجميع أنواع الخطايا بل أن كل مجموعة من الأرواح تختص بخطية محددة .. البعض يختص بالنجاسة والشهوات الدنسة والبعض الآخر يأتي بالتجديف وآخرون بالغضب والغيط ومجموعة رابعة بالكآبة وخامسة تتعلق بالكبرياء والمجد الباطل " ..

ويذكر لنا الكتاب المقدس أسماء لبعض من الأرواح الشريرة توضح عملها ، وهذه بعض الأمثلة ..

- " روح نجس " (مر ١ : ٢٣) .. روح متخصص في إفساد عقل الإنسان وخياله بالأفكار والتصورات الشريرة ..
- " الروح الأخرس الأصم " (مر ٩ : ٢٥) .. من أرواح المرض ، يؤذي حاسة السمع والقدرة على الحديث ..
- " روح ضعف " (لو ١٣ : ١١) .. روح يصيب جسد الإنسان بالإنحاء والضعف ..
- " روح غي " (إش ١٩ : ١٤) .. وكلمة غي بالعبرية هي () والتي تعني "iwim" أي قلب أو عكس الأوضاع "turning upside down" ، وتقيد الإرتباك "perplexity" والتشويش "confusion" وقد ترجمت إلى روح الدوار (الدوخة) Spirit of dizziness وإلى روح التشويه Spirit of distortion .N.A.S.B وهو روح شرير يؤثر على التفكير فيشوه الحقائق الروحية ويصيبه بالتشتيت ودوار الأفكار .. ويقول سفر إشعياء أن له علاقة بأحداث تحدث في مصر (إش ١٩) ..

- " روح الزنى " (هو ٤ : ١١) .. روح شرير يخطط بطرق مختلفة لكي يقود الإنسان إلى خطية الزنى ..
 - " روح عرافة " (أع ١٦ : ١٦) والترجمة الحرفية هي " روح بيثون Spirit of Python " ، وبيثون هو اسم حية تعيش في مدينة بيثو Pytho ، وقد أطلق هذا الاسم على كل عراف كان يستخدم قوة الإله الوثنى ابوللو Apollo في توقع أحداث المستقبل والإخبار بها .. إنه روح شرير يعمل في العرافين والسحرة ..
 - " روح كذب " (امل ٢٢ : ٢٢) .. يشجع على الكذب والمبالغة في الحديث ..
 - " روح المتسلط " (جا ١٠ : ٤) .. روح يثير التسلط والعناد والإصرار على الرأي الخاطئ ..
- كما يخبرنا القديس يوحنا الدرجي [القرن الرابع] عن أرواح شريرة متخصصة في مهاجمة الإنسان بالأفكار الرديئة قبل النوم وأخرى بعد استيقاظه مباشرة في الصباح ، ولذا يؤكد لنا على أهمية الصلاة مباشرة قبل النوم وبعد الاستيقاظ منه ..

والأرواح الشريرة هي أرواح قوية

- ويقدم لنا سفر الرؤيا بعض الصور التي تعطينا فكرة عن طبيعة وقوة بعض الأرواح الشريرة ..
- يقول القديس يوحنا " ورأيت .. ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع . فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة تجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم " (رؤ ١٦ : ١٣ ، ١٤) ..
- هذا النص يُظهر لنا القوة المهيولة التي لهذه الأرواح الثلاثة في إلزام رؤساء الأمم للقتال وفي قدرتها على صنع العجائب ..
- ويشبهه الوحي هذه الأرواح بالضفادع ليؤكد أنها كريهة ومزعجة وتثير الاشمئزاز ..
- وفي الأصحاح التاسع من سفر الرؤيا يكتب يوحنا قائلاً : " ففتح بئر الهاوية [مكان الأرواح الشريرة] فصعد دخان من البئر .. ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأعطي سلطاناً كما لعقارب الأرض سلطان .. وعذابه كعذاب عقرب إذ لدغ إنساناً .. وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب ووجوهها كوجوه الناس . وكان لها شعر كشعر النساء وكانت أسنانها كأسنان الأسود . وكان لها دروع كدروع من حديد وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال " (رؤ ٩ : ٢ - ٩) ..
- ولسنا هنا في مجال شرح هذا النص في ارتباطه بالأحداث التي يسردها سفر الرؤيا .. إننا سنكتفى

بعرض الصورة الدقيقة التي يقدمها لنا عن قوة وخطورة هذه المجموعة من الأرواح الشريرة..

• إنها تُشبَّه بالجراد .. لماذا؟ .. الجراد في الكتاب المقدس يتحدث عن الخراب المتسع والتدمير الشامل .. فالأرواح الشريرة لها هدف رئيسي .. إنها تريد أن تخرب قلوب وأذهان الناس وأن تدمر سلامهم ..

• ويقول النص أن الدخان يصاحب ظهورها وأنه يظلم الشمس .. الدخان يحجب النور ، كما أن الجراد في اللغة العبرية له عدة أسماء أحداها هو (chāgāb) ، وهو من فعل يعني يحجب "to hide" .. أي يحجب الشمس .. آه ، كم تبذل الأرواح الشريرة مجهوداً فائقاً من أجل أن تحجب نور معرفة الرب يسوع " شمس البر " (ملا ٤ : ٢) عن الكثيرين حتى لا يؤمنوا به .. وهكذا يظلموا محرومين من أشعته الشافية التي تشفي القلب تماماً من كل الأمراض التي تسببها الخطية .. يقول الرسول بولس " إله هذا الدهر [الشيطان] قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح " .

• وصوت أجنحتها كمركات خيل .. أصواتها مخيفة ، وفي اقترابها للناس تحاول أن تثبت الرعب في قلوبهم .. قد ترسل لهم أخباراً مزعجة دفعة واحدة ، وقد تخلق الإشاعات المفزعة .. وقد تقدم أمثلة واقعية لنفوس عادت إلى الوراء من منتصف الطريق .. تقدمها كدليل على أنها قوية وتقدر أن تنتصر على المؤمنين .. وقد تكشر الأرواح عن أنيابها لتظهر قوتها .. فمثلاً في إنجيل مرقس الأصحاح الخامس نقرأ عن مجنون كورة الجديين الذي كان محتلاً بأرواح شريرة .. " لم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل . لأنه قد رُبط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود . فلم يقدر أحد أن يذله " (مر ٥ : ٣ ، ٤) ..

نعم، إن صوت أجنحتها مخيف .. مخيف كصوت مركبات خيل .. وهدفها أن تصيب الناس بالخوف منها ، حتى إذا خافوا صار لها سلطان عليهم ..

أنتبه ، فالرب قد سبق وحثنا " لا ترتع .. لئلا أريعك أمامهم " (إر ١ : ١٧) .. صديقي ، لا تخف قط منهم فالرب يشجعنا بكلماته التي تسكب في النفس ثقة وقوة " ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء " (لو ١٠ : ١٩) ..

• يلدغون كالعقارب .. اللدغة هي سم يأتي من الخارج إلى داخل الإنسان فيعذبه .. والأرواح الشريرة تريد أن تعذب الناس ، وتعذبهم بطرق شتى .. أحياناً بأن تُحدث فيهم إحساساً بالذنب الكاذب من أجل أمور قد حدثت ولا يجد الله فيها أية خطية ، وأحياناً أخرى بأن تبكتهم وبصورة مستمرة على خطايا قديمة قد تركت بالفعل واعتُرف بها من قبل بإيمان أنها مغفورة بدم الحمل ..

- الأرواح الشريرة لا تريد لضمائرنا أن تتمتع بسلام الله بل أن تظل دائماً تشتكي علينا بلا مبرر..
- وهذه الأرواح شبه خيل مهيأة للحرب .. لقد أعدها رئيسها الشيطان إعداداً خاصاً للقتال وهي دائماً مستعدة للهجوم وتنتهز أية فرصة مواتية ..
 - ولها أكاليل .. فهي تدّعي أن لها سلطاناً على الناس وهي تعلنه دائماً لترهبهم به حتى يراجعوا عن قتالها ويستسلموا لها ، ولكن الحقيقة التي يجب أن لا تغيب قط عن أي ابن لله أن أكاليلها ليست من ذهب بل شبه الذهب .. إنها أكاليل مزيفة .. نعم ، فليس للأرواح الشريرة مهما قويت أية سلطة على أي مؤمن حقيقي ومهما كان صغيراً مادام يؤمن بإسم الرب يسوع ويحتمى بثقة تحت مظلة دمه الغافر ..
 - كما رأها يوحنا ذات وجوه .. " ووجوهها كوجوه الناس " .. ليست وجوه حيوانات بل وجوه بشرية .. إنها تتمتع بالذكاء وتعرف أن تميز المؤمنين الحقيقيين من الذين لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها (٢: ٣ : ٥) .. إن كلمة (Daimōn) اليونانية التي تُطلق على الروح الشرير هي من الأصل الذي يعني يعلم "to know" ..
 - إنها تقدم للناس حلولاً لأزماتهم تبدو حكيمة ، مع أنها في حقيقتها نتاج " حكمة نفسانية شيطانية " (يع ٣ : ١٥) .. تبتعد بالناس عن طرق الله المعلنه في كتابه ..
 - " أسنانها كأسنان الأسود " .. كائنات لا تعرف قط الشفقة ، تمسك فريستها بقوة ولا تتركها أبداً بسهولة .. ويذكر يوحنا الرائي أن هذه المجموعة من الأرواح لها رئيس اسمه باليونانية " أبوليون " (رؤ ٩ : ١١) الذي يعني المدمر "destroyer" ..
 - " ولها شعر كشعر النساء " .. فالبرغم من أنها كائنات وحشية لا ترحم فريستها إلا أنها كثيراً ما تقترب للناس من خلال صور جميلة محببة أو مألوفة لديهم لكي تخدعهم .. لكن اطمئن أيها القاريء فهي لن تقدر أن تضلل أي مؤمن حتى ولو كان عمره في الإيمان أياماً قليلة ما دام يحيا باستمرار في شركة الروح القدس .. الروح بنفسه سيكشف له كل الحقيقة ، ولن يُخدع ..
 - " لها دروع كدروع من حديد " .. فلا يمكن الإنتصار عليها بقوة جسدية .. فإرادة الإنسان ضعيفة أمام قوتها .. لا يمكن أن تنتصر عليها بحبك للمبادئ الأخلاقية التي نشأت عليها .. الأرواح الشريرة لا تنهزم إلا بأسلحة الحرب الروحية .. الرسول بطرس يقول " قاوموه راسخين في الإيمان " (بط ٥ : ٩) .. كما يكتب يوحنا قائلاً " وهم غلبوه بدم الخروف " (رؤ ١٢ : ١١) ..
- والأرواح الشريرة تعمل تحت قيادة الشيطان .. هو رئيسها الأعظم الذي تنفذ له أهدافه .. وإذا كانت الترجمة العربية التي بين أيدينا قد أطلقت عليها في بعض الأماكن كلمة شياطين فهذا لا يعني أنه يوجد أكثر من

شيطان ..

الشيطان في اللغة اليونانية القديمة التي كُتِبَ بها العهد الجديد هو () "Satanas" .. أما كلمة شياطين فهو جمع كلمة أخرى هي كلمة () "Daimōn" والتي تترجم في الإنجليزية "a demon" ولذا فإننا نفضل ترجمتها في العربية إلى روح شرير بدلاً من شيطان ..

* * *

أيها القاريء .. هذه صورة صادقة لمملكة الظلمة التي تحاربنا .. والصورة كما رأينا تقول أن

- المملكة قوية للغاية .
- ومنظمة تنظيم حسن الترتيب جداً .
- وجنودها خادعون ومدمرون ..

لا تخف أيها القاريء ..

لا تخف ..

أنظر كيف يكتب يوحنا الرسول بكل ثقة قائلاً " أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير " (ايو

٢ : ١٣) ..

آه أيها القاريء ، إن كلمة أحداث هنا تعزيني جداً .. إنني أصلي لله أن تعزيك أنت أيضاً أكثر وأكثر .. فالرسول يقول أن الذين غلبوا إبليس هم أحداث ، ليسوا كباراً بل أحداثاً صغار .. نعم لا يغلبه المؤمنون المتقدمون في حياتهم الروحية وهدمهم .. كلا ، بل أيضاً الأحداث الصغار .. أنا ضعيف .. هل أنت ضعيف مثلي ؟ .. هذه الآية هي لك كما هي لي .. هللوا ؛ فهزيمة إبليس ومملكته هي وعد المسيح الأمين لكل أولاده بلا استثناء .

آه أيها الحبيب لا تستسلم .. لا تستسلم فالرب يسوع قد أتى لكي نهزم ونسحق قوات الظلمة تحت أقدامنا

..

الرب قد وعد " لا يقومون .. قد خمدوا . كفتيلة انطفأوا " (إش ٤٣ : ١٧) ..

آه أيها القاريء العزيز ، أنت تستطيع الآن أن تسبح من أحبك وأعطاك أن تنتصر .. تستطيع الآن أن

تحول نظرك عن ضعفاتك لتوجه مشاعرك لتعظيم من يُصر كل الإصرار أن تظل دائماً منتصراً ..

" يارب السيد

قوة خلاصي

ظللت رأسي في يوم القتال ،

(مز ١٤٠ : ٧)
" بك افتحمت جيشاً ..
تسورت أسواراً ..
أتبع أعدائي فأدركهم
ولا أرجع حتى أفنيهم
أسحقهم فلا يستطيعون القيام
يسقطون تحت رجليّ
تمنقتني بقوة للقتال
تصرع تحتي القائمين عليّ
تعطني أفضية أعدائي
لذلك أحمدك يارب في الأمم
وأرنم لاسمك " (مز ١٨ : ٢٩ ، ٣٧ - ٤٠ ، ٤٩) ..

أيها القاريء ..

مهما كانت قوة مملكة الظلمة فلا تخف منها .. هي التي يجب أن تخاف منك وتهرب من أمامك ..
أراد الله قديماً أن يعلم موسى النبي هذا الدرس الهام جداً ، فقال له " ما هذه في يدك . فقال عصا فقال
اطرحها إلى الأرض " (خر ٤ : ٢ ، ٣) ..
طرح موسى عصاه إلى الأرض .. صارت حية!! خاف موسى وهرب منها ..
أي درس لنا هنا ..
مادمنا نمسك بالعصا " عصا الله " (خر ٤ : ٢٠) في يدنا فلن تسيطر الحية قط على مجريات ما يحدث
من حولنا ، تماماً كما لو كانت غائبة ..
مادمنا نمسك بعصا الله .. مادمنا نؤمن بسلطانته ، بقوته .. فلا قوة للحية . نحن أقوى منها ..
لكن ما أخطر الأمر إذا طرحنا العصا .. إذا طرحنا ثقتنا في نصررة الحمل التي لنا ، فإن الحية ستعود
تجول وتصول .. وترعبنا ..
قال الله لموسى " مد يدك وامسك بذنبها " (خر ٤ : ٤)
لا ، لا تخف من الحية إذا اكتشفت وجودها ..
لا تخف من إبليس ..
لا تخف من قواده .. رؤسائه .. سلاطينه ..

لا تخف من أي روح شرير ..

امسك بذنب الحية ..

ثق أن رأسها سيظل بعيداً عن يدك ..

لن يقدر أن يقترب إليك ..

امسك بذنب الحية .. أعلن في ثقة أنك أقوى منها ..

امسك بذنب الحية .. قيد نشاطها .. إن لك سلطاناً عليها ..

امسك الحية لا تدعها تتحرك كما تشاء ..

ومد موسى يده وأمسك بذنب الحية كما أمره الله فاختمت الحية وصارت عصا في يده ..

آه حين نمسك بذنب الحية ونقيد حركتها .. تصبح من جديد كما لو كانت غائبة ..

ونجد " عصا الله " في يدينا ..

الله هو الذي يسود الموقف ..

عصا الله التي تدير الأمور ..

الإيمان بوعود الله هو الذي يتحكم في كل ما حولنا ..

وعوده هي التي تفرض سيطرتها وليست الحية .. فالحية تحت الأقدام .. هللوا ..

وعود الله في أيدينا .. في أيدينا .. هللوا ..

عدو قوي نعم .. ولكن !!

إبليس عدو قوي ..

جنوده أقوياء ..

هو وهم يحاربون أولاد النور ..

قد يشعل لهم نيراناً كثيفة ..

وقد يأتي عليهم بأمواج مخيفة مدمرة ..

وقد يلقي بالبعض منهم في السجون القاسية وقد ينفهم إلى أماكن بعيدة عن أحبائهم وذويهم .. وقد يضع

جبالاً ضخمة في طرق تقدمهم ..

ولكن ماذا نقول لكل هذا ؟ " إن كان الله معنا [لنا (N.I.V) for us] " [فمن علينا " (رو ٨ : ٣١) .

تأمل في وعد الله لكل من يضع ثقته فيه :

" لا تخف لأنني فديتك دعوتك باسمك . أنت ليّ
إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك
إذا مشيت في النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك
لأنى أنا الرب إلهك .. مخلصك ..
إذ صرت [أنت] عزيزاً في عيني وأنا قد أحببتك " (إش ٤٣ : ١ - ٤) ..

أيها القاريء

أتون النار الذي حُمى سبعة أضعاف لم يستطع أن يفعل شيئاً للثلاثة فتية .. فقط حرق قيودهم فرأوهم
يتمشون وسط اللهيب منتصرين ، وجاء رابع ليرافقهم .. من؟ .. يا للمجد .. إنه الرب
يسوع ..
والأمواج المخيفة التي حاول بها إبليس أن يغرق بطرس .. ماذا صارت؟ .. لقد سخرها الرب وأعد
منها طريقاً سار عليه عائداً ببطرس مرة أخرى إلى القارب وبلا أدنى ضرر ..
وماذا عن السجن التي يضع إبليس المؤمنين بداخلها ؟
ذات مرة أرسل الرب رسالة إلى راعي إحدى المدن وقال له " هوذا إبليس مزعم أن يلقي بعضاً منكم في
السجن " (رؤ ٢ : ١٠) ..
نعم ، قد يستطيع إبليس في ظروف معينة كأن يطرح بعض المؤمنين في السجن وقد يضطهدهم ، لكن
هل يعني هذا أنه أقوى منهم ؟ .. شكراً لإله كل نعمة فقبل أن يقول لنا كلماته السابقة لراعي كنيسة برغامس
سبقها مباشرة بوعده المطمئن له بالحماية " لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به " (رؤ ٢ : ١٠) ..
صديقي ، إبليس بكل تأكيد تحت أقدام المؤمنين ويجب أن يرونه بالإيمان دائماً مسحوقاً تحت أقدامهم ..
لقد أعطاهم الرب يسوع أن يغلبوا وأن يكونوا أعظم من منتصرين ..
وضع إبليس بولس وسيلا في سجن فيلبى ، فهل نجح في أن يوقف كرازتهم ؟
مرة أخرى فلنردد إبليس تحت الأقدام .. لقد انتزع الرسولان منه حارس السجن نفسه وكل أهله .. لقد
تحرروا من قبضته وصاروا أحراراً للملكوت ..
صديقي ، كم نحتاج أن نتحدى إبليس .. تحدي إبليس يمتعنا بثمر الإيمان .. كم نحتاج أن نؤمن أن إبليس
ضعيف للغاية أمامنا ..
لقد أحبنا الأقوى منه وفدانا وجعلنا له .. فنحن معه وفيه وبه منتصرين .. أعظم من منتصرين ..

ساحقين الأعداء ..

ونسخر من الجبال

هل شيد إبليس جبلاً عاليةً ليعوق بها تقدمك في الحياة مع المسيح .. الحياة المملوءة بالفرح

والتعزيات ..

هل أتى لك بمشاكل معقدة .. إنه عدو ماكر .. يريدك أن تقف أمام كل جبل لتحملق فيه فتصاب بالإحباط

وتمتلىء بالحيرة والقلق ..

صديقي ، لماذا تفعل هكذا ؟

اطمئن !! اهدأ !!

المسيح جعل إبليس تحت الأقدام .. تحت أقدامك أنت!!

المسيح لا يريدك أن تركز النظر على أى جبل مهما علا .. بل أن تذهب إلى الجبل وتقول له " انتقل من

هنا " (مت ١٧ : ٢٠) !!

يا للأسف ، كثيرون لا يفهمون هذا .. ينفقون وقتهم ويضيعون طاقاتهم في التأمل في سقطاتهم الماضية

وضعفهم أمام الظروف واستسلامهم للإغراءات .. يا للأسف الشديد ، فهم بهذا يُعدّون أنفسهم لسقطّة جديدة ..

إنهم ينشغلون بالجبال فيفقدون فرحهم بمن أحبهم فتضيع قوتهم .. "لأن فرح الرب هو قوتكم " (نح ٨ : ١٠) ..

صديقي ، ليس السؤال هل أنا قوي ؟ .. هل أتق بنفسي ؟ .. كلا بل هل الرب يسوع أقوى .. هل أتق

أنه وضع إبليس تحت أقدامي ؟؟

أقام إبليس جبلاً ضخماً في طريق الرسول بولس إلى تسالونيكي .. لم يستطع أن يذهب هناك بسبب

متغيرات قد حدثت .. كتب الرسول إلى مؤمنيه قائلًا " أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين [once and

again] وإنما عاقنا الشيطان " (١٨ : ٢) .. آه ، أنظر أمانة القديس بولس وهو يقر بهذه الحقيقة

للمؤمنين ..

إن كلمة " عاقنا " أصلها اليوناني من كلمة () "Enkoptō" التي تفيد قطع الطرق أو وضع

عوائق حادة بها لإعاقة تقدم سير الأعداء ..

ولكن ماذا فعل الرسول بولس ؟

لقد استخدم الطريقة الأكثر فاعلية في تخطى الحواجز .. تمسك بالصلاة ووثق في اقتدارها .. فلا شيء

يبقي مملكة الظلمة مقيدة مثل الصلاة المستمرة .. الرسول يقول " طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلب أن نرى

وجوهكم " (اتس ٣: ١٠) .. تأمل المثابرة ..

يا صديقي ، حين يكون الأمر متعلقاً بإعاقه من إبليس لا تكف عن الصلاة حتى تُزال العوائق .. وحين تصلي وأنت واثق أن الله هو الذي يتحكم في ظروفنا وليس الشيطان ستلمس عمل السماء واضحاً .. تأمل كيف استدرك الرسول بولس مضيفاً إلى كلماته السابقة هذه العبارة المملوءة بالثقة " والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم " (اتس ٣: ١١) .. نعم يا صديقي إبليس قوي جداً .. ويستخدم أموراً كثيرة ضد أبناء الله ولكن قوته ليست بلا حدود .. الرب يسوع أقوى منه ولذا كل من يتمسك بالرب هو فيه أقوى جداً من كل مملكة الظلمة ..

لا تخف من إبليس

تحداه ولا تخف منه .. هو يريدك أن تخاف منه لأن الخوف يسلب منا الإيمان ، وبدون إيمان لن نقدر عليه ..

لا تقل أبداً سأنهزم لأني ضعيف .. صديقي لن تحارب أبداً إبليس بقوتك حتى تفكر هكذا فهو أقوى منك بكثير .. بل قل أنا ضعيف في ذاتي ولكنني قوي جداً في المسيح الظافر .. أنا في المسيح .. أنا فيه .. هو كامل .. أنا فيه كامل .. أنا فيه .. هو بلا لوم .. أنا أيضاً فيه أحسب بلا لوم .. أنا فيه .. هو قوي ومنتصر .. أنا فيه قوي ومنتصر .. آه ، هيا نردد فرحين " حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي " (٢كو ١٢: ١٠) .. " ليقل الضعيف بطل أنا " (يوئيل ٣: ١٠) ..

لن أخاف إبليس .. إبليس هو الذي سيخاف مني ويهرب من أمامي ..

أيها القاريء العزيز

دعني أهمس في أذنك بهذه الحقيقة الهامة للغاية .. لن تهزم إبليس قبل أن تثق في حقيقة أنك في المسيح ولأنك في المسيح فأنت قوي من كل مملكة الظلمة .. صديقي ، صدق كلمات الكتاب أنك أقوى .. سبح الله بسببها .. أنظر إليها دائماً على أنها هي الحقيقة وستجد أنها قد صارت واقع حياتك الدائم ..

أنت في المسيح أقوى من إبليس ..
أقرأ معي الآن هذه الآية العظيمة من المزمور الثامن " من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً [أو قوة
(N.I.V Strength)] بسبب أصدائك لتسكيت عدو ومنتقم " (مز ٨ : ٢) ..
ماذا نرى في هذه الآية ؟

آه ، يا للتشجيع .. يا للفرح .. الأطفال في الإيمان والذين لا يزالون يرضعون اللبن .. الأطفال الذين لم
يمر وقت طويل منذ أن بدأوا حياة حقيقية جادة مع الرب يسوع ، ولم ينضجوا بعد .. مدعوون أن يحمدا الله ..
أن يسبحوه ..

لا يزالون صغاراً لكنهم أقوياء .. أقوياء جداً تسبيحاتهم تسكت العدو ..

آه ، يا للنعمة الغنية المعلنه هنا ..

إبليس تحت الأقدام ..

أقدام الأطفال الصغار ..

أيها الرب يسوع ..

لا تسمح أبداً أن تغيب هذه الحقيقة عن ذهني لحظة واحدة ..

سيدي ،

أنا فيك .. سأتحدي ..

سأتحدي مملكة الظلمة ..

ولن أتراجع إلى الوراء ..

سأفرح .. سأرى سقوط الأسوار

وسأدوس بأقدامي على الأعداء ..

[٧] المفتاح

ليسمح لي القاريء العزيز أن أبدأ معه هذا الفصل بدراسة للأصاحح العاشر من سفر دانيال، وهو أصحاح ممتع يزيج لنا الستار عن أحداث تجري في العالم غير المنظور وتتعلق بما يحدث على أرضنا .. يبدأ الأصحاح بهذه الكلمات التي قالها دانيال النبي ..

" كنت نائحاً] باكياً [ثلاثة أسابيع .. لم أكل طعاماً شهياً ولم يدخل في فمي لحم ولا خمر ولم أدهن .. "

(دا ١٠ : ٣ ، ٢) ..

لماذا أنت في هذه الحالة أيها النبي المحبوب؟
هذه الأمور تبدو لنا غير مناسبة بل وضارة لجسدك الذي ناهز التسعين عاماً .. لماذا؟ .. هل هو الحب الذي دفعك لأن تفعل كل هذا؟
نعم فقد كان دانيال يحب إلهه حباً نارياً ، كما كان مخلصاً جداً لشعبه .. لقد دفعه حبه لإلهه وإخلاصه لشعبه لأن يصوم هكذا ثلاثة أسابيع ، ولنبدأ القصة معاً ..
حُمل دانيال مع شعبه أسيراً إلى بابل وهو بعد شاباً لم يتجاوز العشرين عاماً .. ولم يكن لأحد أن يلومه لو أنه قبل أن يحيا هناك كشعب بابل في الخطية ، فكبار قومه أنفسهم قد خانوا الرب ونسوا وصاياه منذ فترة طويلة ..

ولم يكتف دانيال بأن يحيا بعيداً عن الخطية بل قبل حياة الشهادة لإلهه ، الشهادة التي تعني البذل والتضحية والتي تعرض من يحياها لمخاطر الموت .. لقد قبل هذه الحياة مع أن أحداً لم يكن ليلومه لو أبتعد عنها ، ومن كان يمكنه أن يوجه له اللوم ولم يعد هناك لشعبه حسب التوقع البشري أي رجاء في مجد جديد !!؟
فالشعب مأسور في بابل على بعد مئات الكيلومترات من وطنه وقد مضى على هذا الوضع عشرات السنين .. وأورشليم العاصمة مدينة المجد والعبادة قد صارت حطاماً ، أسوارها متهدمة وأبوابها احترقت بالنار ، وهيكل أمجادها العظيم قد تهدم .. وقد حمل نبوخذنصر أواني الرب المقدسة وجعلها في بيت آلهته الوثنية (عز ١ : ٧) .. آه ، كم كان إرميا النبي صادقاً حين وصف ما حدث لأورشليم قائلاً " **قد انحطت انحطاطاً عجبياً .. ليس لها مُعز**" (مرا ١ : ٩) ..

نعم مع كل هذا لم يعيش دانيال حياته بطريقة عادية كبقية شعبه .. لقد تربي في مدرسة الوحي وكانت له علاقة خاصة مع كلمات الأسفار ، ولذا رأى الأمور بطريقة مختلفة إختلف فيها عن غيره .. لقد فهم مقاصد الله تجاهه ، عرف أن الله يريد له شهاداً له بقوة وفي عقر دار مملكة الظلمة ..

في بابل ..

وتبوأ دانيال النبي دون بقية الشعب أعظم المناصب السياسية في بابل ، فقد أراد الله أن يستخدمه من هذا الموقع لأجل شعبه الذليل ..

ولكن يا للقوة الروحية التي كانت لدانيال .. فبالرغم من المجد السياسي والمادي الذي بلغه إلا أنه لم ينفصل قط لا بفكره ولا بقلبه عن أحزان شعبه الذي كان يقاسي أشد أنواع الألم النفسي ، لقد صارت بالفعل الآلام الآلامه ..

الأحداث تتغير

وبعد مضي سبعين عاماً من تاريخ السبي سمح كورش الملك للشعب أن يعود من جديد إلى وطنه المفقود ، وإلى العاصمة الخربة أورشليم .. وأن يعيد بناء الهيكل (عز ١ : ١-٤) ، فكيف كانت مشاعر دانيال النبي؟ لقد نفذ سيف من الألم المرير إلى قلبه .. لماذا أليس هو خبر سار للغاية أن يعود الشعب لبناء الهيكل؟؟ نعم ، ولكن كم كان عدد الذين رجعوا إلى وطنهم؟ وأسفاه ، لقد أحببت غالبية الشعب بابل مدينة الأوثان ومعقل الأرواح الشريرة .. أحببتها أكثر من أورشليم مدينة الله ومكان الشركة معه .. لقد فضلت قيود الظلمة على حرية النور .. وأسفاه ، فلم يرغب في العودة منهم سوى نفوس قليلة لم يزد عددها عن خمسين ألفاً (عز ٢ : ٦٣ ، ٦٥) ..

لهذا تألم دانيال جداً ، ووقعت أمور أخرى أثقلت الحزن على قلبه الرقيق .. لقد بلغته أخبار مؤلمة بأن الأعداء قد نجحوا في تعطيل العمل في إعادة الهيكل .. لقد توقف البناء .. إبليس يعمل وينجح ، فكيف لا يحزن دانيال؟؟ وحين يكون الأمر كذلك فلا طريق للراحة سوى الدخول إلى عرش النعمة لاسترداد الفرح بالحديث مع الله ومعرفة مشيئته .. تقدم دانيال إلى عرش النعمة ..

صلى ، وبالرغم من شيخوخته فقد قرن صلواته بصوم عبر به عن اعترافه بضعفه واحتياجه لإرشاد التقدير .. يقول " كنت نائماً .. لم أكل طعاماً شهياً .. ولم أدهن " (دا ١٠ : ٢ ، ٣) .. صام عن أنواع الأطعمة التي كان يشتهيها ، ولم يدخل فمه لحم ثلاثة أسابيع .. ولم يدهن جسده .. ودهن الجسد من العادات القديمة التي كان الشعب يعبر بها عن سروره أيام الأعياد ومناسبات الفرح المختلفة (عا ٦ : ٦ ، ٧) .. لم يدهن دانيال جسده لأنه لم يكن منشغلاً بمنظره ، فما حدث كان أمراً خطيراً جذب كل اهتمامه .. وقرر دانيال أن يظل هكذا مصلياً صائماً إلى أن يفهمه الله مغذى ما حدث ويريه المنفذ ..

أيها القاريء .. ماذا عنك أنت ؟

ماذا تفعل حين ترى عمل الله معطلاً وخدمته معاقبة وقوى الظلمة وقد بدت منتصرة ؟ ..

هل تفعل كدانيال ؟

هل تضع نفسك ذبيحة على مذبح الحب .. هل تسكبها في الصلاة مصلياً بلجاجة لكي يتدخل الله ويعالج

الأمر ؟

تأمل في دانيال ، انظر لقد ظل وهو الشيخ المسن ثلاثة أسابيع كاملة صائماً مصلياً إلى أن سمع إجابة

الله ، ولنترك كلماته تكمل لنا ما حدث ..

الله يستجيب

يقول دانيال النبي شارحاً لنا ما حدث " نظرت فإذا برجل لابس كتاناً وحقواه متتطقان بذهب .. وسمعت

صوت كلامه ... فقال لي لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذي فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدام

إلهك سمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك .. " (دا ١٠ : ٥ ، ٩ ، ١٢) ..

يا للإله الحنان المحب جداً لأولاده .. ما أعذب الكلمات التي أرسلها إلى النبي دانيال ، فهو لا يمكن أن

يتأخر عن تعزية أولاده المتقلين بهموم شعبه .. الله يفرح جداً بالنفوس التي تشاركه آلامه من أجل ضعف شعبه

وفتور حبه ، وكم يتعزى بهذه النفوس .. يحبها حباً خاصاً .. ثلاث مرات يذكر لنا الكتاب المقدس عن دانيال أنه

" الرجل المحبوب [جداً (greatly beloved) K.J.V.] "

(دا ٩ : ٢٣ ؛ ١٠ : ١٩ ، ١١) ..

لقد سمع الله صلاة دانيال من " اليوم الأول " ، وأرسل له ملاكاً ليحمل له الإستجابة ..

من " اليوم الأول " ، نعم فصلوات أبناء الله دائماً تُسمع منه من اللحظة الأولى .. " ويكون أنني قبلما

يدعون أنا أجيب وفيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع " (إش ٦٥ : ٢٤) ..

نعم ، لقد سمع الله صلاة دانيال من اليوم الأول وأرسل له الملاك حاملاً الرد ، إلا أن أمراً عجبياً قد

حدث ..

ماذا حدث ؟

لم يصل الملاك إلى دانيال في نفس اليوم ..

ولم يصل في اليوم الثاني ..

ومر أسبوع من الأيام ولم يسمع دانيال الإجابة ..
ومر أسبوع ثان وثالث ، مضت ثلاثة أسابيع كاملة لم يكف فيها دانيال عن الصلاة والصوم قبل أن
يعرف رد الله ..
ما الذي حدث .. ما الذي جعل الملاك يتأخر ؟

الملاك يشرح الأمر

شرح الملاك لدانيال السر وراء تأخره في الوصول فقال له : " رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدا
وعشرين يوماً وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتني " (دا ١٠ : ١٣)
من هو رئيس مملكة فارس الذي أعاق الملاك ؟
هل هو إنسان ؟ .. وهل يقدر إنسان مهما بلغ من قوة أن يعطل ملاكاً عن الحركة !! .. في سفر إشعياء
نقرأ أن ملاكاً واحداً قتل ١٨٥ ألفاً من جيش آشور (إش ٣٧ : ٣٦) .. فإذا لم يكن رئيس مملكة فارس إنساناً
كبقية البشر ، فمن يكون ؟

إن أعظم من يشرح لنا الكتاب المقدس هو الكتاب نفسه ، فنحن نجد الإجابة على السؤال السابق في
رسالة أفسس الأصحاح السادس ..

يقول الرسول بولس " إن مصارعتنا ليست مع دم ولحم [ليست مع بشر] بل مع الرؤساء
[كرئيس مملكة فارس] مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في
السماويات " (أف ٦ : ١٢) ..

ومن هذه الآية نفهم أن هناك رؤساء ليسوا من عالم البشر .. رؤساء في مملكة الظلمة .. إن رئيس
مملكة فارس الذي أعاق الملاك عن الوصول إلى دانيال ثلاثة أسابيع كاملة هو بلا شك واحد منهم ..
وما معنى أن يكون رئيس في مملكة الظلمة رئيساً لمملكة فارس ؟
مملكة إبليس ليست تجمعاً عشوائياً للملائكة الساقطين ، لقد نظمت تنظيمياً عسكرياً متقن غاية الإتقان .. "
رؤساء .. سلاطين .. ولاة .. أجناد الشر " ، ووزعت جغرافياً بحكمة على مناطق العالم المختلفة ..
فرئيس مملكة فارس الذي قاوم الملاك لكي لا يبلغ دانيال برد الله هو رئيس عام للأرواح الشريرة التي
تعمل في مملكة فارس .. كما أن " رئيس اليونان " المذكور في (دا ١٠ : ٢٠) هو الذي يهيمن على أرواح
الشر العاملة في بلاد اليونان ، أما إبليس فهو الرئيس الأعلى الذي يرأس كل الرؤساء ..

وقياساً على هذا يمكننا أن نقول أن هناك رئيساً خاضعاً لإبليس له مسئولية في مصر وآخر لإنجلترا وثالثاً لروسيا .. وهكذا ..

رؤساء أقوياء

إن رؤساء مملكة الظلمة أقوياء للغاية .. تأمل معي في كلمات الملاك إلى دانيال النبي .. انظر ماذا يقول له :

" ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحداً وعشرين يوماً وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتني " (دا ١٠ : ١٣) .

لقد ظل الملاك عاجزاً أمام هذا الرئيس الشرير ثلاثة أسابيع غير قادر بمفرده أن ينتصر عليه، كان في احتياج إلى عضد ميخائيل الملقب برئيس الملائكة (يه ٩) .. ويؤكد الملاك في حديثه لدانيال أنه لا يوجد كائن ملائكي آخر كان يقدر على هذا الرئيس الشيطاني وأمثاله سوى ميخائيل .. " ولا أحد يتمسك معي [يعضدني] (N.I.V.) supports me [على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم " (دا ١٠ : ٢١) ..

رئيسكم ، نعم فكما أنه هناك رئيس شيطاني في مملكة الظلمة لمملكة فارس كذلك كان هناك أيضاً رئيس من الملائكة لشعب الله .. ميخائيل الرئيس ضد رئيس مملكة فارس ..
آه ، ألا يحق لنا أن نفرح ونتهلل .. ألا نشكر الله كثيراً ، فإن كان يوجد مقاومون أقوياء فإن لنا معاونين أقوى " ملائكة الله المقننين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه " (مز ١٠٣ : ٢٠) ..

أيها القاريء ، إذا صليت مثل دانيال النبي من أجل شعب الله .. من أجل امتلائهم بالروح القدس ، من أجل أن يشهدوا بقوة الروح للرب .. من أجل أن يكرزوا بحرارة لا تتطفيء وتكون كرازاتهم مستمرة ومثمرة .. إذا صليت هكذا فلا تشك مطلقاً في أن الله قد استجاب لك ..

لقد سمع صلاتك منذ اللحظة الأولى التي رفعت فيها قلبك إليه ..

لكن الشيطان ورؤساء وسلاطين مملكته لن يستسلموا بسهولة بل سيفعلوا كل ما في استطاعتهم لمنع

تحقيق ما طلبته في صلواتك .. سيقوموا العوائق ، سيبدأوا المعارك ..

صديقي ، استمر مصلياً .. لا لكي يستجيب الله لطلباتك فقد استجابها بالفعل ، بل لتمنع إبليس من إعاقة

تحقيقها .. فلم يحتاج دانيال النبي إلى وقت طويل لكي يسمع منه الله ويستجيب له ، فقد سمعه من اليوم الأول

ولكن مع هذا احتاج النبي إلى ثلاثة أسابيع كاملة لكي ينهي إعاقة مملكة

الظلمة ..

نعم هناك علاقة بين صلواتنا وبين تقييد عمل مملكة الظلمة ، وبقدر ما نصلي بإيمان وتمتاز صلواتنا بأصوام تُعبر عن إحساسنا بالضعف وإنكارنا لذواتنا بقدر ما نبطل عمل مملكة الظلمة ونتمتع عملياً باستجابة صلواتنا ..

درس هام

هذا درس هام للغاية مقدم لك أيها القاريء العزيز ، لقد استجاب الله في القديم لإشتياقات شعبه أتى بهم إلى حدود أرض كنعان التي تفيض لبناً وعسلاً ، وقال ليشوع " قُم اعبّر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم " (يش ١ : ٢) .. لكن هل امتلك الشعب أرض كنعان بدون معارك؟ كلا ، لقد حاولت قوى الظلمة بكل طاقتها أن تعوقهم ، وكان عليهم أن يقاتلوا حتى يتمتعوا بوعد الله لهم .. آه ، يا لأهمية المثابرة في الصلاة .. تزيل العوائق التي يعطل بها إبليس إتمام مشيئة الله ..

وما هي الصلاة ؟

ليست أن تحت الله على فعل أموراً لا يريدتها ، بل أن تعرف أولاً مشيئته ثم تطلب منه أن يحققها ..
فإرادة الله تبقى معطلة على الأرض إلى أن ترفع صلاة تسأله أن يتممها ..
ما أعظم أهمية هذه الحقيقة .. الله لن ينفذ وعوده ، لن يتم مشيئته إلا إذا رُفعت صلوات من مؤمنين تسأله من أجلها ..

- يقول لنا الرب يسوع " اطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده " (لو ١٠ : ٢) .. لا شك أن مشيئة الله أن يرسل فعلة ، أليس هو رب الحصاد؟ أليس الحصاد هو حصاده والفعلة هم فعلته؟ نعم ولكنه لن يرسلهم إلا إذا طلبنا نحن منه !!
- أنظر أيضاً ما جاء في حزقيال ٣٦ : ١١ ، ٣٨ .. الله يعلن مشيئته تجاه بيت إسرائيل ، إنه يريد أن يكثر عدده ، هذه هي إرادته من نحوهم لكنه يضيف أيضاً قائلاً " بعد هذه أطلب من بيت إسرائيل لأفعل لهم [هذا] " (حز ٣٦ : ٣٧) .. هذه الكلمات توضح أن هناك شرطاً ضرورياً لكي ينفذ الله رغبته ، أن يطلبوها منه ..
- وفي إشعياء ٦٢ نقرأ عن مقاصد الله تجاه أورشليم ، لكن حتى تتحقق مشيئته وتفشل كل جهود إبليس في إعاقته لابد من صلوات ، الله يرفض أن يعمل على أرضنا بمفرده .. لقد رفع مكانة شعبه بأن

طلب منهم أن يشتركوا معه في العمل ، أن يعلنوا في صلواتهم أن مشيئتهم توافق مشيئته .. لذا بعد أن أعلن مشيئة قلبه تجاه أورشليم قال " يا ذاكري الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يُثبت ويجعل أورشليم تسبيحة في الأرض " (إش ٦٢: ٦ ، ٧) ..

• وفي دانيال ٩ نعرف أن النبي دانيال قد فهم من قراءته لسفر إرميا أن الوقت قد جاء والسنوات السبعين قد مضت لقد حان ميعاد عودة الشعب من بابل إلى أورشليم .. عرف أن هذه هي مشيئة الله .. فماذا فعل ؟ .. أنظر ماذا يقول " وجهت وجهي إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد . وصلت إلى الرب إلهي واعترفت " (دا ٩: ٣ ، ٤) ..

لقد اعترف بخطيته وأيضاً بخطية الشعب ليزيل أي عائق لاستجابة صلاته .. كما مزج صلاته بالصوم .. مزج ثقته في الله بإعترافه بضعفه ، واستمر دانيال متضرعاً .. لكن لماذا كل هذا ؟

ألم يأت الميعاد الذي حدده إرميا لرجوع الشعب إلى أورشليم ؟ نعم قد أتى ، ولكت قوى الظلمة لن تقف مكتوفة الأيدي .. ستبذل كل جهدها لكي تعوق عمل الله ولا بد من الصلاة ، فالصلاة هي التي تقيد مملكة الظلمة وتفتح الباب لمشيئة الله أن تتحقق في ميعادها ولا تتأخر .. الله لن يحقق مشيئته على الأرض إلا إذا قلنا له صادقين وبتقة " لتكن مشيئتك " (مت ٦: ١٠) ..

أيها القاري العزيز ، الله يريدك أن تتمتع بتحقيق وعوده الثمينة ولكن لن يحدث هذا إذا لم تُصل مقاوماً حركة إبليس .. أنظر ماذا يقول الرسول يعقوب " لستم تمتلكون [عطايا الله] لأنكم لا تطلبون " (يع ٤: ٢) .. آه يا لحب الله لنا ، لقد قيد عمله في الأرض .. وضع شرطاً لتحقيقه وهو أن نعلن له موافقة إرادتنا ، وهذه هي الصلاة ..

أنظر ، هناك أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس توضح لنا كيف قيد الله عمله بصلواتنا ..

أمثلة

اقرأ معي هذه الآية الغريبة " لم يقدر [الرب يسوع] أن يصنع هناك ولا قوة واحدة " (مر ٦: ٥) .. الإله لا يقدر !! .. لا يقدر !! .. نعم لأن محبته للبشر جعلته يُخضع عمله لمشيتنا ، وفي هذه البلدة لم تكن مشيئة

أهلها أن يتلامسوا مع قوته .. لم يكن لهم إيمان به ..
صديقي ، لابد أن نثق في الله .. لابد أن نقول له تم مشيئتك ، فبدون أن نطلب تبقى رغبة الله من جهتنا
معطلة عن التنفيذ ..

الله لن يفعل شيئاً في عالمنا بدون مشاركتنا له .. أقرأ معي هذه الكلمات من سفر حزقيال أصحاب ٢٢ ..
" وطلبت من بينهم رجلاً يبني جداراً ويقف في الثغر أمامي [يصلي] عن الأرض لكيلا أخربها فلم أجد
" (حز ٢٢: ٣٠) ..
تأمل هذه الكلمات جيداً ..

الله لا يريد أن يخرب هذه الأمة ، ولكن ما هو الطريق للإنقاذ ؟ .. إنه يطلب .. يبحث عن إنسان ،
إنسان يصلي ويقول له أنقذهم من العقاب الذي يستحقونه بسبب خطاياهم المشينة .. آه ، ما أعجب هذا .. الله لا
يريد أن يعاقبهم ومع هذا فقد وجه عقابه لهم !! لأنه لم يجد من يصلي لأجلهم ..
نعم ، ما أعجب أسلوب الله الذي اختاره في إدارة شؤون الأرض ..
ولكن لماذا اختار هذا الأسلوب .. لماذا اختار أن يكون عمله من خلال صلواتنا ، ويتعطل إذا توقفنا عنها
؟؟

لماذا أعطى لأولاده هذه المسؤولية ؟ .. أن يتوقف كل شيء يحدث على صلواتهم ..
أقرأ معي هذه الآية من سفر الرؤيا وستجد الإجابة واضحة " الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه
وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبية " (رؤ ١: ٥، ٦) .. لقد أراد الله أن نكون ملوكاً ..

ملوك

ولنقرأ أيضاً إحدى آيات المزمور ١١٠ .. يقول داود النبي " يرسل الرب قضيبي عزك من صهيون
تسلط في وسط أعدائك " (مز ١١٠: ٢) ..
هذه الآية من مزمور يتحدث عن الرب يسوع كملك وقد استشهد به الرب يسوع ليدل على ملكه ،
وذكرت الأنجيل هذا الاستشهاد ثلاث مرات (مت ٢٢: ٤٤ ، مر ١٢: ٣٦ ، لو ٢٠: ٤٢ ، ٤٣) ..
أقرأ هذه الآية بتركيز ، إنها تشرح لك كيف يملك الرب يسوع على أرضنا ..
الآية لا تغفل وجود " الأعداء " ، فهم لم يطرحوا بعد في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .. إنهم يقاومون
بضراوة سبل الله المستقيمة ..

الرب يسوع يريد أن يفرض ملكه عليهم ، يريد أن يحرر من سلطانهم الأفراد والأسر

والأمم ..

ولكن كيف؟ .. اقرأ هذه الآية مرة أخرى " يرسل الرب قضيبي عزك من صهيون. تسلط في وسط

أعدائك " .. الله سيفرض ملكه عليهم " بقضيبي عزه " ..

" قضيبي العز " رمز إلى سلطة الملك. لكن اقرأ آية المزمور جيداً ستجد أن الرب يمد بيده هذا القضيبي

" من صهيون " ، فالرب يسوع يملك ولكن " من صهيون " ..

وماذا تعني صهيون ؟

يقول الرسول بولس للمؤمنين " قد أنيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية وإلى

ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أباكار مكتوبين في السموات " (عب ١٢ : ٢٢ ، ٢٣)

صهيون ترمز إلى المؤمنين حين يدركون الامتيازات التي يمتلكونها بسبب حب الرب الشديد لهم ، حين

يعرفون أنهم صاروا شعباً سماوياً وأنهم صاروا ملوكاً ..

الرب يسوع يملك " من صهيون " .. يملك من هؤلاء الملوك ..

كيف ؟

بالصلاة .. فحين تصلي الكنيسة باسمه ، حين أصلي أنا وتصلي أنت فنحن نمد قضيبي سلطانه " من

صهيون " ليتحرك بحسب مشيئته، فتهرب مملكة الظلمة ويتسع ملكه " في وسط أعدائه "

صديقي ، هذا هو عمل الكنيسة الأول أن تصلي فتتحرك قضيبي عز المسيح في وسط الأعداء ..

صديقي ، هل تريد أن تبهج قلب الرب ؟ صل وأطلب أن يحقق مشيئته فتنهار حصون إبليس ويزداد عدد

النفوس المتحررة من سلطانه ..

الصلاة تحول رغبات الرب يسوع إلى واقع عملي .. الصلاة ، صلاة المؤمنين .. آه ،

يا لفعالية الصلاة ، يا لمجد الصلاة ..

هل فكرت أن تصلي مع مجموعة من المؤمنين أخواتك من أجل هذا الهدف ؟ من أجل أن تنتصر البشارة

بانجيل الرب يسوع وأن يهزم الأعداء ، وأن يمتد قضيبي عز الرب إلى كل مكان ..

نعم أنت قادر أن تفعل الكثير لو صليت بمفردك لكنك ستكون أقوى إذا صليت أيضاً مع أخوتك .. اقرأ

معني هذه الآية

" كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان ربوة [عشرة آلاف] " (تث ٣٢ : ٣٠) .. صلاة المؤمن إذا طردت

ألفاً فإن صلاة اثنين معاً لهما نفس القلب ونفس الطلبات لن تطرد ألفين بل عشرة آلاف من الأرواح الشريرة ..

الصلاة هي المفتاح

هكذا نستطيع أن نقول أن الصلاة هي مفتاح هزيمة مملكة الظلمة.. وموضوع الصلاة موضوع هام جداً ويحتاج إلى كتاب مستقل، إلا أنه يمكننا أن نقول فيه بعض النقاط المختصرة والمفيدة..

* أن تكون بحسب مشيئته

ليست الصلاة أن تطلب من الله أية طلبات تريدها .. كلا ، بل أن تطلب منه شيئاً تكون متأكداً أنه ضمن مشيئته .. لذا فالخطوة الأولى في طريق الصلاة هي أن تعرف مشيئة الله من جهة كل أمر يشغلك ..

وكيف تعرفها ؟

أدرس في كلمة الله .. ثق أن الروح القدس سيعطيك فهماً لكل ما أنت في احتياج له ..
الله يريدك أن تعرف مشيئته لكي تتحدث عنها حين تخاطبه في صلاتك ..
استمع أيضاً إلى صوت الله الذي يكلمك به في قلبك .. صوت الله في الداخل يكون مصحوباً دائماً
بسلامه العميق الذي يؤكد صحته ..

* لا تدع إبليس يعطل صلاتك

وعندما تعرف مشيئة الله في أي أمر تفكر فيه .. تذكر أن إبليس سيبدل كل جهوده لكي يعوق تنفيذها ، وأهم محاولاته ستكون معك !! .. سيحاول أن يمنعك عن الصلاة ، فهو يعلم أنه إذا فقدنا مفتاح الصلاة لن تأتي لنا الموارد الإلهية الكافية للإحتياج ولن نقدر أن نحرك قضيب عز الرب الذي يُجبر جنود الظلمة على الهروب ..

كن حكيماً، لا تدع إبليس يعطل صلاتك .. قد يعطيك إحساساً كاذباً بتعب الجسد .. وقد يهاجم ذهنك بعدم التركيز ، وقد يصيبك بالشعور بالملل وعدم الرغبة في أي شيء .. قف راسخاً ، لا تستسلم له .. قاومه .. قل له أنت عدو مهزوم ليس لك سلطان على جسدي أو ذهني أو أحاسيسي ، سيهرب من أمامك لأن وعد الكتاب صادق " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٤ : ٦) ..

وقد يسعى إبليس لأن يسرق منك الوقت الذي تحدده كل يوم لصلواتك الخاصة أو لصلواتك مع إخوتك في الكنيسة .. انتبه ، قاوم إبليس وأعلن له أنه لن يقدر أن يسلب منك أثنى أوقاتك ..
وقت الصلاة هو أهم كل الأوقات ، فليس من أمر آخر أهم من الصلاة حتى نترك الصلاة من أجله ..

تذكر دائماً كلمات القديس أغسطينوس " الصلاة هي مفتاح السماء .. من يصلي حسناً يقضي يومه حسناً " ..

قـاوم الشك ..

ثم إذا عرفت مشيئة الله في أمر ما ، لا تستصعب تحقيقها .. لنفرض أنك تخدم في إحدى القرى ، وشعرت أن إرادة الله هي رجوع سكانها إلى الرب رجوعاً حقيقياً ثم تطلعت إلى الواقع فوجدتهم غير مكترئين على الإطلاق بالأمر الروحية .. لقد ألهمهم أمور الدنيا عن أديبتهم ، لقد تحولوا إلى محبة المال وخطايا الجسد .. ونظرت إلى المؤمنين الحقيقيين الذين بها فوجدت أن عددهم قليل .. لا تشك ، لا تشك قط .. ثق ، ثق ، أن وعد الله سيتحقق بالكامل ..

انتهر بشدة كل أفكار الشك فهي من إبليس ولا بد أن تقاومها لكي لا تعود لك مرة أخرى .. تحدث مع الله بإيمان ، ولتكن أحاديثك فيما بعد مع الآخرين تُعبر عن الإيمان الذي تحدثت به مع الله .. ذات يوم فصل أحد المؤمنين عن غير وجه حق من عمله ، فذهب إليه أحد الخدام ليشجعه .. وفي نهاية الجلسة وقف يصلي معه قائلاً " يارب أنت تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر .. أنت إله حق .. إنني أثق أنك ستعيده إلى عمله سريعاً .. إنني أشكرك لأنني أثق أنك استجبت " ..

ولكن إذ خرج الخادم من منزله بدأ يرثي لحاله ويقول لأحبائه " صلوا له كثيراً .. لن يجد عملاً آخر له نفس الراتب .. سيقبل دخله المالى بدرجة متعبة .. صلوا حتى يقدر أن يتحمل " .. آه، هذه كلمات كشفت أنه لم يصل صلاته الأولى وهو يثق أنها ستستجاب .. وأسفاه ، فمثل هذه الصلاة لا ينظر لها الله .. صديقي ، تقوى بالإيمان وأعط مجداً لله .. هو يريد أن يسمع منك طلبات عظيمة تشهد لإيمانك بالإله العظيم .. هو يريد أن يسمع مثل هذه الطلبات لأنه بالفعل يريد لنا أموراً كثيرة عظيمة ..

لماذا لا نتمتع بها .. تكلم معه وسترى عجباً ..

قديماً قال أليشع النبي للمرأة " لا تقللي " (٢ مل ٤ : ٣) .. لا تقللي الأواني الفارغة لأن مشيئة الله أن يعطينا بحسب غناه في المجد ، وبالفعل لقد ظل الزيت ينسكب وبغزارة حتى قيل " لا يوجد بعد وعاء " (٢ مل ٤ : ٦) ..

أعرف الأمور العظيمة التي يريد الله لك وأطلبها منه .. ثق أنك ستأخذها .. نعم لن يقدر إبليس أن يسلبها منك ..

هل تريد أن تعرف بعضاً منها ..

- قوة جبارة للخدمة و ربح النفوس (لو ٢٤ : ٤٩) ..
- فرح لا ينطق به ومجيد (بك ١ : ٨) .
- سلام يفوق كل عقل (في ٤ : ٧) .
- محبة لإخوتى من قلب طاهر بشدة (ابط ١ : ٢٢) .
- قداسة ، طهارة في الفكر ..

أطلب ، إلهك أب محب يريد أن يملأ كل احتياجاتك بحسب غناه (في ٤ : ١٩) .. أطلب ولا تشك ، ستأخذ وستمتع ..

* تمتع باسم الرب يسوع وأنت تصلي

لقد تعودنا في صلواتنا أن نتحدث مع الرب يسوع (الأفنوم الثاني) عن حبه العجيب ، على ما قدمه لنا في الصليب وعن محبتنا له .. تعودنا أن نمجده ونسبحه و نعلن له خضوعنا الكامل .. هذا رائع للغاية ، لكن نحتاج أيضاً أن نتعود أن نتكلم مع الآب السماوي .. اقرأ بتركيز الكلمات الآتية التي قالها الرب يسوع " الحق أقول لكم [هذه عبارة تنبه إلى أهمية الكلمات التالية] إن كل ما طلبتم من الآب بإسمي يعطيكم " (يو ١٦ : ٢٣) ..

أيها القاريء ، هل تعودت أن تطلب من الآب باسم الرب يسوع .. أنظر معي كيف دعانا الرسول بولس لنشكر الله ، لقد كتب يقول " شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب " (أف ٥ : ٢٠) ..

الرسول بولس يدعونا أن نشكر الله الآب في اسم الرب يسوع المسيح .. لاحظ أيضاً أنه بعد أن قصّ علينا القديس يوحنا حادثة غسل الرب يسوع لأقدام تلاميذه ، سرد لنا في ثلاثة أصحاحات كاملة من إنجيله (١٤ ، ١٥ ، ١٦) حديث الرب الأخير لتلاميذه قبيل الصليب .. اقرأ هذه الأصحاحات وستجد أن الرب يركز على تعبير " باسمي " ويكرره ، والتكرار يؤكد أهميته .. لقد أعطى الرب يسوع " اسمه " للتلاميذ ولكل المؤمنين .. لقد أعطاهم " اسمه " لا ليشفوا المرضى أو ليخرجوا به الشياطين فقط بل أيضاً ليتقدموا به إلى الآب فتجاب صلواتهم ..

فعندما نصلي للآب مستنديين على اسم الرب يسوع ، فكأننا نقول له : لا تنتظر إلينا نحن .. نحن لا نستحق أي شيء .. إننا نتقدم لك بثقة لأننا نتقدم في اسم الرب يسوع ، نتقدم بإسمه لا بأسمائنا .. نحتمي بدمه لا ببرنا ..

تذكر دائماً هذه الآية العظيمة التي لا تقدر بثمن " كل ما طلبتم من الآب بإسمي يعطيكم " .. فبإسم الرب نستطيع أن نتقدم إلى الآب بدالة بدون خوف ..
تُرى هل تمتعت بإسم الرب يسوع وأنت تصلي ؟
تأمل معي هذه الكلمات التي عبرت بها تسابيح المؤمنين في العصور السابقة عن تلذّهم بذكر اسمه المبارك ..

" زينة نفوسنا وفرح قلوبنا هو اسمك القدوس ..
اسمك حلو ومبارك في أفواه قديسيك ..
هو لهم ينبوع ماء حياة ..
حلواً في حناجرهم أكثر من العسل ..
إذا نطقوا به تستنير عقولهم ،
وتصعد إلى العلو قلوبهم ..
فإن كنا معوزين من أموال العالم
فلنا الجوهرة .. اللؤلؤة الكثيرة الثمن ..
الإسم الحلو المملوء مجداً الذي لربنا يسوع المسيح ..

* أطلب طلبات محددة

تعلم أن تطلب من أبينا السماوي طلبات محددة "definite prayers" لا تتحدث معه بكلام عام ، حدد المطلوب ..

ذات مرة تحدث الرب يسوع عن الصلاة بمثل من الأمثال مقال فيه " من منكم يكون له صديق ويمضي إليه في نصف الليل ويقول له يا صديق أقرضني ثلاثة أرغفة " (لو ١١ : ٥) .. تأمل كلمة ثلاثة ، لقد ذكر بها الرجل ما يريده على نحو محدد ..

صديقي ، هل تعلمت أن تُحدث أباك السماوي وتطلب منه طلبات محددة تثق أنها بحسب مشيئته ..
هل تعلمت أن تصلي هكذا ..

- أبي السماوي ، في اسم ابنك يسوع أطلب أن ترسل لي مبلغ ألف جنيه .. أليست إرادتك أن يتم هذا المشروع لخدمة الفقراء .. أشكرك لأنك تعنتي بهم ..
- أبي السماوي ، أعطني أن أنتهي من هذه المشغولية قبل يوم الثلاثاء القادم .. أنا أعلم

أنك تريدني أن أحضر هذا اللقاء الروحي .. إنني أطلب منك واثقاً أنك استجبت في اسم المسيح ..
• أبي السماوي ، إنني أريد أن أتقابل مع ... ولا أعرف كيف أقابله ، لكن أعرف أنك تريدني أن
أتحدث معه عنك .. قدني له .. استجب لي في اسم ربنا يسوع ..

* لا تمل .. ثابر في الصلاة

لا تتوقف عن الصلاة حتى تُزال كل العوائق التي أقامها إبليس ليمنع تحقيق مشيئة الله التي تصلي من
أجل إتمامها .

لا تنسَ أن المعارك مع مملكة الظلمة تتفاوت في عنفها وضرورتها ، وقد يحتاج بعضها إلى صلوات
أطول وربما إلى أصوام وربما إلى مؤمنين يتكاتفون معاً ويصلون بقلب واحد حتى تنهزم قوى الظلمة وتتحقق
مشيئة الله ..

تذكر كيف استمر دانيال النبي مصلياً صائماً ثلاثة أسابيع كاملة..

ولا تنسَ أن الصلاة هي المفتاح الذي أعطاه الله لنا لكي نفتح به باب السور ، السور الذي يمنع تحقيق
مشيئته على الأرض .. نفتح له فنلمس عمله المجيد معنا .. المستحيلات تحدث ووعود الكتاب المقدس المجيدة
تتحقق ، والسماء توسع تخومها على الأرض ..

آه ، يا للمجد الذي لنا حين نصلي .. وبالمجد الصلاة، وقتها هو أجمل أوقات حياتنا .. نتمتع بالحديث مع
الحبيب ، نمثليء فيه قوة من قوته وحكمة من حكمته ووداعة من وداعته ، ونتعلم سر الحب ..

آه ، أيها الآب السماوي ..

نسبحك جداً ونعظّمك من كل قلوبنا ..

لأجل كلمات كتابك التي تعلن لنا

مشيئتك في كل نواحي حياتنا ..

ولأجل اقتدار الصلاة ، وقوتها التي

بلا حدود حين نقدمها في اسم ابنك ..

آه ، أيها الآب السماوي ..

أملأ قلوبنا بغيرة نارية لمجدك ..

وأشواق حارة لتحقيق مشيئتك على أرضنا ..

وضع في أفواهنا كلماتك الحية حتى نحدثك بها ..

آه ، أيها الآب السماوي ..
تمجد بنا ..
أليس نحن برك ..
أليس نحن برك في ابنك (٢كو ٥ : ٢١)
أسكب علينا " روح النعمة
والتضرعات " (زك ١٢ : ١٠) حتى
نصلي لأجل تحقيق مشيئتك العظمى في
أن تعود النفوس .. نفوس غفيرة إلى حظيرتك ..
من عبيد .. إلى أبناء ..
من عبيد لإبليس إلى أبناء لك ..
هَلْـوَيَا ..

[٨] اتهـامات

" حجي " و " زكريا " نبيان من العهد القديم ، عاشا في نفس الفترة الزمنية وتكلما بكلمات الله في نفس الموضوع ، وإلى نفس الشعب ..

ومع هذا فقد اختلفا ، ولكن لم يتعارضا .. فقد ركز كل منهما على جانب أكمل به الآخر ..
لقد عاد الشعب لتوه من السبي بعد سبعين عاماً قضاها مأسوراً في بابل ، فأرسل الله كلماته له عبر هذين النبيين ليُشجعه على إعادة بناء الهيكل في أورشليم ..
لكن الله استخدم " حجي " بأسلوب و " زكريا " بأسلوب آخر ، فحين نقرأ كلمات حجي نجدها تتعلق أكثر بالجانب العملي الواقعي .. كلماته كلمات مباشرة ، تكشف تكاسل الشعب ، تبكته ثم تقدم له التشجيع الذي يحمسه للعمل ..

حجي النبي يسير بقدميه مع الشعب . يعالج الضعف ويشدد العزيمة ، أما زكريا فله نهج آخر .. إنه يخطف قلوبهم إلى السماء ، ويعلن لهم رؤى تكشف عن مقاصد الله العظيمة تجاههم ، وماذا يفعل لأجلهم ..
سفر حجي سفر عملي وبناء وسفر زكريا سفر رؤى وتأمل .. وضع حجي قدميه على الأرض أما زكريا فحلق برأسه وسط السحب ..

أيها القاريء ، إننا دائماً في احتياج إلى كل منهما معاً ..

• نحتاج كلمات عملية توجه تصرفاتنا وتهذب سلوكنا ليكونا بحسب قصد الله .. نحتاج إلى

حجي ..

• كما نحتاج أيضاً إلى كلمات معزية مفرحة عن عمل الله معنا .. كلمات عن حبه العظيم لكل منا بلا استثناء ، كلمات عن نعمته التي تبتد ضعفنا وعن غناه الذي يسد كل احتياجاتنا ..
نعم ، نحتاج دائماً إلى رؤى زكريا التي تمتعنا بالسماء ونحن مازلنا على الأرض .. نحتاج إلى كلماته لكي تلاشي منا كل شعور بالفشل وكل إحساس بالإحباط ..

حالة الشعب

ولنلقي نظرة سريعة على حالة الشعب في الوقت الذي فيه أعلن زكريا لهم ما كان يراه من رؤى ..
كان صوت حجي النبي يدوي بشدة ، مبكناً الشعب على تقاعسهم عن بناء الهيكل وانشغالهم بأمورهم المادية ..

أيقظهم حجي من نعاسهم ، فكلمات الله هي بالفعل " كنار .. وكمطرقة تحطم الصخر " (إر ٢٣ : ٢٩) .. حررتهم الكلمات من أخطر سجون إبليس .. سجن البرودة الروحية ، اللامبالاة .. والنتيجة ، لقد ارتجت مملكة الظلمة ارتجاجاً عنيفاً وبدأت تُغير من خططها لتبطل آثار خدمة حجي النبي .. كان هدفها أن يظل العمل في بناء الهيكل بطيئاً أو أن يتوقف ..

ماذا فعلت ؟

اقتربت هذه المرة إلى ضمائر الشعب وكحية ماكرة للغاية بدأت تنفث سمومها ..
اقتربت إلى ضمائر الشعب لتبكتهم ..
مملكة الظلمة تُبكت !! .. نعم ، ولكن بطريقة تختلف عن تبكيت الروح القدس ..
همست في ضمير كل منهم ، وقالت له " أنت خاطئ " .. " أنت شرير " .. ذكرته بكل ما فعل من خطايا ثم عفته .. كيف تبني في هيكل الله القدوس .. أنت مدنس ..
آه أيها القاريء ، ما أخطر تبكيت إبليس لنا .. ما أخطر أن نتركه يشعرنا بالذنب "sense of guilt" .

الروح القدس أيضاً يبكتنا ، ولكنه مطلقاً لا يدعنا نياس بلا يقودنا سريعاً إلى عرش النعمة ، لنعترف بخطايانا ونثق أنها غُفرت بدم الحمل ، ففرح جداً ..
الروح القدس يبكتنا لكي نفرح ، أما إبليس فيبكتنا لكي نستمر في الحزن ..
إبليس يبكتك لا لكي تتمتع بحب الإله الغافر كما يفعل الروح القدس .. كلا، بل لكي تنحصر في نفسك وترتكز التفكير في أحداث الماضي بدلاً من أن تأتي سريعاً إلى الله لنفرح لأن يديه تغسل أقدامك ، وتجعلك أبيض من الثلج ..

وحتى أن تبت واعترفت ووثقت في دماء الرب يسوع الغافرة فلن يتوقف إبليس عن اتهامه لك ، بل سيعود ويذكرك بكل ما اقترفته في الماضي .. يفعل هذا لا لكي تتضع أمام الله وتشعر بفضل النعمة الغنية الغافرة كما فعل داود الملك ، ولا لكي تفرح وتعظم الإله الذي قفز بك من المذبة إلى كرسي المجد (اصم ٢ : ٨) .. بل لكي تصاب بالشعور بأنك لا تستحق أية بركة بسبب ما فعلت من خطايا ، ليقنعك بأنه لا يمكن لله أن يستخدمك .. إبليس يفعل هذا لأنه يريدك أن تبقى حزيناً محروماً من بهجة الحياة مع الله ، عاجزاً عن الشهادة له ..

آه أيها القاريء ، ما أخطر هذا الإحساس بالذنب .. هو المسئول الأول عن أغلب الأمراض النفسية المنتشرة اليوم ..

وهكذا وجه إبليس اتهاماته للشعب .. وجهها إلى ضمائرهم ، لقد أنهم كل منهم بأنه لا يستحق أن يشارك

في بناء الهيكل .. هذا ما فعله العدو .. فكيف عالج الله الأمر ؟

هل ظل صامتاً ؟

كلا ، إله كل نعمة لا يمكن أن ينسى شعبه مهما ابتعد عنه .. ما أثنى كلماته التي سجلها الأصحاح التاسع والأربعون من سفر إشعياء " هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك " (إش ٤٩ : ١٥) ..

" أنا لا أنساك " ، يا لها من كلمات .. آه أيها الآب السماوي ، كم أشكرك عليها جداً .. لا تسمح لي قط أن أنساها ..

لم ينس الله شعبه بل قدم له العلاج .. قاد زكريا النبي إلى رؤيا عظيمة سجلها لنا في الأصحاح الثالث من السفر الذي يحمل اسمه .. إنها رؤيا عظيمة قدمت العلاج للشعب المثقل بالإحساس بالذنب ، كما أنها تقدم العلاج لكل إنسان معذب بالماضي بسبب أنه لم يقدر أن يسامح نفسه..

أيها القاريء الحبيب

قبل أن استرسل معك في الحديث عن هذه الرؤيا دعنا نتوقف قليلاً لنرفع قلوبنا إلى فوق .. نعم ، أنا أريدك أن تقرأ هذا الكتاب وأنت تصلي لأن قراءته تحتاج على نحو خاص للعضد الذي لا تعطيه غير الصلاة .. سيجتهد إبليس لكي يعطل استقادتك ، ولذا لا بد أن تصلي حتى تفسد كل محاولاته ..

هيا نحني ركبنا أمام عرش النعمة ..

هيا نصلي لنتشدد قوة ..

آه ، أيها الرب يسوع ..

ليرافقتي روحك أثناء القراءة ..

روحك الوديع المطمئن ..

روحك القوي والمدافع ..

ليكن قائداً لي ومحامياً عني ..

قائداً يشرح لي ما أقرأه ..

ومحامياً يطرد كل أرواح التشييت

والممل بعيداً عني ..

سيدي ،
لا تسمح أن تكون هذه مجرد
معلومات أحشو بها ذهني ..
كلا ،
بل لتكن عاملاً مؤثراً للتمتع بالنصرة ..
نصرة جندي صغير في جيشك العظيم ..
جندي أحبك ، ولأجلك لن يتراجع
قط عن القتال بإسمك ..

الرؤيا " زك ٣ "

رأى زكريا منظرًا عجيباً ..
رأى يهوشع رئيس الكهنة واقفاً في حضرة الله .. رآه واقفاً يمثل شعبه ، إلا أنه لم يراه مرتدياً الملابس
الكهنوتية الجميلة بل " لابساً ثياباً قذرة " (زك ٣ : ٣) !!
رئيس الكهنة يرتدي ثياباً قذرة وهو في حضرة الله .. أمر غريب .. ثياب قذرة .. لماذا ؟ .. الثياب
تتكلم عن المظهر ، فقد كان يهوشع وهو في حضرة الله يمثل شعبه الملوث بالآثام ..
اقرأ أسفار عزرا ونحميا وحجي وزكريا وملاخي .. الأسفار التي تتحدث عن حالة الشعب وقتها ..
أقرأها وستحزن للحالة السيئة التي انحدر لها .. لقد انتشر في وسطه السحرة والفاسقون .. كثيرون من رجاله
طلقوا نساءهم وتزوجوا بوثنيات .. وحتى الكهنة ابتعدوا عن عبادة الله الحقة وقدموا له ذبائح تخالف الشريعة ..
وماذا رأى زكريا أيضاً ؟
رأى الشيطان قائماً عن يمين يهوشع ..
عن اليمين .. نعم ، فاليمين هو مكان القرب والصدقة .. وهكذا يأتي لنا الشيطان في بعض الأحيان
مرتدياً ثوب الصديق حتى نصدق كلماته ..
ولنكمل قراءة ما رواه لنا زكريا ..
" وأراني يهوشع الكاهن العظيم .. والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه " (زك ٣ : ١) ..
ليقاومه ، فمهما ظهر لنا الشيطان في صورة الصديق الذي يقدم النصيحة فهدفه في النهاية أن يقاوم
علاقتنا بالله ويحرمانا من التمتع بغنى مجده ..

ولكن كيف نُميز صوت الشيطان حين يأتي إلينا كصديق ..
كلمات الكتاب تكشفه وتظهر لنا أفكاره ..

أجلس طويلاً مع الكتاب المقدس .. لا تنتظر وقتاً تكون فيه غير مشغول بشيء لكي تقرأ فيه .. يا صديقي ، وقت قراءة الكتاب هو أهم وقت في اليوم .. فليكن له ميعاد ثابت لا تقدر أن تغيره مشاغلك المتنوعة ..

لا تكتم بقراءة كلمة الله .. ادرسها بعمق .. إحفظ آيات منها ، ولن يقدر إبليس أن يخدعك .. الرب يسوع يقول لنا " إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم" (يو ٨ : ٣١ ، ٣٢) .. الحق يحررنا من كل قيود إبليس .. الحق يحررنا من تصديق أكاذيبه ..

آه أيها الرب يسوع ..

اسمح لي أن أجلس طويلاً عند قدميك

أن أنصت لكلماتك ..

أن أسمعها وأسجلها في قلبي ..

دربني أن ألهج بها دائماً فلا يقدر

إبليس أن يخدعني ..

رأى زكريا يهوشع في ثياب قدرة ، وإبليس يقاومه .. لقد كان يقاوم وجوده في حضرة الله ، ربما بحرب فكرية كالتالي يحارب بها الكثيرين .. إن كلمة يقاوم في أصلها العبري هي (Šātan) ، والتي تعني يشتكي أو "accuse" وقد ترجمت بالفعل هكذا في بعض الترجمات (ex. N.I.V) ..

ربما كان إبليس يقول ليهوشع .. تأمل ثيابك .. أنظر إنها قدرة للغاية .. لقد ارتكبت خطايا أنا أعرفها ، ومن الممكن أن أسردها لك .. أنظر أيضاً إلى الشعب الذي تمثله لقد ارتكب آثاماً بلا حصر .. إنني أتعجب منك .. من أين لك هذه الجرأة أن تأتي إلى محضر قدوس القديسين وأنت بهذه الصورة النجسة ؟ ألا تخاف من نار دينونته المرعبة ؟ أيها العزيز ، لقد تجلبت الأمر ، انتظر أولاً حتى تتحرر من خطاياك .. انتظر حتى يتحسن حال الشعب وعندئذ تقدر أن تتحدث مع الله ..

إبليس هو المشتكي ، وكثيراً ما يشتكي المؤمن إلى ضميره حتى يبكيه بطريقة محطمة ..

ظهر إبليس ليهوشع كالصديق الناصح له لكنه حية مأكرة لا مثيل له في خبثه ، فهو يعلم جيداً أن الشعب لن يقدر أن يغير نفسه طالما بقى بعيداً عن إلهه ولن يتحسن حال يهوشع حقاً مهما فعل إذا ابتعد عن حضرة القدير ..

يتهم إبليس الإنسان أمام ضميره بكل ما فعل من خطايا ثم يدنو منه كما لو كان صديقاً ويقول له " تغير

أولاً وتعال بعد ذلك لتتحدث مع الله .. لا يمكن أن تقترب منه وأنت بهذا السوء " ..
هذا مبدأ شيطاني خطير .. خطير للغاية .. يقود إلى طريق مسدود .. يقول إلى اليأس ..
أما المبدأ الإلهي فهو على النقيض تماماً .. الروح القدس يقول لكل خاطيء " لن تقدر أن تغير نفسك
بنفسك .. تعال أولاً إلى الله .. تعال الآن لكي يبدأ عمله فيك " ..
إبليس يؤنبك ويوجه لك الإتهامات لكي تسعى أن تغير نفسك بنفسك فتفشل ، تم توالي المحاولات فيستمر
الفشل وهكذا تصل إلى اليأس ..
أما تأنيب الروح القدس فهو مختلف تماماً .. نعم هو يؤنبك في كل مرة تخطيء فيها ولكنه في نفس
الوقت يعلن لك عن فيض النعمة الغافرة المحررة .. يقودك إلى يسوع الذي يغفر الخطايا، إلى يسوع الذي يفك
القيود مجاناً ..

الله — يتركك

لنعد مرة أخرى إلى رؤيا زكريا .. لقد سمع صوتاً يتحدث بقوة .. من ؟ .. إنه الله ، ها هو يتدخل ..
مبارك أسمك أيها الرب الإله فلن تترك أولادك يُخدعون من إبليس ..
تدخل الله ليوقف اتهامات إبليس الموجهة ليهوشع ..
تدخل وردّ على إبليس لكي يعلمنا كيف نجيبه حين يشتكي علينا أمام ضمائرنا وحين يحاول أن يصيبنا
باليأس عن طريق إحساسنا المستمر بالذنب ..
تأمل كيف أصمت الله إبليس ، لقد قال له : " لينتهرك الرب يا شيطان ..
لينتهرك الرب الذي اختار أورشليم ..
أفليس هذا [يهوشع] شعلة [عصا مشتعلة (burning stick (N.I.V)] منتشلة من النار " (زك ٣ : ٢) ..
تأمل في هذه الكلمات لتتعلم كيف ترد على إبليس حين يبكتك مستخدماً ضميرك .. ماذا تعلن ؟ .. أسمى
الحقائق .. الله ، الله بنفسه هو الذي يريد أورشليم له .. هو الذي يريد الخاطيء ..
فالعصا المشتعلة ليست هي التي اختارت اليد التي تنقذها ، بل يد المحب الأعظم هي التي اختارتها
وانتشلتها ..
كلا ، ليس الخاطيء هو الذي يبدأ في طلب الله ، بل الله هو دائماً الذي يتخذ المبادرة .. هو الذي يجد في
طلب الخاطيء ..
الله يحب الخطاة مجاناً .. يقول لكل منهم " صرت عزيزاً في عيني مكرماً وأنا قد أحببتك " (إش ٤٣ :

.. (٤)

نعم ، كان يهوشع ملوثاً جداً بخطايا وخطايا شعبه .. نعم هذه حقيقة ، لكن شكراً لله إله كل نعمة لأن هناك حقيقة أخرى أعظم .. لقد أحب الله هذا الشعب واختاره له ، فإذا أسرعوا إليه غسلهم من أقدارهم وأعطاهم أن ينتصروا على كل خطاياهم ..

أيها الصديق ، إذا هاجمك إبليس بالإحساس بالذنب .. إذا ألح عليك بأفكار الفشل واليأس .. تطلع إلى قلب الله ، هو يحبك جداً ..

قل لنفسك ، لن أنظر إلى ثيابي القذرة بل إلى اسمي المنقوش على كفه .

لن أثبت عيني على آثامي بل على قلبه الذي ينبض بحبي ..

سأعتمد على حبه ..

حبه أقوى من كل ضعفي ..

أقوى من كل ظروفي ..

أقوى من كل أعدائي ..

هو يحبني ، هو يريدني له .. إنني حدقة عينه (تث ٣٢ : ١٠) ..

سأسلمه كل أمري ..

سيغيرني .. لن أكون كما كنت ..

صديقي ، حين يأتي لك إبليس ويهمس في أذنك ويقول لك تحرر أولاً من قيودك ثم تعال إلى الله ، التفت

إليه وقل له بملئ الثقة " أنتهرك يا إبليس .. أنتهرك يا روح اليأس .. أنتهرك باسم الرب يسوع " .. ثم قل

لنفسك سأتي إلى الله كما أنا بكل ضعفي ، فلن أقدر أن أغير نفسي بنفسي .. الرب يسوع يحرر .. سأقول له لن

أتركك إن لم تباركني .. إنني عاجز أن أفعل أي شيء ، لكنك أنت تستطيع .. سأقدر بك أن أهزم ضعفي ..

وماذا يفعل الله

أمور مدهشة يعملها الله مع النفس التي تأتي إليه .. أمور مدهشة تلخصها كلمة واحدة هي المحبة ،

محبتة لنا عجيبة جداً .. تأمل معي ماذا فعل ليهوشع ..

" كلم الواقفين قدامه قائلاً انزعوا عنه الثياب القذرة. وقال له أنظر . قد أذهب عنك إثمك وألبسك ثياباً

مزخرفة " (زك ٣ : ٤) ..

بالمجد المحبة الإلهية الذي يتألق في هذه الآيات .. يالغنى مجد نعمة الله الذي يلمع أمامنا هنا، فلم تبق

الثياب القذرة على جسم يهوشع ..

ولن تبقى الثياب القذرة على أى شخص يأتي إلى يسوع المسيح ويتمسك بدمائه المسفوكة ..

المسيح يغير

نعم يغير فهو يغفر الخطايا لكل من يُقبل نحوه نادماً عليها معترفاً بها ..

ينزع منه ثيابه القذرة ويقدم له ذاته .. رداء بر لكل من يحتمي به .. وها إشعياء النبي يتهلل قائلاً "

فرحاً أفرح بالرب. تبتهج نفسي بالهي لأنه قد البسني ثياب الخلاص. كساني رداء البر" (إش ٦١ : ١٠) ..

المسيح بري

هذه الحقيقة الثمينة أعلنها لنا الرسول بولس في رسالته الثانية إلى كورنثوس ، لقد قال

" الذي لم يعرف خطية [صار] خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه [أي في الرب يسوع] "

(٢كو ٥ : ٢١) ..

آه ، يا للمجد .. كل من هو في المسيح يستطيع أن يقول عن ثقة أنا " بر الله " .. ولماذا عن ثقة ؟ .. لأن

هذا هو إعلان الله الثمين الذي يحب أن نصدق .. الرب يسوع يقول لنا " أنتم في " (يو ١٤ : ٢٠) .. ألا نصدق

كلماته !!؟ فإن كنا نحيا له فلا بد أن نثق أننا فيه، وإن كنا فيه نحن " بر الله " .. ينظر إلينا الآب فيرانا في ابنه

الكامل كاملين " بلا لوم ولا شكوى أمامه " (كو ١ : ٢٢) ..

لا تسمح لإبليس

أيها الحبيب ، لا تسمح لإبليس أن يتهمك أمام ضميرك بسبب أي ضعف فيك ، قل له أنا كامل في

المسيح الكامل ولي فيه " جرأة وقدم [إلى الآب] عن ثقة " (أف ٣ : ١١) .. انتهر إبليس وقل له لست أنت

الذي تبكتني على خطاياي ، إنني انتهرتك .. انتهرتك أنت وكل جنودك .. لا ، ليس لك بي أية علاقة ، لست أنت

الذي تدينني بل روح أبي ..

نعم ، الروح القدس هو الذي يبكت أولاد الله وليس إبليس .. الروح الوديع الذي يبكت ويشجع في نفس

الوقت ، يحزنك على ما فعلت من خطايا ولكن لا يتركك في الحزن بل يقودك في الحال لتتمتع بفرح المغفرة

وبهجة الحرية ..

اعترف بضعفك أمام أبيك السماوى .. هذا أمر طبيعي يحدث بين الإبن وأبيه الذي يحبه، لكن لا تفعل هذا مع إبليس .. هو خصم ، إصمت اتهاماته لك بثقتك أنك " بر الله " وأنتك كامل في المسيح الكامل (نش ٥ : ٢) ..إصمته بفرك بأنك ابن للآب ، مفدي بدم ابنه ..

فرق بين الإِتضاع وصغر النفس

صديقي ، مهما حدث منك لا تسمح لإبليس أن يتهمك أمام ضميرك لئلا تصاب بالكآبة ، وبالتالي تضعف مقاومتك له فتتهزم أمامه .. يقول الله لك بكل وضوح " من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة قلب .. تُستعبد لأعدائك " (تث ٢٨ : ٤٧) .. هذا ليس إِتضاعاً ، هذا صغر نفس "inferiority" خطير .. الإِتضاع موقف محبة أمام الله ، أما صغر النفس فموقف هزيمة أمام إبليس .. الإِتضاع هو سمة للمؤمن الذي يعرف ضعفه جيداً ولا يتجاهل عيوبه ، ولكنه مع هذا لا يقضي أيامه حزيناً كئيباً .. لماذا ؟.. لأنه يثق أن كل غنى الله هو له .. هو ابنه، وقد سمع وصدق كلماته " كل ما لي فهو لك " (لو ١٥ : ٣١) .. إنه يؤمن بكلمات الرسول بولس " إن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح " (رو ٨ : ١٧) .. يرث الله .. أي مجد هذا !!

نعم ، الإِتضاع هو إحساس طبيعي يغمر النفس عندما تدرك عن اختبار فيض حب الله الآب المقدم لها .. حينما تعرف أي امتيازات صارت لها .. دم ثمين يطهرها .. روح الله نفسه يسكن بداخلها ، يُلبسها قوة ويجدها يوماً وراء آخر حتى تشابه صورة المسيح .. وسلطان أُعطي لها لكي تدوس كل قوى الظلمة بقدميها .. الإِتضاع هو اتجاه قلب نفس تتمتع بغنى إلهها ..تذوب أمامه ولسان حالها كلمات يعقوب رئيس الآباء " صغير أنا يارب عن جميع أطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك " (تك ٣٢ : ١٠) .. الشخص المتضع يفرح دائماً ، فالإِتضاع والفرح رفيقان لا يفترقان .. تفرح النفس بسبب ما فعله إله المحبة لأجلها ، وتتضع لأنها تعلم أنها في ذاتها لا تستحق كل هذا الحب .. الإِتضاع يلزمه الفرح ، أما صغر النفس فيأتي بالكآبة إلى القلب .. صغر النفس هو إحساس بالعجز يمتلك الإنسان .. لقد نجح إبليس في أن يتهمه أمام ضميره .. نجح أن يهز سلامه الداخلي .. لقد قال له " أنظر كم فعلت من آثام .. الآخرون لا يخطئون مثلك .. أنت أقل من غيرك .. أنت أسوأ من أن يستخدمك الله .. ليس لك نفع حقيقي سواء لله أو للناس " .. صغر النفس يصيب إبليس به المؤمن الذي ينسى بسبب ضعفه أنه " ابن لله " و " بر الله " .. ينسى أنه في

المسيح " الإبن " ، ولأنه ينسى هذه الحقيقة فهو لا يفرح بإلهه بل ينشغل بالتأمل المستمر في ضعافاته ، مقارناً نفسه بغيره ..

إنه واقعياً لا يثق في حب الله له ، وعدم ثقته أمر خطير للغاية لأنه يسلب منه الفرصة الذهبية للتمتع بعمل الله .. فالله دائماً يظهر قوته وقدرته من خلال **الضعف البشري** .. تأمل معي ما يقوله الرسول بولس " أفتخر بالحري في **ضعفاتي** " (٢كو ١٢ : ٩) .. لماذا يفتخر ؟ .. آه ، **الضعف** هو الذي يعطي الله الفرصة لكي يظهر غنى مجد نعمته ..

ما أتعس الإنسان الذي يستسلم ل**صغر النفس** والإحساس بالعجز ، سيمتليء حزناً يوماً وراء آخر وستضعف مقاومته لإبليس شيئاً فشيئاً ، والنتيجة أنه يزداد **سقوطاً في الإثم** واقترباً من جدار اليأس القاتل .. يا صديقي، **أتضع أمام الله .. لكن أمام إبليس كن قوياً..** الله يقول لك " **تشدد وتشجع** . لا ترهب ولا ترتعب .. تذكر دائماً أن " **الرب إلهك معك حيثما تذهب** " (يش ١ : ٩) .. تعلم أن تهزم إبليس إذا حاربك بصغر النفس وأشار إلى خطاياك أو إلى قلة إمكانياتك حين تقارن بإخوتك .. قل له بحزم " أنتهرك يا إبليس باسم الرب يسوع .. سأفرح ، ولن ينزع أحد فرح المسيح مني .. سأفرح لأنه قبل كل شيء أنا ابن الله ومفدي بدم ابنه " ..

وزنة واحدة

وإذا شعرت أن مواهبك محدودة أو أن الله يستخدمك في مجال أضيق من آخرين .. انتبه فسيقترب منك إبليس ليوجه لك اتهاماً .. سيقول " كم من العيوب في طبيعتك .. أنت لا تصلح لشيء .. انفصل عن الجماعة .. **عش وحيداً** " .. وقد يتحدث موجهاً الإتهام لله " أنظر إنه سيد غير عادل .. أليس هذا ظلماً .. لماذا أعطاك إمكانيات أقل .. لماذا اختارك لتكون الأصغر؟؟ " ..

أيها الحبيب ، انتبه لهذه **الأكاذيب** .. فالأب الغني حينما لا يضع ذهبه في يدي طفله الصغير، فهذا لا يعني مطلقاً أنه لا يحبه ولا يعني أن الإبن ليس له هذا الذهب .. كلا، بل لأن أباه أب حكيم فهو يحتفظ له بالذهب إلى **الوقت المناسب** الذي يكون فيه ، قد نما إدراكه وتفكيره مما يتيح له حسن التصرف .. قل لذاتك سأفرح بكل ما يعطين أبي الآن حتى ولو كان **وزنة واحدة** فكل ما لأبي في النهاية هو لي ، ويكفيني الآن هذا الامتياز أن أكون **بحسب مشيئته** ..

تمتع بالفرح

لنعد مرة أخرى إلى رؤيا زكريا ، لقد لاحظ النبي التغيير الذي حدث في **مظهر** يهوشع رئيس الكهنة ..
فرق شاسع بين مظهره وهو في **الثياب القذرة** ومنظره وهو يرتدي **الملابس الزاهية** بعد أن قدمها الله له ..
نعم ، فرق شاسع بين إحساس النفس بعد أن تسقط في **الخطية** وإحساسها بعد أن تأتي **للمسيح** معترفة بها ..
لقد تكلم القديس أغسطينوس عن هذا الفرق في معرض حديثه عن **المرأة الخاطئة** (لو ٧: ٣٧ - ٥٠) .. فماذا قال ؟

" لقد دنت هذه المرأة من الرب مُدْنة فعدت منقاة تقدمت إليه مريضة فعدت معافاة .. اقتربت منه تائبنة فعدت مغفوراً لها " ..

لقد أتى الرب ليشفي المنكسري القلوب ، لكي **يفرحوا** .. وحينما بشر الملاك الرعاة بولادته قال لهم " ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " (لو ٢: ١٠ ، ١١) .. أقرأ هذه البشري مرة أخرى، ضع خطأً تحت كلمة " جميع " .. لقد أتى المسيح لكي يعطي فرحاً عظيماً لكل من يفتح له قلبه ويستسلم لقيادته .. لكل من يرغب، **للكل بلا استثناء** ..

أيها القاريء ، لا تنسَ أبداً أن قصد الله نحوك أن تتمتع **بالفرح العظيم** .. الفرح بوجوده هو في حياتك .. دع قلبك يصدق هذه الحقيقة حتى تتمتع بها .. كلمة الله لا تكذب أبداً ، فإذا كان الرسول بولس قد قال " **افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا** " (فى ٤: ٤) .. فلا بد أن نتوقع أن نكون دائماً فرحين ، لأن هذه هي رغبة الله ..

ثق أن الفرح هو **عمل الله فيك** ، ولا تستسلم للأفكار المحزنة التي يهاجمك بها إبليس بين الحين والآخر .. فما دام الله قد دعاك للفرح فثق أن أية ظروف تحدث مهما كانت لن تقدر أن تمنع فرحك .. ثق ولا تشغل بضعفك ولا تنحصر في نقائصك لكي لا تشغل بالانشغال بالله الذي يتمجد في الضعف ، وانحصر في غنى نعمته التي تكمل كل نقص فيكون فرحك كاملاً ..

تأمل المؤمنين في العصور الأولى عندما كانوا يتقدمون الى مائدة الرب ، كانوا يمتحنون أنفسهم أولاً ليحكموا على أنفسهم و ليدينوها في محضر الرب ثم يتقدمون ليأكلوا من الخبز و ليشربوا من الكأس (١ كو ١١: ٢٨) ، و بعد ذلك يقضون وقتاً ممتعا في ترديد التسابيح المفرحة .. و هذا نص حفظ لنا من هذه التسابيح القديمة ، تأمل كيف تعبر عن فرحة المؤمنين البالغة التي تخلو من الإحساس بالذنب :

" أية بركة .. وأي تسبيح .. وأي شكر

نقدر أن نقدمه لك يا الله محب البشر ..
كنا مطروحين يحكم الموت ..
ساقطين في حفرة خطايانا ،
فأنعمت لنا بالحرية ..
وأعطينا من هذا الطعام غير المائت السمائي ..
ما هذه الرأفة ..
ما هذا الاهتمام العظيم الذي لأبوتك ..
وما هذه اللجة التي لصلاحك " ..

بالأسف كثيرون من الذين ياتون للمسيح اليوم ويعترفون بخطاياهم ويتقدمون إلى مائدة الرب لم يختف
الشعور بالذنب بسبب خطايا الماضي من ضمائرهم .. عادوا للقلق ، والسبب أنهم لم يسامحوا أنفسهم على ما
ارتكبوه مع أنهم يؤمنون أن المسيح قد سامحهم !!
ماذا يعني هذا ؟

إن إيمانهم بالغفران إيمان سطحي ، فهم في أعماقهم لا يتقون بأن خطاياهم قد غُفرت ..
لا يزال فيهم " ضمير الخطايا " (عب : ١٠ : ٢) .. " ضمير شرير " (عب : ١٠ : ٢٢) ..
إبليس يريد أن يكون فينا هذا الضمير لأن أية خطية ارتكناها ولا نتق أنها قد غُفرت تعطيه الحق في أن
يقيدنا ، والرسول يوحنا قبل أن يكتب للأحداث ويقول لهم " أكتب إليكم .. لأنكم قد غلبتم الشرير " (١ يو ٢ :
١٣) .. قال أولاً " أكتب إليكم لأنه قد غُفرت لكم الخطايا " (٢ يو ٢ : ١٢) ، فلا يمكن أن أنتصر على إبليس إلا
إذا كنت متمتعاً دائماً بمغفرة الخطايا ..

أيها القاريء

كم يحاول إبليس جاهداً أن يضع في ذهن الإنسان فكرة أنه لا بد وأن يقوم بأعمال معينة الهدف منها أن
يكفر بها عن خطايا الماضي لكي يستريح ضميره ويفرح قلبه .. هذا فكر شيطاني خطير .. رجاء انتبه له ، فهو
فكر ينتقص من كفاية ذبيحة المسيح للمغفرة ومن قدرة دمه الثمين على إعطاء الراحة للضمير .. والحقيقة أنه لا
يوجد أي عمل يمكن أن يقوم به الإنسان ليكفر به ولو عن أصغر خطية ارتكبتها .. ببساطة لأن " أجره الخطية
هي موت " (رو ٦ : ٢٣) ..

ثق أن كفارة الرب فيها كل الكفاية ، لقد عوقب الرب بدلاً منا حتى لا يُعاقب أحد منا .. كل ما علينا أن

نعمله ، أن نأتي إليه مؤمنين من القلب بفدائه ، واثقين في حبه ، نادمين على آثامنا ، معترفين بها .. يقول القديس يوحنا بكلمات واضحة " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم " (ايو ١ : ٩) .. ومن يتمتع بمغفرة الخطايا يتمتع بالفرح ولا يصاب أبداً بعقد الذنب التي كثيراً ما تقود إلى مرض التلذذ بإيذاء النفس ..

الممارسات الروحية

أما الممارسات الروحية المكثفة كفترات الصوم والخلوة والتي قد يطلب المرشدون الروحيون من أبنائهم أن يتموها لفترة من الزمن عندما يرجعون إلى الرب بعد سلوك في الخطية ، فلا يفهم منها على الإطلاق أنها ثمن يُدفع للمغفرة بدونه لا يستريح ضمير الإنسان ولا يتمتع بالفرح .. كلا ، غفران الرب دائماً مجانياً .. تأمل في قصة الإبن الضال .. لقد وهبه أبوه الحلة الأولى وجعل خاتماً في يده وحذاءً في رجليه وقدم له العجل المسمن ، كل هذا قبل أن يطلب منه شيئاً .. إنما هذه الفترة هي لهدف آخر هام .. لتكون فترة فاصلة بين حياة وحياة .. بين حياة مضت في الظلمة وحياة مختلفة تماماً تنمو في النور .. إنها فترة هامة لأنها تُصعب احتمال رجوع التائب إلى الحياة القديمة كما تعوضه بسرعة عن الأيام التي مضت وأكلها الجراد ..

قصة

هذه قصة وقعت أحداثها في أحد أسواق قرية هندية صغيرة .. عرض أحد المزارعين مجموعة من طير السمان للبيع ..
لقد ربط قداماً واحدة من قدمي كل طائر منها بطرف حبل ثم جمع نهايات الأطراف الأخرى لكل الحبال وربطها معاً في حلقة موضوعة حول قائم رأسي ، فكانت هذه الطيور تسير طائر وراء الآخر في حلقة دائرية مركزها القائم ..
وظلت هذه المجموعة تسير هكذا .. تدور وتدور مرات بلا عدد ، فلم يقبل أحد على شرائها .. ذات يوم عبر عليها أحد البراهمة وكان شخصاً رقيق القلب .. قرر أن يحرر الطيور المسكينة وأن يعطيها الحرية .. دفع المبلغ المطلوب للمزارع ثم تحدث معه ..
- لقد اشتريت هذه الطيور لا لأمتلكها ، بل لأحررها ..
- هذا ليس من شأنني .. إنها الآن ملكك ، إصنع بها ما تشاء ..

- هات سكينك إذا واقطع هذه الحبال لكي تتطلق الطيور إلى الفضاء حرة ..

بالفعل مد المزارع يده وأخذ السكين ثم قطع الخيوط وهو يقول تحرري .. تحرري .. لكن الطيور لم تطر بل عادت تسير كما كانت في حلقة دائرية ، فاضطر البراهمي أن يركلها بقدمه بشدة وهو يقول لها انطلقى .. انطلقى ..

بالفعل طارت مجموعة الطيور ، إلا أنها سريعاً ما هبطت على بعد قليل وبدأت تسير مرة أخرى واحدة وراء الأخرى في حلقة دائرية تماماً كما كانت تفعل وهي مقيدة .. لقد حررها البراهمي ودفع ثمن حريتها ، لكنها لم تصدق هذه الحرية .. لم تحلق في السماء .. استمرت تسير كما لو كانت لا تزال مقيدة ..

أيها القاريء ، هذا ما يحدث مع البعض .. لقد بدأوا علاقة حقيقية مع الرب يسوع ، تابوا واعترفوا بخطاياهم .. يواظبون على قراءة كلمة الرب لكي يثبتوا فيه ، ومع هذا فهم لا يصدقون أنهم قد تحرروا .. لا يتصرفون كأبناء للتقدير ، لا يتمتعون بالفرح .. لا يزالون يدورون في حلقة وهمية من عقد الذنب وصغر النفس والقلق .. لا يصدقون أن بإمكانهم أن يبسطوا أجنحتهم لكي يحملهم روح الله إلى أماكن الشبع والتهليل .. يعيشون كما لو كانوا لم يتحرروا بعد ..

آه ، أيها الرب يسوع

متع كل نفس تقابلت معك بحريتك

وفرحك ..

نقطة أخيرة

لكي يكون موضوع هذا الفصل متكاملًا دعني أشير لك إلى نقطة هامة .. صديقي ، ليس معنى أن الله يحب الخطاة جداً ويرحب بهم في أي وقت أن نستمر في فعل الخطية .. لا تصغي لإبليس إذا قال لك أفعال الخطية فالرب يسوع يغفر ، فنحن لا نمتنع عن الخطية لأننا نخاف من العقاب .. لا نمتنع عنها لهذا السبب، ولذا فليس وجود طريق للمغفرة يعطى لنا مبرراً لأن نرتكبها .. كلا ..

إننا نهرب من الخطية أولاً وقبل كل شيء لأنها حاجز مظلم يوقف شركتنا مع الله الذي يحبنا .. والخطيء الذي يأتي للمسيح ويقف عند الصليب ويرى الجسد المتألم بدلاً منه والدماء المسفوكة لأجله ،

ويتلامس بقلبه مع حب الرب ونعمته الغافرة لن يطيق أبداً الخطية التي تحرمه من التلذذ بحبيبه .. يقول القديس أغسطينوس " حبّ الله وأفعل ما تريد .. دع جذور الحب تتغلغل في أعماقك ولن تثمر شيئاً غير صالح ، فمن يقدر أن يسيء لشخص يحبه .. حبّ حقاً ولن تقدر أن تخطيء " ..

صديقي ، إذا أتاك فكر يدعوك أن تفعل خطية ما متكللاً على قلب يسوع المحب الذي سيغفر لك عندما تعود ، أعلم أن هذا فكر من إبليس .. أصرخ ، أصرخ فيه بحزم وقل له " أنتهرك .. أنتهرك باسم الرب يسوع "

..

أيها القاريء

تُرى هل تشعب الحديث في هذا الفصل .. معذرة فالأمور التي تحدثنا عنها مترابطة ومتداخلة والكلام في إحداها يقودنا حتماً إلى البقية ، لكن دعنا نلخص ما قلناه في نقط قليلة مختصرة ..

- لا تنتظر أن تتغير حتى تأتي إلى الله.. لن تقدر أبداً أن تغير نفسك بنفسك .. لا تنسَ أن الرب يسوع هو الذي يغفر ويحرر.. هو يقول " تعالوا إليّ.. وأنا أريحكم " (مت ١١ : ٢٨) ..
- انتهر إبليس إذا وجه لك إتهام بسبب خطاياك أمام ضميرك لكي يسلمك للحزن .. ابن الله لا ييكته سوى الروح القدس الذي يقوده بسرعة للتمتع بالمغفرة التي تملؤه بالفرح ..
- لا تستسلم لصغر النفس "inferiority" لا تستسلم لأكاذيب إبليس إذا قال لك أنك لا تصلح لشيء أو أنك أقل أهمية من الآخرين .. ثق، ثق أنك ابن الله .. مفدي بدم ثمين .. الله له قصد في حياتك ، يريد أن يستخدمك لمجده ..
- لا تنشغل بضعفاتك ونقائصك بل في الله الذي يتمجد في الضعف ..
- الله يريدك أن تتمتع بفرحه العظيم وسلامه الكامل في كل وقت .. أرفض أي أفكار محبطة تهاجمك بها قوات الظلمة .. تلذذ دائماً بالرب .. افرح به كل حين .. هو يحبك .. ولا تنسَ أن فرح الرب هو قوتك (نح ٨ : ١٠) ...
- لا تصغي لإبليس إذا أغراك بفعل الخطية وطمأنك بأن الله سيغفر لك بعد ذلك .. الرغبة في القداسة والحرص عليها هي الدليل الحقيقي أنك تختبر حب يسوع المفرح ..

أبي السماوى ،

كم تفرحني جداً كلماتك أنك تبتج بي فرحاً (صف ٣ : ١٧) ..

أنا واحد من المفديين آتي إليك بترنم

وفرّح أبدي على رأسي ، ابتهاج وفرّح
يدركاني ..

ويهرب مني الحزن والتنهّد (إش ٥١ : ١١) ..
أبي إله كل نعمة ، بشفتي الابتهاج يسبحك فمي
ويظلّ جناحيك أبتهج (مز ٦٣ : ٥ ، ٧) ..
أشدو لك بتسابيح وأغاني روحية ،
أرنم وأرتل لك في قلبي (أف ٥ : ١٩) ..
أبي إله كل تعزية ،

قلبي الفرّحان يطيب جسمي (أم ١٧ : ٢٢) ..
ونور البهجة الذي في عيني يُفرّح
قلوب أخوتي (أم ١٥ : ٣٠) ..
فرّحي بك هو قوتي (نح ٨ : ١٠) ..
لذا سأحسبه كل فرّح إذا تعرضت
لأية تجربة (يع ١ : ٢) .. فأنا قوي
فيك (مز ١٨ : ١) .. يا أبي ..

أبي إله المجد ،

كم أفرّح لأني صرت برك في ابنك (٢كو ٥ : ٢١) ..
أفرّح جداً لأني الآن في ملكوتك أتمتع
بالسلام والفرّح في الروح القدس (رو ١٤ : ١٧) ..
أفرّح وأفرّح أيضاً لأنّ لي كامل النصرّة في إسم ابنك ..
ولأنّ إبليس صار تحت أقدامي .. هللوا ..

[٩] تغـذـى

" العنكبوت تمسك ببيديها وهي في قصور الملوك " (أم ٣٠: ٢٨) ..

ماذا تريد أن تقول لنا هذه العبارة التي قالها الحكيم أجور قديماً ؟ .. إنها إحدى الآيات التي استودعها لنا روح الله في خزانته العظمى ، في الكتاب المقدس ..

لقد كتبت بكل تأكيد لكي نغتني بها ..

هل عرفت ما يريد الله أن يقوله لقلبك بواسطتها .. هل أدركت معناها بالنسبة لك ؟

آه ، لو أدركت وعرفت .. لفرحت فرحاً عظيماً لأن ما تعلنه لنا ثمين ، ثمين للغاية .. هذه العبارة

تتحدث عن العنكبوت ، إلا أنه ليس نوع العنكبوت (spider) الذي نعرفه ... الكلمة العبرية هي (S) "emānît" ، وهي كلمة تطلق على نوع من السحالي تسمى جيكو "gekko" ..

تنتشر هذه السحالي بكثرة في أرض فلسطين التي جرت عليها أغلب أحداث الكتاب المقدس .. إن لها

أربعة أقدام ، ولكل قدم خمسة أصابع .. وهي تستخدم قدميها الأماميتين كيديين تلتقط بهما طعامها ، ولا سيما الذباب ..

وهي تتحرك بسرعة وسلاسة مجتهدة ألا تلفت الأنظار إليها .. تدخل البيوت وفي الأزمنة القديمة كانت

تتسرب إلى قصور الأغنياء وتتعلق بحوائطها الرخامية وأسقفاتها الملساء .. ولا تنزلق ، لأنه تحت كل صابع لها يوجد كيس كالإسفنج يحوي مادة لاصقة تفرزها إلى الخارج فتستطيع بها أن تلتصق بالأسطح الناعمة ..

لقد قدم لنا الكتاب المقدس هذا النوع من الكائنات الحية مع ثلاثة أنواع أخرى في مجموعة واحدة تتسم

بصفة مشتركة ، وهي أنها تبدو صغيرة جداً .. يقول الكتاب : " أربعة هي الأصغر في الأرض " (أم ٣٠:

٢٤) .. النمل .. الوبار .. الجراد .. السحالي " الجيكو " ..

كائنات صغيرة .. ضعيفة ، ولكن أكمل قراءة الآية السابقة .. أنظر ما تقوله عن هذه الكائنات .. " أربعة

هي الأصغر في الأرض ولكنها حكيمة جداً " (أم ٣٠: ٢٤) ..

" الجيكو " من كائنات الأرض الصغيرة ، لكنها حكيمة جداً ..

آه ، يا روح الله .. يا روح الحكمة ..

أعطني ملء الحكمة ، الحكمة التي من فوق ..

حتى أكون كما تريدني .. حكيماً جداً ..

" الجيكو " .. كم تبدو صغيرة جداً .. أمام الأسود والنمور وباقي الكائنات الحية القوية .. كم تبدو

صغيرة حينما تقارن بهم ..

لكن الأسود والنمور لا تقطن مثلها قصور الملوك .. يقول الوحي " أربعة هي الأصغر في الأرض .. [الجيكو] تمسك بيديها وهي في قصور الملوك " ..

المؤمن الحقيقي يبدو في أحيان كثيرة صغيراً مثلها ، إذا قورن ببعض عظماء الأرض .. فقد يكون أصغر في المال أو المركز الإجتماعي أو إتساع السلطة أو المظهر الخارجي ، لكنه إذا كان متمتعاً بالحكمة التي من فوق التي يعطيها الروح القدس لكل من يطلب .. إذا كان متمتعاً بها ، تمتع باليقين بأنه أعظم من كل عظماء الأرض ، ببساطة لأنه يسكن أعظم قصر .. قصر الملك .. ملك الملوك .. من يتمتع بحكمة الروح القدس لا ينشغل بأنه أصغر من غيره ، بل يتمتع بالقصر ..
بعرش الإله ..

" الجيكو " لها أيدي تنتشبث بها في حوائط القصور الفاخرة ، تلتصق بها مستخدمة المادة التي تفرزها .. والمؤمن الحكيم بالروح يعرف أن له أيدي لها مادة لاصقة يستخدمها في التشبث بحوائط قصر أبيه الذي في السماء ..

إن له أيدي مقتدرة في عملها .. إن له الإيمان وله أيضاً مادة لاصقة .. آيات من الوحي .. أعطاه الله له ليمسك بها بكل الامتيازات الفائقة جداً التي وهبها له مجاناً .. كل مؤمن يتمتع بحكمة الروح القدس له أيدي (إيمان حي) ، وله مادة لاصقة (كلمات الله المسجلة في الكتاب المقدس) ..

يؤمن ، يثق في صدق كلمات الكتاب التي تعلن ما قدمه المسيح له .. يثق في صدق هذه الآية العظيمة التي قالها الرسول بولس " [المسيح] أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات " (أف : ٢ : ٦) ..

يثق أنه الآن جالس في السماويات .. جالس في عرش الله .. وإذ يثق بهذا يتمتع بكل امتيازات الجلوس مع المسيح في عرش النعمة ، ولا ولن يقدر أحد أن يخرج من هناك .. فهناك مادة لاصقة هي كلمات الكتاب المقدس ، تؤكد له أنه جالس في المسيح فوق كل قوى الظلام ..

أيها القاريء ، هل لك حكمة الروح القدس ؟ .. هل تتمكنك بهذه الآية السابقة ، تصدقها وتعلن بها أنك في قصر الله .. ساكن فيه ، وملتصق بالأمجاد .. ولأنك هناك فأنت أعلى من كل قوى الظلمة وتستطيع أن تتغذى بها ..

تغذى

" الجيكو " من أصغر ما في الأرض ولكنها حكيمة جداً .. " تمسك بيديها وهي في قصور الملوك " (أم ٣٠ : ٢٨) ..

وكل مؤمن حتى ولو كان لا يزال طفلاً في الإيمان يرضع اللبن لكن ينمو به ، حتى ولو كان سائراً في الطريق إلى الحرية الكاملة ولم يتحرر بعد من كل عيوبه وعاداته الخاطئة السابقة .. كل مؤمن حقيقي يستطيع أن يتمتع بسكنى قصر الآب السماوي .. يتمتع بالسماء ويستخدم يديه ليمسك بهما طعامه ..

" الجيكو " تمسك الذباب ، تقتله وتتغذى به ..

أيها القاريء ، كن حكيماً جداً مثلها .. تمتع الآن بامتياز ساكن السماء .. مد يديك وأمسك الذباب .. تغذى بأعدائك .. للأسف كثير من المؤمنين لا ينمون بسرعة ، لأنه ليست لهم حكمة " الجيكو " .. لا يتمتعون بالجلوس في السماء .. لا يؤمنون أنهم أقوى من الأرواح الشريرة ، فلا يتغذون بها ..

المؤمنون نوعان ، نوع يعرف امتياز الجلوس في السماء .. يثق أنه " في المسيح " فوق كل جنود مملكة الظلمة .. يثق فلا يخاف أن يهجم عليها ليتغذى بها .. يتغذى بها فينمو بسرعة .. تتقوى عضلات إيمانه وتتسع تخومه لحساب المسيح ..

ونوع آخر ، مؤمنون لا يعرفون ما تعلنه كلمة الله عن السلطان الذي لهم على مملكة الظلمة .. أو قد يعرفون ويؤمنون ولكن للأسف إيمانهم نظري لا يترجم إلى واقع عملي .. هذا النوع ينمو ببطء لأنه يحرم نفسه من نوع هام من الغذاء الروحي ، التغذى بالأعداء ..

وهذه قصة توضح لك ما أقوله ..

قبل أن تبدأ المعارك بين شعب الله والأعداء الذين كانوا يحتلون أرض كنعان ، أمر الله موسى النبي بأن يُرسل اثني عشر جاسوساً إلى كنعان ..

لقد أراد أن يمتحن حقيقة إيمانهم .. هل يثقون فيه ، هل يصدقون وعده لهم بدخول الأرض .. هل يؤمنون أنه وعد سيتحقق ومهما كانت الظروف ؟

وعاد الإثنى عشر بعد أن تجسسوا ليخبروا موسى بما رأوه ، إلا أنهم لم يتفقوا فيما قالوا .. لقد انقسموا إلى فريقين ..

- أغلبية .. عشرة منهم قالوا : " الشعب الساكن في الأرض معترز والمدن حصينة عظيمة جداً .. لا يقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا ..

جميع الشعب الذي رأينا فيه أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة. **فكنا في**

أعيننا كالجراد [مثل كائنات ضعيفة] ، (عدد ١٣ : ٢٨ ، ٣١ - ٣٣) ..

للأسف ، كم تعبر هذه الكلمات عن ردود أفعال بعض المؤمنين حينما يدركون قوة مملكة الظلمة ..

نفوس تخاف الإضطهاد وأخرى تخشى الأرواح الشريرة وترتعب من ظهوراتها (في أشباح) .. نفوس

ترتاع من أعمال السحر وأخرى تخشى حسد الأشرار ..

يا للأسف ، كثيرون يخافون مفاجآت المستقبل .. الإصابة بالأمراض وحوادث الحرب وتغير الظروف

ووقوع الحوادث والفشل في الدراسة أو العمل واحتمال نقص المورد المالي .. يخافون ولا يتمتعون بسلام الله

الدائم ..

كل هذه في حقيقتها صور متعددة للخوف من نشاط مملكة الظلمة ..

يا للأسف ، كثيرون مثل هؤلاء العشرة يرون قوة العدو بعيونهم فيستضعفون أنفسهم أمامها .. يرون

أنفسهم ضعفاء .. يقدرون قوتهم كما يرونها كمل فعل هؤلاء العشرة " كنا في أعيننا كالجراد " .. وليس كما

يراها الله الذي يعلن " ليقبل الضعيف بطل أنا " (يو ٣ : ١٠) .. والذي يقل لكل مؤمن به " تشدد وتشجع. لا

ترهب ولا ترتعب، لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك " (يش ١ : ٥ ، ٩) .

تأمل معي كيف أجابت المجموعة الثانية موسى ..

- إن عددها أقل .. أقل بكثير .. فقط إثنان .. فليست قاعدة دائمة أن يكون الرأي الصائب هو رأي

الأغلبية ، أما رأي الله الذي سجله في كتابه فهو صائب دائماً ..

هذان الشخصان لم يريا أنفسهما ضعفاء كالجراد مثلما رأى العشرة ، بل قالوا لموسى وبكل ثقة " نصعد

ونمتلكها لأننا قادرون عليها " (عد ١٣ : ٣٠) ..

" نصعد " .. نصعد وليس سنصعد .. نصعد الآن .. آه ، ما أحلى لغة الإيمان .. كلا، ليس هذا كبرياء..

فهذا ما يفعله دائماً الأطفال الصغار ، دائماً يصدقون أباهم..

آه ، إننا لن نقدر بأية طريقة أن نمجد أربابنا السماوي بمجد يفوق المجد الذي نعطيه له حين نتحرك

معتمدين على ثقفتنا الكاملة في صدق كلماته.. نعم، إن أعمال الإيمان تمجده أكثر من أي

أمر آخر ..

لقد التفتنا كرجالان في الإيمان ، التفتنا إلى رجال الشعب الذين تأثروا بكلمات العشرة المملوءة بأساً وقالوا

لهم بملء الثقة .. " لا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلمهم والرب معنا " (عد ١٤ : ٩) ..

كلمات إيمان رائعة جداً جداً .. ترى هل لفت نظرك هذا التعبير " أنهم خبزنا " !!؟

آه ، مرة أخرى نجد معنى الآية " الجيكو تمسك بيديها وهي في قصور الملوك " ..
الخبز .. أليس هو طعام الجسد .. أليس لتغذيته ونموه ؟ الإيمان يقول لك أن جنود مملكة الظلمة الذين
يمتلكون الكثير من هذا العالم هم خبزك .. أمسك بهم بيديك .. بالإيمان .. حاربهم وستشبع روحك إنهم غذاء
للروح !! .. نعم ، فالحرب معهم ستضيف إلى قوتك الروحية قوة جديدة ..
خذ مثلاً .. حينما تتحدى جماعة من المؤمنين أرواحاً شريرة تسكن في شخص أو في أسرة ، وتدخل
معها في قتال وتطردها بإسم المسيح فإنها في الواقع تضيف إلى كل مؤمن منها قوة روحية جديدة ..
" إنهم خبزنا " .. نعم ، ما أكثر احتياجنا إلى أن نردد هذه العبارة في كل مرة نريد أن نخدم فيها الرب
ونشهد له ثم نواجه بتهديدات من مملكة الظلمة تهددنا بإيذاء الجسد أو بنقصان في الموارد المالية أو بنشر
إتهامات باطلة وإطلاق إشاعات مسيئة ..
نعم ، ما أكثر احتياجنا إلى أن نردها مؤمنين بصدقها حينما يهدد إبليس سلامنا وخدمتنا مردداً بأننا
سنؤذى بالأمراض الخبيثة أو سنصاب في إحدى حوادث الطرق ..
أياً كان نوع تهديد العدو فلنضع ثقتنا كاملة في الرب ولنقل بملء الفرح " نصعد ونمتلكها لأننا قادرين
عليها " .. " إنهم خبزنا " ..
أيها الجندي ، يا من أحببت جهاد الحروب لأجل الرب .. ثق أنك لن تخسر المعارك .. ستربحها،
وستتغذى بأعدائك .. فهذا هو قصد الله الذي يريد أن يتممه فيك ..

الخوف يقود إلى العبودية

تأمل معي هذه الآية من رسالة رومية " إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني
الذي به نصرخ يا أبا الآب " (رو ٨ : ١٥) .. [أبا هي (abba) ، لقب للأب باللغة الأرامية (لغة الرسل
العامة) كان الأطفال ينادون بها آبائهم] ..
لاحظ كيف تظهر لنا هذه الآية ارتباط الخوف بالعبودية .. إبليس يريدك أن تخاف منه .. أن تخاف من
أعماله .. لماذا ؟ .. لأن الخوف .. يقودك إلى العبودية .. أنظر معي ماذا تقول كلمة الله
" خشية [خوف] الإنسان تضع شركاً [فخاً] " (أم ٢٩ : ٢٥) ..
الخوف يعني أنك تشك في كلمات الله المسجلة في كتابه .. يعني أنك تشك في هزيمة إبليس التي حدثت
فوق الجلجثة .. يعني أنك تشك في أن الله الضابط الكل هو أبوك الذي يسدد كل احتياجاتك بحسب غناه في المجد
..

يقول مار اسحق (القرن السادس) " إذ أمنت بالرب القادر على حفظك فلا تقلق من جهة أي أمر بل قل لنفسك: إن الذي سلمته ذاتي يكفيني في كل شيء .. لم أعد أنا المدبر لحياتي بل هو.. وعندئذ تشاهد عجائب الله بالفعل " ..

ما أعظم الحماية التي يعطيها الإيمان.. وما أكثر الضرر الذي يقدمه الشك ..
الشك يعطي لإبليس الحق لأن يحول تهديداته لنا إلى واقع مدمر لسلامنا ومعطل جداً لتأثير شهادتنا للرب الذي أحبنا ..

أيها الحبيب ، هل أنت للمسيح؟ .. هل تثق أنك افتديت بدمه الثمين؟ .. هل تفرح لأنه أجلسك معه في السماويات؟ .. من يقدر إذاً أن يخيفك ، وأي أمر يقدر أن يزعجك ..

- هل تحيا أيامك خائفاً أن تصاب بمرض خبيث أو أن تقع لك حادثة مؤلمة ؟ ..صديقي ، هل دعاك المسيح إلى القلق حتى تحيا قلقاً؟! .. لقد دعاك إلى السلام الكامل والفرح العظيم .. ألا تعلم أن هذا القلق يعطي الفرصة للعدو لكي يؤذيك .. صديقي ، متى هاجمك إبليس بحروب القلق قل لنفسك لن أصدق العدو أبداً ، الرب قد قال لي في كتابه " حبيب الرب يسكن لديه آمناً. يستره طول النهار وبين منكيه يسكن " (تث ٣٣: ١٢) .. ألا تكفيك هذه الآية .. إنها كلمات صادقة .. تمسك بها ولا تدع أي فكر يعطل سلامك في الرب ..

- وإذا كنت تخشى حسد الآخرين ، وتسعى لأن تبدو أقل مما أنت حقاً فيه لئلا يحسدك البعض ، فأعلم أن هذا الخوف يضعفك أمام قوى الظلمة ويجعل الحسد بالفعل مؤثراً فيك ..
- وقد يأتي لك إبليس في موقف ويلح عليك لكي تكذب أو تفعل أمراً ضد محبة الآخرين محاولاً أن يقنعك بأن هذا هو الطريق الذي تنفذ به نفسك من خسارة مادية محتملة أو من وضع محرج .. أيها الصديق ، تأكد أنك لن تتعرض أبداً لخطر يوازى الخطر الذي يأتي عليك عندما لا تثق في الله فتكسر وصاياه ظاناً أنك بهذا ستحمي نفسك .. تقول كلمات الله بكل وضوح " مخافة الرب للحياة . يبيت سبعان لا يتعهده شر " (أم ١٩: ٢٣) .. " بر المستقيمين ينجيهم " (أم ١١: ٦) ..

- وأنت يا من دعاك الرب لتشهد له .. لتحمل اسمه .. لتذيع حبه .. هل تخشى الآلام؟ .. لن تأتي عليك أبداً أية آلام بلا مجد يزيل منها مرارتها وقسوتها .. ثق في كلمات الله المسجلة لك في كتابه .. " لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً " (٢كو ١: ٥) .. " خفة ضيقنا الوقتية تنتشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً " (٢كو ٤: ١٧) ..

- وإذا دعاك الرب إلى بلاد بعيدة أو إلى مدن فقيرة لتُعرفَ الجالسين هناك في ظلال الموت بنوره العجيب .. هل ستخشى الحرمان من ألفة الأحياء ومودة الأصدقاء؟ .. هل ستخاف قسوة المعيشة .. هل

سترهب الاضطهاد ؟..

لا ، لا تخف فأينما سار بك الرب إلهك مدك بكل ما تحتاج إليه.. أليس هذا هو وعده لك
" ها أنا معك وأحفظك حينما تذهب " (تك ٢٨ : ١٥) .. " لا أهملك ولا أتركك. تشدد
وتشجع " (يش ١ : ٥ ، ٦) ..

كتب القديس أغناطيوس (أواخر القرن الأول) إلى صديقه الأسقف بوليكرينوس يقول له :
" إن الزمن في احتياج لك ، احتياج البحارة إلى الريح .. تأهب كما يليق برجل يصارع لأجل الله .. اثبت راسخاً
كالسندان الذي يتلقى الضربات .. إن واجب المصارع العظيم أن يتحمل الضربات ثم ينتصر .. زد على حماسك
حماساً " ..

- وإذا كنت واحداً من الذين يقدمون خدمات روحية للعائلات ودعاك الله لخدمة أسرة تسكن
الأرواح الشريرة أفرادها ، أو إلى أخرى تتشغل بأعمال السحر أو تحضير الأرواح .. فلا تخف مطلقاً
فوعود الله تؤكد لك أنك محمي من كل الشرور .. " ينجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر. بخوافيه
يظلك وتحت أجنحته تحتمي . ترس ومجن حقه. لا تخشى من خول الليل ولا من سهم يطير في النهار.
ولا من وبأ يسلك في الدجى ولا من هلاك يُفسد في الظهيرة . يسقط عن جانبك ألف وريوات [من
الأرواح الشريرة] عن يمينك .. لأنك قلت أنت يارب ملجأى . جعلت العلي مسكنك. لا يلاقيك شر ولا
تدنو ضربة من خيمتك "
(مز ٩١ : ٣ - ٩) ..

لا تخف

لا تخف بل آمن .. آمن أن الأعداء هم خبزك .. الإيمان قوة تبطل الخوف ، فالإيمان والخوف قوتان
متضادتان ..

الإيمان هو طريقة الله لتقويتنا ..
والخوف هو طريقة إبليس لإستعبادنا ..
تأمل معي القصة التي سجلها لنا إنجيل متى الأصحاح الرابع عشر .. كان التلاميذ داخل القارب حتى
أتى يسوع لهم سائراً على المياه ..
قال له بطرس " مُرني أن آتي إليك على الماء " (مت ١٤ : ٢٨) ..
أجاب يسوع " تعال " ..

" نزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع . ولكن لما رأى الريح شديدة **خاف** وإذ ابتداء يغرق صرخ قائلاً يارب نجني " (مت ١٤ : ٢٩ ، ٣٠) ..

في البداية ، نجح بطرس في أن يسير على المياه بالرغم من أن هذا أمر ضد قوانين الطبيعة .. لقد نجح لأنه **اعتمد على أمر الرب .. آمن** في كلمته التي سمعها منه " **تعال** " .. وثق في صدقها فلم تستطع الرياح أن تفعل له شيئاً ..

لكن ما أن حول عينيه عن وجه الرب المطمئن وبدأ ينظر إلى الأمواج حتى بدأ **يخاف** ، فلما تملك **الخوف** قلبه ابتداءً في الغرق ..

أنظر ، في البداية **آمن** .. وثق في صدق كلمات السيد ، فماذا كانت النتيجة . **انتصر** .. سار فوق أمواج مملكة الظلمة المرعبة .. **داسها بقدميه** ..

ولكن أنظر أيضاً، ماذا حدث عندما **خاف**؟ .. **لقد فقد قوته** .. فقد سلطانه فبدأت الأمواج في ابتلاعه .. **الإيمان يجعلك تنتصر** ، **والخوف يضيع منك النصر** .. الإيمان والخوف قوتان متعاكستان تحارب كل منهما الأخرى .. ولو كان بطرس قد استرجع إلى ذهنه كلمة الرب له " **تعال** " وتمسك بها ، والتفت إلى روح **الخوف** الذي هاجمه وانتهره لأكمل سيره على المياه ولم تهزمه قوى الظلمة ..

لا تخف بل آمن

آمن .. الإيمان كما يقول الرسول بولس يأتي من سماع كلمات الله المسجلة في كتابه .. " الإيمان [يأتي] بالخبر والخبر [هو] بكلمة الله " (رو ١٠ : ١٧) .. أعط وقتاً كافياً لقراءة الكتاب المقدس .. صديقي ، لن أمل أبداً في أن أعيد على مسامعك بين الحين والآخر هذه النصيحة التي لا تقدر بثمن .. **اهتم بكلمات الله** ..

أقرأ الكتاب المقدس .. أقرأه كثيراً ..

ابحث عن كل وعود الله التي سجلها على صفحاته ..

تأمل باستمرار فيها، وهكذا تقفني الإيمان ..

لا تنسَ أنها **كلمات الملك** .. ملك الملوك .. " وحيث تكون كلمة الملك فهناك **سلطان** "

.. (جا ٨ : ٤)

صديقي ، ثق أنه لن يحدث في أي وقت أن يهاجمك إبليس بالخوف من أي أمر إلا وتجد أية أو أكثر من

الكتاب المقدس ترد على هذا **الخوف** وتقضى عليه **بسلطان** ..

الإيمان يأتي من **سماع** كلمات الله و**التأمل** فيها .. والخوف أيضاً يأتي من **السمع والتأمل**، ولكن سمع وتأمل **أكاذيب إبليس** .. وبقدر ما نردد المخاوف التي يتحدث بها إبليس إلينا بقدر ما **يتعمق** **الخوف** فينا .. وبقدر **الخوف** بقدر ما تكون **عبوديتنا** ..

يا للأسف .. يا للأسف، كثيرون يقضون وقتاً طويلاً في التفكير مع أنفسهم أو في الحديث مع أصدقائهم عن أمور سيئة لم **تحدث**، كما لو كانت قد حدثت بالفعل .. وما النتيجة؟ .. يمثلون بالخوف فيعطون لإبليس حق تحويل ما يخيفهم منه إلى **واقع** ..

أيها الحبيب ، **الخوف** هو قوة **إبليس المدمرة** .. هو يريدنا أن نخاف منه أو من أفعاله .. **الخوف** يقودنا إلى **العبودية** .. يفقد **الذهن** صفاءه و**القلب** راحته ويصيب **الجسد** بالأمراض ..

آه ، كثيراً ما يظهر إبليس لنا كأسد زائر (ابط ٥ : ٨) .. لماذا؟ لكي نرتعب منه .. لا ، لا تخف منه مطلقاً فالرب قد جعل هذا **الأسد** خبزاً لك ..

تذكر شمشون حينما أتى للقائه شبل أسد يزمجر ..

لم يخف شمشون ، لقد " حل عليه روح الرب فشقه كشق الجدي " (قض ١٤ : ٦) .. ولم يكن في يده شيء .. لم يشقه بسلاح بشري .. كلا، بل بروح الله ..

وماذا حدث بعد ذلك ؟

بعد أيام مال شمشون لكي يرى جثة الأسد .. فماذا وجد ؟ .. إذ في جوف الأسد نحل مع عسل فأخذ العسل وأكل منه وأعطى أسرته ..

يا للمجد الذي لنا في هذه القصة .. فسوف نحارب الأسد الزائر ، وسننتصر عليه بقوة الروح القدس .. وماذا أيضاً ؟ سنشبع **بالعسل** .. سنغذى وننمو ونصبح قادرين أن نشبع غيرنا ..

أفرح .. أفرح جداً فالرب قد جعل الأسد المخيف مصدراً لشبعبك .. تقدم وحاربه .. تغذى بأعدائك ..

هللوا ..

لا تخف مطلقاً

ثق أن هذه هي رغبة الله .. أنصت إليه وهو يتحدث إليك قائلاً : " لا تخف لأني فديتك . دعوتك

باسمك . أنت لي " (إش ٤٣ : ١) ..

لا تخف .. لماذا لا أخاف؟ .. يقول الرب لي " لأني فديتك " ..

الله يأمر كل مفدي بالدم الثمين ، بدم ابنه الرب يسوع كأن لا يخاف مطلقاً .. لا يخاف من إبليس ومملكته وأتباعه من البشر .. وعندما يقول الله لي أفعل شيئاً فهو بكل تأكيد سيعطيني كل القدرة التي احتاجها لكي أطيعه ..

أيها القاريء ، إذا هاجمك إبليس بأية مخاوف، التفت إليه وانتهره مردداً كلمات النبي داود العظيمة " الرب لي فلا أخاف " (مز ١١٨ : ٦) ..

نعم ، ليس للخوف أي سلطان على كل من وثق أنه لن يخاف لأن الرب له ..

لا تخف ، لا تخف من إبليس .. حاربه .. ثق أنه خبزك .. تغذى به ..

والآن أيها الصديق ألا ترى أننا في احتياج إلى قصة واقعية تزيد ما نقوله إيضاحاً ..

هيا أرفع قلبك إلى الله لكي تستفيد من الجزء الباقي من هذا الفصل الذي سنقضيه مع إحدى القصص التي حدثت في القرن الأول الميلادي ..

القصة

المكان .. بلدة لسترة ..

لقد نشبت هناك حرب شرسة .. شن إبليس هجوماً مكثفاً ليعوق كرازة الرسل بولس وبرنابا .. وظهر إبليس في هذه الموقعة بصورتيه .. الحية والأسد ..

ظهر أولاً كحية مخادعة (٢كو ١١ : ٣) .. وتبدأ الأحداث بشفاء الرجل الذي كان مقعداً من بطن كأمه ..

فبعد أن أجرى الرسول بولس هذه المعجزة ، حرك إبليس جموع الشعب ليقدموا للرسلين الأكاليل وليذبوا لهم أثمان الذبائح (أع ١٤ : ٨ - ١٣) ..

ماذا أرادت الحية؟

كان قصدها خطيراً ، لقد حركت جموع السامعين لينبهروا بشخصيتي بولس وبرنابا وينحسروا فيهما ..

شغلتهم بالرسلين وليس بكلماتهما .. شددت انتباههم عن كلمات الرسلين التي تقدم لهم المسيح الفادي الذي مات وقام ليخلصهم من خطاياهم ..

لقد نجحت الحية في أن تبعد قلوب الكثيرين من السامعين عن رؤية الرب يسوع المخلص ..

كما أرادت الحية المخادعة شيئاً آخر ..

بهزت الناس بالرسلين ثم دفعتهم لكي يمدحوهما ويؤلهوهما .. لقد بثت في أذهانهم فكرة ؛ أن هذين

الرسلين إنما هما إلهان من آلهتهم .. وقد نزل إليهما من السماء ومن اللائق أن يقدموا لهما الذبائح ..

كثيراً ما يحارب إبليس الخدام بمدح الناس ويجعلهم يسرقون مجد الله لهم ..
لكن بولس وبرنابا انتصرا ، فقد وضعنا حياتهما لخدمة سيدهما .. لم يكن لهما أي مجد سوى مجده هو ..
كان شعار حياتهما مثل شعار كل المؤمنين الحقيقيين " لا أنا بل المسيح " (غلا ٢ : ٢٠) ..
ماذا فعلا؟

" مزقا ثيابهما [هذا غضب تلقائي مقدس] واندفعا إلى الجميع صارخين وقائلين أيها الرجال لماذا
تفعلون هذا . نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي " (أع ١٤ :
١٤ ، ١٥) ..

أنظر لقد حولنا أنظار الناس مرة أخرى إلى الإله الحقيقي ..
وانتصر بولس وبرنابا ..

إلا أن إبليس عدو لا يعرف الملل .. غير طريقة الحرب .. تحول عن شكل الحية إلى صورة الأسد
الزائر ، وأبدل سلاح المديح بسلاح التخويف ..
حرك إبليس يهوداً من بلدي أيقونيه وأنطاكية ليأتوا إلى لسترة ويقنعوا سكانها بجرم الرسول بولس
للتخلص منه (أع ١٤ : ١٩) ..

أنظر معي كيف غير إبليس أسلوبه بسرعة مدهشة من أكاليل وذبائح إلى حجارة تجرح
وتقتل ..

ثم ماذا ؟ .. هذه المرة نرى بولس هو الهدف الظاهر ، فهو وحده الذي يجرم وليس معه برنابا ..
لماذا ؟ لقد أرادت قوى الظلمة أن تركز هجومها أولاً على آلة الله الأكثر صلابة وخطورة ..
ويبدو أن إبليس وضع خطة متكاملة ..
سيقتل بولس أولاً ..

سيستخدم هذا القتل لإلقاء الرعب في قلب رفيقه برنابا ..

سيُح على برنابا بأفكار مخيفة .. سيهدده أنه سيفعل به كما يفعل ببولس .. سيهدده لكي يرتد .. فإذا حدث
ذلك يكون قد أصاب الهدف النهائي .. فكم سيحدث هذا هزة عنيفة لبقية نفوس المؤمنين .. وكم سيُفتن من حماس
الكراسة ..

ويصف لنا كاتب سفر الأعمال الرسول لوقا تتابع الأحداث هكذا : " فرجموا بولس وجروه خارج المدينة
ظانين أنه قد مات " (أع ١٤ : ١٩) .. لكن " مجدداً للبار " (إش ١٤ : ١٦) .. فقد كان بولس في يده محفوظاً ..
محمولاً .. فقد شفي الرسول بولس تماماً وقام معافياً ..
وماذا فعل الرسول بولس ؟

باللمجد ، بالقوة الإيمان .. بالعظمة الخادم حين يثق في قوة إلهه .. أنظر ماذا فعل . أقرأ ما قالته كلمة الله الصادقة " قام ودخل المدينة " (أع ١٤ : ٢٠) ..

دخل المدينة !! نعم ، دخل مباشرة نفس المدينة التي رُجم بها .. دخلها مرة أخرى .. هذا هو الإيمان .. الرسول يتحدى مملكة الظلمة .. وثق أنها مهزومة وعليها أن تخاف منه ..

دخل المدينة دون خوف قط ، وهكذا كحمى برنابا من أن يتأثر بأي حرب للتخويف .. وماذا قال أيضاً سفر الأعمال ؟ .. " رجعا [بولس وبرنابا] إلى أيقونية وأنطاكية " (أع ١٤ : ٢١) .. يا للقوة ، لقد رجعا إلى نفس المدينتين اللتين أتيا منهما اليهود الذين أقتنعوا الجموع برجم بولس .. الله يريدنا أن نتحدى مملكة الظلمة هكذا .. لقد عادا ليشددوا أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان " (أع ١٤ : ٢٢) .. وفشلت خطة إبليس .. كما لا بد أن تفشل كل خطته مادام المؤمنون ثابتين في الإيمان وواثقين في كلمات الرب لكل منهم " لا تخف لأني معك " (إش ٤١ : ١٠) ..

أيها القاريء

لا تخف من إبليس .. لا تخف من حجارته .. ثق أنه خبزك ..

قد يقول العيان أن إبليس قد نجح في أن يؤلم الرسول بولس بالحجارة الكثيرة التي انهالت عليه .. ولكن الإيمان يؤكد أنها كانت وجبة مشبعة للرسول تغذى بها وزادت بها قوته ، إذ لا بد أن تتحقق دائماً كلمات الوحي " أنهم خبزنا " (عد ١٤ : ٩) ..

نعم ، هذا ما حدث .. فبسبب خدمة بولس في لسترة ، بسبب تحديه السافر لمملكة الظلمة .. ربح تيموثاوس الذي وجدته في لسترة (أع ١٦ : ١) .. ربحه للمسيح كخادم مكرس بكامل وقته للخدمة .. وكم اغتنى به بولس ، فقد صار له أعظم عون وتضاعفت به قوته ..

كلمة الله لا تسقط أبداً .. هي تقول لك لا تخف من الأعداء ، تأكد أنك ستتغذى بهم ..

ومرة أخرى نقرأ معاً هذه الآية الحلوة التي بدأنا بها حديث هذا الفصل ..

" الجيكو تمسك بيديها وهي في قصور الملوك " ..

أيها القاريء أفرح ..

فأنت في قصر الملك .. أنت في عرش الله ..

أنت في السماء جالس في المسيح ..

أفرح ..
فلك سلطان أن تسحق كل قوى الظلام ..
أفرح ..
فلن تسحقه فقط ، بل ستتغذى على حسابهم ..
أيها الحبيب .. تغذى ..
هيا إلى المعارك ..
هيا ، هيا نحمل سلاح الله ..
هيا ، هيا نذك حصون الأعداء ..
هيا ، فإن ساحات القتال في الانتظار ..
التفت حولك ، ستري كم من مساحات
قربة منك ولا تزال تحت سيطرة الأعداء!!
أفراد .. أسر .. جماعات .. تتسلط
عليهم قوى الظلمة ..
هيا ، فالوقت وقت قتال ..

" بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك "

(يش ١٣ : ١) ..

هيا لنحرر النفوس .. النفوس الثمينة
جداً لدي قلب الله ..
هيا ..

بقلوب تحب الخطاة جداً ..
بقلوب تصلي من أجلهم .. تثق
بإستمرار في اقتدار الصلاة ..
تصلي من أجل كرازة لا تهدأ
وغيره لربح النفوس لا تطفأ ..
واجتماعات قوية ..
وخدام ملتهبين يتحدون قوى الظلام ..

أبى يقود سفينتي .. هذا يكفيني .. فلن
يقدر إبليس أن يفعل بي شيئاً
ستعلو الأمواج
ستشتد الرياح
سأسمع تهديدات
لا .. لن أجزع ولن أخاف .. أبى يقود السفينة ..

أيها القاريء الحبيب ..

هل تشعر أنك ضعيف ؟ .. هل تشعر في مواجهتك للعالم ولإبليس أنك مثل طفل صغير تركوه يواجه أسداً زائراً ؟ ها هو الكتاب المقدس يقدم لك قصة شخص هاجمته مملكة الظلمة فشر أنه عاجز .. بلا قوة مثل طفل صغير ..

وقف ملك يتحدث أمام شعبه ويقول لهم [أنا في خطر شديد .. تهاجمني جيوش ثلاثة دول قوية، جيشي ضعيف للغاية .. ليست لدي أية خطط للدفاع .. إنني مرتبك لا أعرف كيف أتصرف]
ولكن هل يُعقل أن يتحدث ملك لشعبه قبل المعارك بمثل هذه الكلمات التي تدمر تماماً الروح المعنوية للجنود ؟ .. هذا بالفعل ما قد حدث ، فالكتاب المقدس يخبرنا كيف دعا يهوشافاط الملك شعبه إلى صوم عام وإلى اجتماع صلاة ضخم حضره الرجال والنساء وحتى الأطفال .. وصلى يهوشافاط بصوت جهوري وقال :
" يا إلهنا أما تقضي عليهم لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا .. ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا " (أخ ٢٠ : ١٢) ..

تأمل في كلمات هذه الصلاة .. " ليس فينا قوة ونحن لا نعلم ماذا نعمل " .. أليس هذا هو شعور الطفل الصغير إذا هجم عليه شخص قوي ؟
مرة أخرى أدعوك أن تتطلع إلى صورة الغلاف .. تأمل ، الطفلة هادئة مطمئنة رغم صغر سنها ..
رغم ضعف بنيتها ..

لماذا لا تشعر بالخوف ؟ .. ببساطة لقد وثقت في أبيها السماوي الأعظم من الكل .. وثقت فيه فصار إبليس تحت قدميها ..

اعترف يهوشافاط أمام إلهه بأنه طفل عاجز ، ثم أضاف مصلياً بأعظم الكلمات وأبلغها " ولكن نحوك أعيننا .. "

آه بالقوة هذه الكلمة الصغيرة " ولكن " .. فكم تتحطم حياة الكثيرين بسبب جهلهم بها .. أيها القاريء مهما كان شعورك بعجزك أمام ما يحدث لك .. ردد هذه الكلمة . إنها تدعوك أن تحول نظرك إلى أعلى . إلى

أبيك السماوي .. إلى الضابط الكل " ولكن نحوك أعيننا " ..

لقد عرف يهوشافاط كلمة " لكن " .. فماذا كان رد السماء عليه؟ .. أرسلت له رسالة مشجعة تحمل بين

كلماتها هذه العبارة العظيمة " الرب معكم " .

هل أنا عاجز أمام أحداث معينة ..؟

هل أنا طفل صغير ..

هل تحاربني قوات الظلمة بضراوة ؟

هل تستعبدني خطية معينة ؟

لن أنهزم .. لن أنهزم لأن " الرب معي " ..

ولنقرأ نص رسالة السماء كما أرسلتها إلى يهوشافاط " لا تخافوا و لا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير

.. لأن الحرب ليست لكم بل لله .. غدا انزلوا عليهم .. قفوا اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم .. لا تخافوا و لا

ترتاعوا . غدا اخرجوا للقائهم والرب معكم " (أخ ٢٠: ١٥ - ١٧) ..

وسمع الشعب مع يهوشافاط رسالة الله " الحرب ليست لكم بل لله " .. سمع الضعفاء ، الأطفال الصغار

هذه الكلمات المطمئنة التي تبدد كل خوف وتملاً القلب بالسلام الكامل ..

سمع الشعب فقرروا أن يدخلوا المعركة واصطفوا للقتال ..

ولكن بأية طريقة رتبوا قواتهم .. ومن وضعوهم في الصفوف الأولى؟ ..

باللحجب .. لقد جعل جنود الصفوف الأولى من الجيش بلا سيوف أو سهام .. بلا ملابس القتال .. بل

بآلات موسيقية وبملابس الهيكل الجميلة .. لقد أخلى الصفوف الأمامية من الجيش

للمسبحين ..

ويكمل لنا الكتاب المقدس القصة قائلاً " ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح .. " .. غناء وتسبيح ونحن نتقدم

للهجوم .. نعم فهم لا يدخلون الآن معركة تحتل النصر أو الهزيمة .. كلا .. أنهم يتقدمون إليها لكي يتمتعوا

بنصرة مؤكدة ، عطية مجانية من الإله الذي يحبهم بلا حدود ..

بالمجد .. جيش من أطفال صغار يسير لمواجهة أعداء كبار وهو ينشد نشيد النصر ..

نعم أطفال صغار رفعوا أعينهم إلى إلههم فصاروا به جبابرة قتال ..

أيها القاريء .. هل تعتقد أن الكرازة بالإنجيل تحتاج إلى رجال نوى ذكاء حاد أو ممن يجيدون الخطابة

والكتابة أو من المقتدرين في شئون العمل الاجتماعي أو من الذين يعرفون اللغات ..؟؟.. بلا شك هذه إمكانيات

نافعة ولكن وحدها تقف عاجزة أمام قدرات الأرواح الشريرة المرعبة..

الكرازة اليوم تحتاج إلى أطفال صغار يستريحون في حضن أبيهم السماوي .. يتمتعون بقوته .. هم

أطفال ولكن الحرب ليست لهم .. لأبيهم ..

الكرافة اليوم تحتاج إلى أطفال يرتدون ملابس الهيكل ويحملون آلات العزف ويسبحون الله ببهجة حقيقية ترتسم على وجوههم .. فرحين دائماً مسبحين إلههم دائماً..

تأمل معي أية نصره تمتع بها الأطفال الصغار ، يهوشافاط وشعبه عندما امتلئوا بالفرح وانطلقوا في التسبيح .. يقول الكتاب المقدس " ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمته على (الأعداء) فانكسروا .. وإذ هم جثث ساقطة على الأرض ولم ينفلت أحد " ..

باللمجد الذي تعلنه لنا هذه الكلمات .. انظر كيف يؤكد الوحي أن الله قد كسر الأعداء مباشرة بعدما ابتدأ شعبه في التسبيح والغناء .. نعم أيه قوة تُعطى للأطفال الصغار الذين يتمتعون بأبيهم السماوي ، يفرحون بحبه لهم ويسبحونه بكل كيانهم .. فعندما نسبح الله يبدأ هو في القضاء على كل أعدائنا .. نعم على كل أعدائنا بلا استثناء فالكتاب يؤكد أنه " لم ينفلت أحد " من أعداء يهوشافاط .. الكل سقطوا جثثاً على الأرض .. إفرح بالرب .. سبحه بكل كيائك .. استمر في التسبيح ولن يسمح الله لعدو واحد سواء كان روحاً شريراً أو خطية أو تخطيطاً بشرياً أعد ضدك .. لن يسمح لعدو واحد أن يفلت منه ..

أيها القاريء الحبيب ..

لا تقل إني ولد .. لا تقل إني ضعيف .. لا تستسلم لليأس ..

ثق أن قوة الله هي لك .. إفرح بهذه الحقيقة .. وسترى عملاً مجيداً له في حياتك وستأكد أن " الحرب للرب " وستمتع بنعمته الغنية التي تعمل في الضعفاء .. نعم ستختبر صدق آيته العظيمة " تكفيك نعمتي " (٢كو ١٢ : ٩) ..

أيها القاريء الحبيب من المهم أن تعرف أنك طفل صغير لا يقدر أن يثق في قوته ..

ومن المهم أيضاً أن تدرك أن قوة الله فوق كل الظروف وأن هذه القوة هي لك ..

لكن يبقى أمر ثالث هام للغاية أن تأتي لله وأن تقول له أشكرك لأن قوتك هي لي .. أسبحك بكل كياني

لأنك أحببتني .. صديقي لن نتمتع بعمل الله فينا .. لن نختبر النصره التي يعطيها لنا إلا إذا فرحنا أولاً بالله

وعبرنا عن فرحنا به بالتسبيح المستمر له..

نعم لن نتمتع بالنصرة إلا إذا امتلنا نعمة الفرح ولن يستمر تمتعنا بالنصرة إلا إذا استطعنا أن نقول من

أعماقنا دائماً وفي كل الظروف هلوليا ..

هلوليا "Halleluia" هي كلمة عبرية () منها الكلمة اليونانية () "Alleluia" .. وهي

تعني " سبحوا ليهوه [الله] " .. وقد جاءت في سفر المزامير بالعهد القديم كما في سفر الرؤيا في العهد الجديد .. وقد استخدمت في العبادة اليهودية ثم بعد ذلك في العبادة المسيحية للتعبير عن تهليل النفس وفرحها بالرب ..

ذهب القديس أغسطينوس ذات مرة إلى إحدى الكنائس ليشارك مؤمنيهـا بالقائه عظة روحية فبدأ عظته بهذه الكلمات ..

" هيا نغني هللويـا حتى ندرك كلمات الكتاب

الموت قد ابتلع إلى غلبة

هيا نغني هللويـا " أين غلبتـك يا موت "

هيا نغني هللويـا هنا على الأرض وسط التجارب والإغراءات

هيا نغني هللويـا لأن الإنسان مذنب ولكن الرب أمين

فلنسبح الله الذي في الأعالي .. ولنسبـحه لأنه هنا

في وسطنا

هيا نغني الآن هللويـا حتى نخفف أحمالنا ..

غنوا حتى تعضدوا مجهودكم ولا تستسلموا للكسل

تقدموا في ملء الإيمان ونقاوة الحياة

غنوا وتقدموا في المسير

تقدموا إلى الأمام فلا عودة إلى الوراء

إلى الأمام . إلى الأمام نحو المسيح "

أيها القاريـء

انشد هللويـا في كل وقت .. في أيام القديس جيروم كان المؤمنون الذين يحرثون الأرض في بيت لحم

وكذلك صيادو السمك في الجليل يغنون الهللويـا أثناء تأديتهم لأعمالهم .

انشد هللويـا في كل وقت .. سبح الله دائماً حتى وان حشد إبليس كل قواته فضغطت عليك بالظروف

الصعبة والمواقف المؤلمة .. لا تحول عينيك قط عن الرب .. ثق أن نصرته هي لك .. انظر إليه وامتلئ منه

قوة ..

سبـحه من الأعماق .. سبـحه أثناء الضغوط .. سبـحه دائماً ، فالتسبيح هو نعمة النصرـة التي لا غنى عنها

لأي جندي يريد أن ينتصر ..

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم (القرن الرابع) " لا شيء يعطي للنفس أجنحة وينزعها عن الأرض ،

ويخلصها من رباطات الجسد ، ويعلمها احتقار الأمور الزمنية مثل **التسبيح** بالنعيمات الموزونة " ..
أملأ المشهد بكلمات الشكر له .. **عظم اسمه** .. تذكر أنه لا شيء يرفع الأثقال ويزيل الضغوط مثل
التسبيح ..

سبح وسط الدموع

قد يسمح الله لك بضغط تأتي عليك لكي يمتحن قوة إيمانك هل ستظل واثقا فيه أم لا ؟ .. فهل في هذا الوقت ستتوقف عن التسبيح مستسلماً للدموع ؟ .. لنعود إلى كلمة الله ولنقرأ فيها ما قالته بشأن هذا الأمر ..
في رسالة بطرس الرسول الأولى الأصحاح الأول نقرأ هذه الآيات .. " الذي به تبتهجون
(تفرحون فرحاً عظيماً greatly rejoice NIV) مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً (قد تحزنون لوقت قصير May have had to suffer a little while NIV) بتجارب متنوعة

لكي تكون تزكية إيمانكم توجد للمدح والكرامة والمجد عند إستعلان يسوع المسيح ، الذي وإن لم تروه تحبونه ، ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به **فتبتهجون** (تفرحون فرحاً عظيماً greatly rejoice K.J) **بفرح لا ينطق به ومجيد** (مملوء بالمجد 1) (Full of glory K.J. بط ١ : ٦ - ٨) ..

اقرأ هذه الآيات جيداً .. لاحظ أنها تقول أنك قد تتعرض لضغوط محزنة لنفسك بغرض امتحان إيمانك .. هل ستظل واثقا في الله أم لا ؟

نعم قد تنهال دموع عينيك من قسوة الضغوط .. لكن هل هذا يعني أنك قد فقدت الفرح ولن تقدر أن تستمر في التسبيح ؟ .. كلا، هذه هي بداية معركة الإيمان .. ادخل المخدع ، استرح مثل الطفلة الصغيرة التي في صورة الغلاف .. استرح في أحضان الأب .. تحدث معه .. اشكره عما جرى .. أعلن له إيمانك بأنه يحبك .. استمر في تسبيحه ..

أه ما أجمل كلمات التسبيح والشكر لله حين تصاحبها دموع الأحزان .. بكل تأكيد سينتصر التسبيح وستتحول دموع الحزن إلى دموع الابتهاج ..

استمر في التسبيح .. استمر فالتسبيح يرفع عنك الضغوط .. انظر ، هذا ما تقوله الآيات السابقة .. نعم هي تؤكد أنك قد تتعرض لأحزان من أجل اختبار إيمانك .. لكن هل تكتفي بإعلان هذا؟ .. كلا هي أيضاً تقول أن الأحزان هي لوقت قليل وأنت إن تمسكت بالإيمان بالرب يسوع ، أي بثقتك في حبه لك وقوة قيامته العاملة فيك فإن هذا الإيمان سيعلو بك فوق كل الضغوط ، سيهزم الحزن وسيحفظك من أن تفقد الفرح .. وأي نوع من الفرح .. الفرح الذي يسكبه الروح القدس في القلب .. اقرأ الآيات السابقة مرة أخرى ستجد أنه فرح غير طبيعي

.. الآيات ، كلمة الله التي يجب أن نصدقها تؤكد أنه فرح عظيم .. فرح لا ينطق به .. فرح مملوء بالمجد ..

لا تتوقف عن التسبيح .. لا تتوقف أبداً

سبح الله دائماً .. امتلاً فرحاً .. الفرحة الذي يعطيه الله لك لا يعتمد على الظروف المحيطة بك حتى يتغير بتغيرها .. كلا هو فرح يعتمد على راحتك في الرب يسوع الذي لا يتغير " هو ، هو أمس واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨) ..

الأخبار سوف تتغير ..

الأحداث قد تسير بحسب العين البشرية إلى الأسوأ ..

قد يرحل الأحياء .. قد يبتعد الأصدقاء ..

قد يقل الإيراد .. قد ترتفع الأسعار

لكن الرب يسوع لا يتغير قط .. يسد كل احتياجاتنا ..

آه ، يا للمجد .. إبليس لن يقدر أن يستخدم الظروف لإزعاجنا أو كسر قلوبنا ..

حياتنا لا تتوقف على الظروف بل على محبة الرب لنا .. هلوليا

أيها القاريء الحبيب

هل ستمتليء سماءك من السحب والغيوم ..

هل ستغمرك السيول

هل ستختفي الشمس وتلسعك برودة الهواء ..

آه ، لا تنزعج هناك شمس أفضل .. تشع في القلب .. تشع كل يوم وكل اليوم ، يسوع (شمس البر

والشفاء في أجنحتها) (ملا ٤ : ٢) يمتعك بدفته حتى في أحلك الليالي وأشدّها برودة ..

آه لن تحطمك قط الظروف المتغيرة .. لا لن تضيع منك ابتسامتك مادمت تنتظر للملك .. لقد سجل لك

وعداً عظيماً في كتابه الصادق .. سجله لك ولي ولكل من قرر أن يحيا له .. " لا ينزع أحد فرحكم منكم .. "

(يو ١٦ : ٢٢) .. آه أي وعد هذا .. صدق أنه لك لكي تتمتع به ..

النصرة لنا ..

النصرة لنا .. الغلبة لنا .. لنا بكل تأكيد .. الوحي المقدس هو الذي يؤكد ، ولا بد أن نثق في كل كلمة يقولها لأنها كلمات الله المنزه عن الكذب ..

ماذا يقول الوحي لنا .. ؟

اقرأ معي هذه الآية الذهبية وصدقها .. " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ " (غلا ٢:

٢٠) ..

المسيح يحيا فيّ .. ثق في هذا .. ثق أن المسيح يحيا فيك .. المسيح هو " القيامة " يو ١١: ٢٥ .. هو

النصرة .. أنت تمتلك النصر في داخلك .. ثق في هذه الحقيقة .. سبح الله من أجلها .. ثق أن المسيح يحيا فيك ولهذا فالنصرة على كل الخطايا هي الأمر الطبيعي .. آه كم نجرح بالفعل قلبه حينما لا نصدق هذه الحقيقة ونردد أننا لا يمكننا أن نتحرر بالكامل .

صديقي هل تقول لي أن بداخلي طبيعة تميل للخطية وتتحرف إليها بسهولة .. إننى أقول لك ثق أن

المسيح المنتصر غالب الخطية يحيا فيك وأن هذه الطبيعة غير قادرة الآن على العمل ..

نعم هي غير قادرة على العمل .. هذا واقع يمكن لك أن تختبره لو تركت الروح القدس ينقل إلى قلبك ما

تعلنه كلمة الله ثم صدقت بالإيمان ما تعلنه ..

كلمة الله تقول

- " كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة (الحياة الجديدة NIV) " (رو ٦: ٣، ٤) ..
- " عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية " (رو ٦: ٦) وكلمة يبطل هي () "katargithi" وهي تعني يُشل (Paralysed) أو يُعطل عن العمل (to reduce to inactivity) وقد استعملت بوضوح بهذا المعنى في (لو ١٣: ٧) ..

أيها الحبيب

أتريد أن تتمتع بالنصرة ؟

أتريد أن تتحرر .. ؟

آمن بما تعلنه الآيات السابقة،

آمن أنك قد مت عن الخطية حين اعتمدت ..

آمن أن إنسانك العتيق قد صلب مع الرب يسوع ، ولذا فإن جسد الخطية الذي فيك صار معطلاً عن

العمل ، وإنك لهذا السبب لن تستعيد للخطية ..

ردد الآيات السابقة كثيراً لكي تتمتع بصدقها عملياً ..

انظر أيضاً ماذا يقول الوحي بوضوح " الخطية لن تسودكم " (رو ٦ : ١٤) ..

آه يا لها من آية لا تقدر بثمن تنهي على كل إichاعات إبليس لنا بأننا لن نتحرر أبداً .. ألا نسبح الله من

أجل الحقيقة الروحية التي تقدمها لنا هذه الآية والتي كثيراً ما لا نعيشها بسبب أننا

لا نصدق أنها لنا ..

أنظر معي كيف يؤكد الرسول صدقها من واقع حياته الخاصة لقد شهد قائلاً " لأن ناموس روح الحياة

[الروح القدس] في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت " (رو ٨ : ٢)

وما هو المقصود بكلمة ناموس؟ ناموس باليوناني (noms) وهو تعبير يطلق على علاقات أو

ظواهر أو قواعد ثابتة لا تتغير " regulative principles " كمثال قانون الجاذبية .. الرسول بولس يشهد في الآية

السابقة أن ثمر الروح القدس الثابت مثل المحبة والفرح والسلام والعفة .. (غلا ٥ : ٢٢) قد حرره من فعل

الخطية الثابت الذي يسلب من الإنسان الفرح والسلام ويجلب الموت إلى كل كيانه ..

هكذا يشهد الرسول بولس بأن الروح القدس الذي امتلأ منه قد عطل عمل الخطية فيه .. وهي شهادة

يقدمها لكل منا لكي نختبرها كما اختبرها هو ..

الرب شبعي

أنظر كيف تحدث الرب إلى المرأة السامرية المحرومة من الحب النقي الجائعة إلى الراحة والحنان ..

أنظر كيف كان حديثه إلى هذه المرأة التي قيدتها جداً مملكة الظلمة .. ياللعجب ، ياللعجب حقاً ، الرب يقول لها

" من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى

حياة أبدية " ..

ياللعجب حقاً .. فالرب لم يقل هذه الكلمات إلى تلاميذه بل إلى هذه المرأة التي عاشت الخطية سنوات

طويلة .. قالها لها لكي يؤكد لكل خاطيء مهما كان ابتعاده أنه إذا أتى إليه أعطاه إمكانيات جديدة أن لا

يعطش .. وما معنى أنه لا يعطش .. أي لا يعطش للعالم .. أن يعيش الحرية .. أن يعيش النصر ..

يتحدث إشعياء النبي قائلاً " تستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص " (أش ١٢ : ٣) .. وكأن الفرح هو الدلو الذي أعطاه الله لنا لكي نأخذ به يوماً فيوماً فيض المياه الحية (ثمر وعطايا الروح القدس) .
والفرح بالرب يأتي ببساطة من الوجود في حضرته ، فداود يقول " أمامك [في حضورك] شبع [ملء من] سرور [الفرح] (مز ١٦ : ١١) .. تواجد دائماً في حضرته .. لا تتوقف عن التسبيح ، فالفرح لك والنصرة لك ..

آه .. أي مجد ليّ ؟

نعم أنا طفل صغير ضعيف للغاية لكنني استريح في حضن أبي السماوي .. آه كم أنا محمي ..؟
نعم أنا طفل صغير .. ضعيف .. لكن سيدي ملك الملوك ورب الأرباب يحيا فيّ ..
نعم أنا طفل صغير ولكن الروح القدس الرب المحيي يعمل فيّ .. يحررني من ناموس (قانون) الخطية ..

نعم أنا طفل صغير ولكن لي دلواً مكتوباً عليه الفرح بالرب ، أحمل به كل يوم ما أحجته من مياه الحياة المشبعة ..

نعم أنا طفل صغير ... عضو صغير في جسد الرب .. لكنه هو الرأس الذي يستخدمني .أنا أتق أنه لا يستخدم فقط أعضاء البارزين، المؤمنين الكبار البالغين.. بل كل عضو صغير مثلي لا يحرمه من أعماله المدهشة .. يشجني القديس أغسطينوس بقصة يرويها عن استخدام الله لإمرأة خارجة لتوها من مياه المعمودية ..

كانت هناك سيدة مصابة بسرطان في الصدر ولم تكن إرادة الله أن يستخدم واحداً من قديسيه البارزين في الحياة معه لكي يشفيها .. فأعلن لها في حلم أن تذهب ليلة عيد القيامة إلى معمودية الكنيسة وتطلب من أول امرأة تخرج من مياه المعمودية أن ترشمها بعلامة الصليب فوق منطقة المرض .. ففعلت كما أمرها الرب فشفيت تماماً .. آه مبارك الله فهو يستخدم أيضاً أصغر أطفاله ليتم بهم مقاصده ..

أيها القاريء الحبيب

هل تصدق أن كل هذا المجد هو لك ..

أفرح .. أفرح .. أفرح فرحاً عظيماً ، فالفرح هو السمة الطبيعية لكل من يصدق هذه الحقيقة .. ذات مرة قالوا لبطرس " أنت أيضاً منهم فإن لغتك تُظهرك " (مت ٢٦ : ٧٣) .. فهل نمثلك نحن اللغة التي تعلن لكل واحد يقترب إلينا في أي وقت اننا للسيد ..

هل تمتلك الفرحة .. الفرحة لأن الرب يسوع لك ، الفرحة لأن لك النصره ..
هل تمتلك هذه اللغة .. إذا سبح الله من أعماقك ، فالتسبيح هو التعبير الطبيعي للإنسان الذي قلبه قد
امتلاً بالفرحة بالرب .

التسبيح يعلن حضور الله بقوة

فلنسبح .. لنسبح بقوة لكي نسمع مملكة الظلمة حقيقة أن الرب لنا وأنا لهذا منتصرون .. لنسبح بقوة
لكي نعلن لإبليس فرحنا الشديد بالرب وإن هذا الفرحة هو قوتنا ..
لنسبح .. التسبيح هام جداً جداً في قتالنا مع العدو .. التسبيح يعلن حضور الله المجيد .. حضور الله
الطارد لكل جنود العدو ..
أقرأ معي هذه الآية التي نطق بها داود النبي وأعلن بها الحقيقة التي لا تُقدر بثمن .. داود يقول لله " أنت
القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل " (مز ٢٢ : ٣) ..
ماذا تقول هذه الآية ، الإله القدوس يتنازل ويعلن عن حضوره وسط المُسبحين .. إنه يجلس، يستريح في
جو التسبيح ، لذا لم يكن أمراً مدهشاً أن يخصص داود الملك أربعة آلاف رجلاً من اللاويين لعمل التسبيح (أخ
٢٣ : ٥) .. ولم يكن عجباً أن تشترك النساء أيضاً فيه ، داود يقول واصفاً " من قدام المغنون ومن وراء ضاربو
الأوتار في الوسط فتيات ضاربات الدفوف "
(مز ٦٨ : ٢٥) ..

كما يذكر لنا سفر عزرا أن نساء من الشعب كان عملهن الغناء للرب (عز ٢ : ٦٥) ..
التسبيح يعلن حضور الله بقوة في المكان لذا كم من مرة في الكتاب نقرأ أن داود كان يحث الكل على
الانطلاق في التسبيح :

" اهتفي للرب يا كل الأرض

اهتفوا ورنموا وغنوا

رنموا للرب بعود ..

بعود وصوت نشيد ..

بالأبواق وصوت الصور

اهتفوا قدام الملك الرب " (مز ٩٨ : ٤ - ٦) .

اهتفوا

اهتفوا .. التسبيح بالهتاف يعني **التسبيح بقوة** ، التسبيح بكل كيائنا .. لقد استخدم الوحي كلمة **هتاف**

ليعبر بها عن تسبيح المؤمنين بحماس وقوة للرب ..

- " طوبى للشعب العارفين **الهتاف** .. باسمك يبتهجون اليوم كله " (مز ٨٩: ١٥ ، ١٦)
- " **اهتفوا** أيها الصديقون بالرب .. أحمدا الرب بالعود بربابة ذات عشرة أوتار [بآلات الموسيقية] .. رنموا له غنوا له أغنية جديدة .. أحسنوا العزف **بهتاف** " (مز ٣٣: ١-٣)
- " الرب إلهه معه [مع شعبه] و**هتاف** ملك فيه " (عدد ٢٣: ٢١) ..

كلمة **هتاف** في اللغة العبرية التي كُتبت بها العهد القديم هي () (teruwah) وهي تأتي من الفعل

اهتف () (ruwa) والذي يعني حرفياً صوت قوي يفلق الآذان .. وكلمة **هتاف** كاصطلاح ذات معنيين ، صرخة فرح festal shout وصيحة المعركة battle cry .. فنحن عندما نسبح الرب بكل قوتنا فنحن نعبر عن فرحتنا الشديدة به في ذات الوقت الذي نسمعنا فيه مملكة الظلمة فتشعر إنها صيحة القتال فتهرب من أمامنا مذعورة ..

نعبر عن فرحنا بالرب **بالتسبيح بقوة** .. **بالهتاف** له لنجبر العدو على التراجع إلى الوراء ..

تأمل معي **الدرس الثمين** الذي تقدمه لنا كلمة الله في الأصحاح الثالث عشر من سفر أخبار الأيام

الثاني .. استخدم إيليس يربعام وجيشه لإيذاء شعب الله المتمسك به ، وبالفعل لقد صار في خطر حقيقي ..

الآن تأمل معي كيف تصرف الشعب في اللحظة الحرجة التي أدرك فيها الخطر .. يقول الوحي المقدس

" والتفت يهوذا [شعب الله] وإذا الحرب عليهم من قدام ومن خلف **فصرخوا** إلى الرب **وبوق** الكهنة بالأبواق .. و**هتف** رجال يهوذا .. **ولما هتف** رجال يهوذا **ضرب** الله يربعام (وشبعه) أمام يهوذا " ..

أي درس يقدمه الوحي لنا في هذه القصة ؟

لم يضرب الرب الأعداء عندما صرخ الشعب له مستغيثاً من الخطر بالرغم من أن الصراخ لله في وقت

الشدة خطوة هامة في الطريق إلى النصر ..

ولم يضرب الرب الأعداء عندما بوق الكهنة (القادة) مع أن صوت الأبواق كان أيضاً هاماً ليبث في

الشعب حماس القتال ..

لقد انتظر الرب **الخطوة الثالثة** .. فلم يضرب الأعداء إلا عندما **هتف** كل الشعب ..

آه .. يا للدرس **الثمين** الذي يقدمه الوحي هنا .. نعم هناك أمور كثيرة نقوم بها لكي نتمتع بقوة الله

ونسحق مملكة الظلمة .. نصلي ، نصوم ، نعلن اسم الرب يسوع ، خطوات ضرورية لكننا لن نتمتع بالنصرة

المجيدة إلا عندما نتوج هذه الخطوات بالهتاف بالتسبيح بقوة ..

الهتاف يرعب العدو ..

الهتاف .. التسبيح بقوة لله هو إجابتنا على إبليس حين يُظهر لنا قوته ..

إبليس يريد أن يُقنع الناس بأنه يستطيع أن يفعل كل ما يريد في الوقت الذي يحبه ، إبليس يريد الجميع أن يقولوا له " من هو مثل الوحش .. من يستطيع أن يحاربه " (رؤ ١٣ : ٤) والآن كيف نُخمد هذا الصوت .. ليس شيء أقوى من الهتاف ، أن نسبح إلهنا بقوة بكلمات كالتالي سبحه بها موسى قديماً

من مثلك بين الإلهة يارب

من مثلك معتزاً في القداسة

مخوفاً بالتسايح

صانعاً عجائب

تمد يمينك فتبتلعهم

الأرض [أي تبلع الأعداء]

ترشد برأفتك الشعب الذي فديته

تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك "

(خر ١٥ : ١١ - ١٣) ..

أو بكلمات كالتالي ردها داود في المزمع ١١٣

" هَلِّسُوا

سبحوا يا عبيد الرب .. سبحوا اسم الرب

من مثل الرب إلهنا ، الساكن في لأعالي

المقيم المسكين من التراب

الرافع البانس من المزبلة ، ليجلس مع

أشراف .. مع أشراف شعبه "

لاحظ أيضاً معي أن اسم ميخائيل رئيس الملائكة الذي رآه يوحنا الحبيب في رؤياه طارحاً التنين

(الشیطان) من السماء هو اسم يُعبر عن الهتاف ، عن التسبيح بقوة .. ميخائيل كلمة تعني (من مثل الله!!؟) ..

الاسم في الكتاب المقدس يعبر عن صاحبه ، وهكذا فإسم ميخائيل يشير إلى حقيقة أن كل كيان رئيس الملائكة

هو في حالة هتاف دائم للرب .. كل كيانه يردد (من مثل الله) .. وهل يقدر إبليس أن يقاوم مثل هذا الهتاف المستمر؟ كلا ، التسبيح قوة جبارة ، لقد فر من أمام رئيس الملائكة مهزوماً ..

الهتاف .. التعبير عن فرحنا بالرب .. التسبيح بقوة من كل كيانا هو إجابتنا الحاسمة على كذب إبليس حين يوحى لنا بأن الله قد تخلى عنا ويقول لكل منا " أين إلهك " (مز ٤٢ : ٤) .. حين يشككنا في حب الله أو في قدرته ولا سيما حينما نواجه أحداثاً لا نقدر أن نفهم لماذا سمح الله بحدوثها .. في ذلك الوقت لنعلن ثقتنا في الذي أحبنا ، ثقتنا في أنه سيعالج كل شيء ، لنعلن ثقتنا بالشكر العميق له .. بالتسبيح القوي ، بالهتاف ..

ما أجمل حياة المؤمن ، لن يأتي وقت لن يقدر فيه أن يسبح الله ، نعم هيا نردد مع داود النبي " أبارك الرب كل حين ، دائماً تسبيحه في فمي .. بالرب تفتخر نفسي .. عظموا الرب معي ولنعل اسمه معاً " (مز ٣٤ : ٣ - ١) ..

اهتف .. اهتف في كل الظروف

إذا هاجمك إبليس بالشعور بالفشل أو أتى إليك بأفكار تجلب القلق .. إذا ما أزعجك بأرواح الخوف ولم تشعر بفرح الرب ، رجاء أيضاً اهتف .. سبح الله بكل قوة ..

لا تعتمد على المشاعر .. سبح الله معتمداً على إيمانك بأنه يحبك وأنه لك بكل قوته ..

لا تنظر إلى ما يحدث حولك .. سبح الله معتمداً على ثقتك بأن النصر هي لك ..

نعم أنا معك أن التسبيح حين لا تتجاوب معه الأحاسيس الداخلية يكون صعباً على النفس، لكن لا تنس أن الوحي قد تحدث في بعض المواضع (عب ١٣ : ١٥ ، مز ٥٠ : ٢٣) عن التسبيح بإعتباره ذبيحة أي تقدمه يصاحبها موت الإنسان لإرادته الخاصة التي لا تريد أن تسبح .. فالذبيحة التي تكلف مقدمها شيئاً ليست ذبيحة ، عندما أراد " أرونه " أن يهدي داود بقرأ ليقدمه ذبيحة رفض داود بحزم وقال " اشترى منك بثمن ولا أصعد للرب إلهي محرقات مجانية [لا تكلفني شيئاً] (٢صم ٢٤ : ٢٤)

نعم إذا لم تجد فرحاً في داخلك يجعل تسبيحك للرب لذيذاً في فمك وحلواً .. إذا وجدت صعوبة في الصلاة ولا حرارة بل جفافاً ، فاعلم أن هذا هو وقت إعلان حبك لله .. إنه وقت مناسب جداً لتقديم الذبيحة .. لا تستسلم لمشاعرك بل سبح الله معتمداً على الإيمان .. أشكره من كل قلبك ، قدم لله ذبيحة التسبيح ..

استمر في الهتاف .. استمر في الهتاف لله حتى تجبر أرواح الشر المعطلة لفرحك على الإنصراف ، الإستمرار في التسبيح يُنهي سريعاً صعوبة الصلاة ..

التسبيح يعلن حضور الله الذي يحرر ويشفي إلى التمام ..

قصة

حدثت وقائعها خلال إحدى رحلات بولس التبشيرية .. كان الرسول يود أن يُكرز في آسيا لكنه لم يستطع .. لماذا ؟ لم يكن السبب إعاقة من إبليس بل كما يسجل لنا الوحي **لقد منعه الروح القدس ..**

ثم أتى الرسول إل بلدة ميسيا ووضع في قلبه أن يتجه منها إلى بيتنية ليبشر بها .. لكن مرة أخرى **منعه الروح** .. لقد منعه الروح القدس مرتين ، لابد أنه يُعده لخدمة مجيدة في مكان آخر ، بالفعل وهو في بلدة تراوس رأى رؤيا واضحة تدعوه أن يعبر البحر إلى أوروبا وأن يذهب إلى **مكدونية** ليبشر بها الرب .. توقع الرسول بولس كرازة مجيدة ونفوساً كثيرة تفتح قلبها للرب ..

بدأ الرسول بولس بأهم مدن مكدونية ، **فيلبي** .. وبعد عدة أيام أخرج روح عرافة من امرأة جارية كان سادتها يستفيدون مادياً من عرافتها .. ولم يكن الأمر سهلاً بالنسبة للرسول بولس ومن معه فقد أراد سادة المرأة أن ينتقموا منه .. سلموه هو وسيلا رفيقه إلى ولاية المدينة فأمروا بضرهما بالعصى ووضعهما **داخل السجن** .. أيها القاريء الحبيب .. لك أن تتصور أفكار **التشكيك** التي هاجمت الرسول بولس وهو ملقى في السجن في إعياء شديد " هل انتهى كل شيء .. أين مجد الكرازة الذي كنت أتوقعه .. هل أخطأت في فهم الرؤيا .. لماذا منعني الروح القدس أن أذهب إلى آسيا وبيتنية " ..

ترى هل دارت أسئلة مثل هذه في فكر الرسول ربما ، لكن الكتاب يؤكد لنا إنه " نحو نصف الليل كان بولس وسيلا **يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما** " (أع ١٦ : ٢٥) ..

آه ياللمجد .. **تسبيح في السجن .. تسبيح في الليل .. تسبيح في جسدين أنهكهما الضرب المبرح** .. نعم فالتسبيح هو القوة التي تطرد أفكار الشك وهو القوة التي تزيل آلام الجسد وتجعل السماء على الأرض .. لقد صار السجن بالتسبيح **فردوساً للراحة** ..

بولس وسيلا يسبحان الله .. فماذا حدث ؟ .. " **زلزلة عظيمة حتى تزعزت أساسات السجن فإِنفُتحت الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع** " ..

أنظر إلى أي مدى يقندر التسبيح أبان الشدة .. كل الأبواب المغلقة تنتفح .. وجميع القيود تنفك .. وخرج الرسول بولس من السجن وربح السجن وأسرتة وعاد مرة أخرى إلى كرازته يسلب من مملكة الظلمة كل يوم نفوساً بلا عدد ..

قصة أخرى

تأمل معي ماذا فعل القديس أثناسيوس عندما تعرض لهجوم عنيف مفاجيء ..
كان ساهراً يصلي مع المؤمنين في إحدى الكنائس وفجأة أحاط بالكنيسة خمسة آلاف جندي مسلحين
والرماح والهراوات طالبين قتله بسبب تمسكه بالإيمان ..

ماذا فعل؟

بهذوء طلب من الشمس أن يقود الشعب في تسبيح الله بمزمور ١٣٦ ، .. المزمور الذي يمجّد الله لأجل
أعماله العجيبة وسحقه لمملكة الظلمة حين تتجرأ وتهاجم شعبه ، المزمور الذي اعتاد بعض المؤمنين أن
يسبحوا الله به بنغمة فرحة .. إن سفر المزامير يمتليء بمقاطع كثيرة تمجد الله لأجل النصر التي
يعطيها للمؤمنين على مملكة الظلمة ، كمثال (مزامير ١٨ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠) ..
تُرى هل تمتعت من قبل بإنشاد هذه الكلمات .. هذه بعض مقاطع مزمور ١٣٦ أدعوك الآن أن تسبح الله

بها ..

" احمداوا (سبحوا) الرب لأنه صالح

لأن إلى الأبد رحمته ..

احمدوا (سبحوا) إله الإلهة لأن إلى الأبد رحمته ..

احمدوا (سبحوا) رب الأرباب لأن إلى الأبد رحمته ..

الصانع العجائب العظام وحده ..

الذي دفع فرعون وقوته في بحر

سوف ..

بيد شديدة وذراع ممدودة ..

الذي ضرب ملوكاً عظاماً

(أشرار) ..

الذي في مثلتنا ذكرنا ..

ونجاتنا من أعدائنا ، لأن إلى الأبد

رحمته ..

احمدوا (سبحوا) إله السموات لأن إلى الأبد رحمته .."

كان الشماس يردد مقاطع هذا المزمور والشعب يجاوبه عند كل مقطع قائلاً " لأن إلى الأبد رحمته " وبعد ما انتهى الشعب من التسبيح طلب القديس أثناسيوس منه أن ينصرف ..
وماذا حدث ؟

اقتحم الجنود الكنيسة طالبين أثناسيوس ليقتلوه ولكن الرب تدخل وأخفاه عن عيون الخمسة آلاف ولم يتمكنوا من القبض عليه .. آه يا لإقتدار التسبيح .. التسبيح يجعلنا نختبر حضور الرب الحافظ .. نعم التسبيح قوة ..

والتسبيح قوة للكراسة

سفر المزامير يؤكد لنا أن في التسبيح قوة جاذبة للنفوس البعيدة عن الرب .. هذه حقيقة لأن التسبيح يعلن حضور الله .. تحدث القديس أغسطينوس عن المجد فقال : " المجد يلمس بوضوح خلال التسبيح " ..
ومجد الله الواضح يجذب النفوس البعيدة ويعطل عمل الأرواح الشريرة التي كانت تعوق يقظتهم ومجيئهم إلى الرب ..

- في مزمور ٤٠ تقرأ " جعل في فمي ترنيمة جديدة .. تسبحة لإلهنا .. كثيرون يرون ويخافون [يرهبون المجد الإلهي] ويتوكلون على الرب الإله [يتوبون] " (مز ٤٠ : ٣) ..
- وفي مزمور ١٢٦ ، النفوس تشدو قائلة " حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً .. حينئذ قالوا بين الأمم (النفوس البعيدة) أن الرب قد عظم العمل مع هؤلاء " (مز ١٢٦ : ٢٠) ..
- أما في مزمور ٥٠ فنقرأ هذه الآية العظيمة " ذابح الحمد يمجدني ويعد الطريق حتى أريه [خلاصي] خلاص الله NIV (مز ٥٠ : ٢٣) ..

فعندما نقدم ذبائح الحمد .. عندما نهتف من الأعماق مُسبحين الله من القلب .. عندما تعلق أصواتنا الفرحة بالرب فنحن نجبر الأرواح الشريرة على الهروب بعيداً فنزيل العائق الرئيسي وهكذا نعد الطريق لرؤية خلاص الرب .. لرؤية النفوس التي بلا عدد وهي تعود متحررة من سلطان الظلمة .. تعود إلى بيت الآب .. إلى مكان البهجة لتتمتع بالحمل المذبوح لأجلها ..

أيها القاريء الحبيب

كفى سلبية .. كفى استسلام للضعف ..

هيا هيا نعلن مجد الإله ..

هيا نسبح له بقوة .. هيا نهتف له ..

هيا .. هيا حتى نتمتع بقوة الرب المجيدة ..

هيا .. هيا نسبح حتى نرى قوى الظلمة هاربة من أمامنا ..

سأقص عليك قصة حقيقية جرت أحداثها في كينيا بجنوب أفريقيا في الوقت الذي إستشهد فيه الكثير من المسيحيين هناك بسبب تمسكهم بالإيمان وقت إندلاع ثورة الـ Mau Mau المناهضة للمسيحية في أواخر الخمسينيات من هذا القرن .

اكتشفت إحدى مجموعات الـ Mau Mau أن أحد المسيحيين يقوم بالتبشير في الأدغال .. فذهبت إلى كوخه وانتظرت حتى حل المساء وأشعلت النيران في الكوخ فحرقت زوجته وأطفاله ثم ذبحت كل حيواناته واختبأت في الأدغال المحيطة منتظرة رجوعه ..

عاد الرجل وكم كانت صدمته فقد وجد عائلته محروقة وحيواناته مذبوحة .. ماذا فعل ؟

يا لمجد النعمة الغنية التي كانت تعمل فيه .. لقد جثا على ركبتيه في وسط الرماد وبسط يديه إلى السماء وسبح إلهه بنفس كلمات أيوب العظيمة " الرب أعطى ، الرب أخذ ، فليكن اسم الرب مباركاً " (أى ١ : ٢١) ..
ويا لمجد ما قد حدث .. لم تحتل جماعة الـ Mau Mau المختبئة هذا المنظر وشعروا بقوة عجيبة تنبعث من هذا الرجل ففروا هاربين من الخوف ..

كان رجلاً في الإيمان .. كان الفرح بالرب هو قوته .. سبح إلهه فلم تحتل الأرواح الشريرة التي كانت في جماعة الـ Mau Mau قوة التسبيح فأجبرت من تسكنهم على الفرار من المكان بسرعة ..
نعم لا شيء يرعب مملكة الظلمة مثل التسبيح الخارج من قلب يفيض بحب إلهه ..
أيها القاريء الحبيب ..

هل تشناق لرؤية إتهيار أسوار كل معاقل العدو التي حولك ..

هل في القلب لهفة لزم حصاد مجيد تعود فيه نفوس بلا عدد من سجون إبليس ..

فتسقط أغلال الجنس والإدمان وتتحطم سلاسل الكبرياء والسحر ..

هل حقاً تشناق أن ترى أسوار العدو العالية ساقطة في مكانها ..

أقرأ الأصحاح السادس من سفر يشوع وستعرف الإجابة بكل وضوح لقد سار الرجال صامتين حول أسوار أريحا ستة أيام وجزء كبيراً من اليوم السابع .. وقرب نهايته كان الشعب قد أتم ثلاث عشرة دورة حول المدينة فسمعوا قائدهم يشوع يقول لهم " إهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة .. " (يشع ٦ : ١٦) ..

وماذا حدث ؟

" حين سمع الشعب صوت البوق هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه " (يشع ٦ : ٢٠)
أيها القاريء أتريد أن تتمتع برؤية أسوار العدو ساقطة في مكانها .. الله يريد أن يمتعك .. تعال إليه
وسلم نفسك لقيادته ، اتركه يقودك حول الأسوار العالية ..

- سر صامتاً بعض الوقت اختل به وإهدأ عند قدميه ، لتتعمق علاقتك معه ، ليفهمك قوة العدو
وعلو أسواره .. وليعلمك كيف تستهين بها .. ليلقنك دروس الإيمان الثمينة .. ليهيك الثقة بأننا به أعظم
من منتصرين .. وليملأك بروحه روح القوة فلا تجزع ولا تخاف بلا تتقدم لتهدم الأسوار ..
- ثم تعال لتقضي معاً وقتاً في التسبيح والتهتاف .. هيا .. هيا .. هيا يا من تحب الرب يسوع ..
هيا نجتمع معاً لنسبحه بكل كيائنا .. لنسبحه بآيات الكتاب التي تعلن قوته وتشهد لنصرته .. هيا لنسبحه
بالمزامير العظيمة التي تنشد لاسمه .. هيا لنسبحه بالترانيم القوية التي ألفتها ولحنها نفوس ممتلئة
بالروح ..

هيا ، هيا نتمتع بالتقدم إلى مائدة الرب كما كان آباؤنا منذ القديم يتمتعون بها .. بصلوات تسبيح تقيض
من قلوب فرحة جداً بالرب .. ولتمتليء ترانيمنا بكلمة هللوا المبهجة .. لقد أطلق على كسر الخبز منذ العصور
الأولى اسم " الأفخارستيا " أي الشكر ، ففي كسر الخبز تتهلل قلوبنا شاكرة الرب لأجل أعماله الرائعة ولأجل
حياته الغالبة التي يقدمها لنا ..

يصف اكليمينضس الاسكندري (نهاية القرن الثاني) فرح مؤمني عصره عند نهاية الصلاة قائلاً :
[يرفعون رؤوسهم إلى فوق ويبسطون أيديهم إلى أعلى .. يشدهم الروح إلى أجواء التسبيح جاذباً الجسد من
الأرض لينسجم مع حديث النفس التي تحلق عالياً مرفوعة بأجنحة الاشتياق إلى الأمور الأفضل] ..
هيا .. هيا نهتف دائماً للرب .. هيا نسبحه بقوة لنعاين سقوط أسوار مملكة الظلمة وإنحلال قيود النفوس
المستعبدة ورجوع الخطاة للرب جماعات جماعات ليتمتعوا بحرية حقيقية ..

لنهتف ..

لنهتف له من كل القلب ..

" في هيكله الكل قائل مجد "

(مز ٢٩ : ٩) .

هيا .. هيا نفرح ونتهلل ..

هيا نفرح ونتهلل بالرب قوتنا ..

هيا نهتف لملكنا وعريس نفوسنا ..

هيا نعزف على أوتار قلوبنا
لمن دفع بدمه ثمن حريتنا ..
هيا نرسم أغاني الشكر وتساييح النصر ..
فلقد غلب .. لقد سحق رأس الحية ..
هيا .. لقد داس إبليس .. لقد دمر مملكته ..
لقد انتصر وأعطانا نصرته ، فنحن له وهو لنا ..
نعم لن تقدر قوة أن تعطل تمتعنا بقوته ،
ولن يقدر أحد أن يسلب منا فرحتنا به ..
لنفرح ونفرح ونفرح ..
إبليس صار تحت أقدامنا ..